

الفتاوى الصالحة

المسمى

بالفتاوى الجعفرية

لفضيلة الإمام الشيخ صالح الجعفري

إمام الجامع الأزهر الشريف

رضي الله تعالى عنه

تقديم

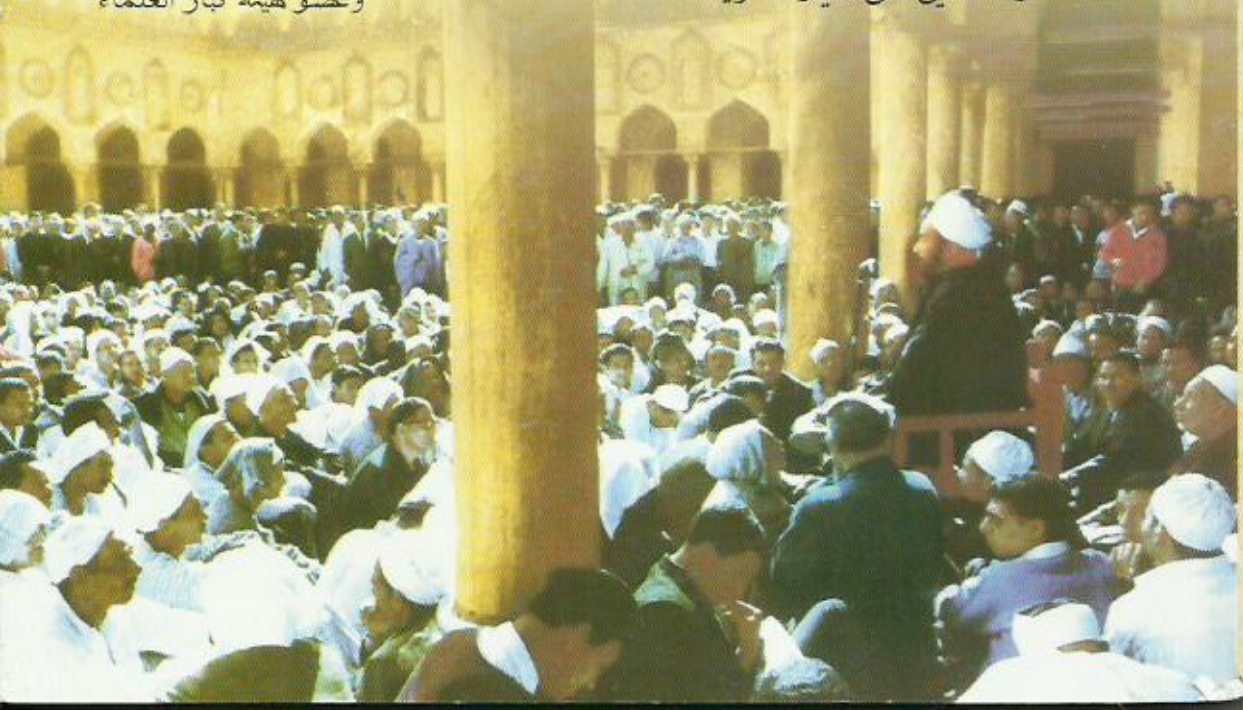
أ.د/ علي جمعة

مفتي الديار المصرية سابقاً
وعضو هيئة كبار العلماء

جمعها واعتنى بها

د/ مجدى محمد عاشور

المستشار الأكاديمي لمفتي الديار المصرية



الفتاوى الصالحة
المسمى
بافتاوى الجعفرية

لفضيلة الإمام الشيخ صالح الجعفري

إمام الجامع الأزهر الشريف
رضي الله تعالى عنه

جمعها واعتنى بها
د/ مجدي محمد عاشور
المستشار الأكاديمي لمفتي الديار المصرية

تقديم
أ.د/ علي جمعة
عضو هيئة كبار العلماء
بالأزهر الشريف

الناشر
دار جوامع الكلم

١٧ من الشيخ صالح الجعفري

القاهرة - الدراسة - ت: ٢٤٠٠٩٨٠

تمتلك سيمان درة لتفقا
رئيسا
بمرفق الجرام لتفقا

رقم الإيداع

٢٠١٥ / ٢٦٧٤٨ م

الترقيم الدولي I.S.B.N

978 - 977- 418 - 158-5

افتتاحية

كان شيخنا - عليه رضوان الله - يقدم لدرسه بهذه المقدمة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ [الفاتحة: ١-٢]. وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٣٣﴾

[البقرة: ٣٢].

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ رِزْقٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ أَوْ فِي رُجْحٍ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

وبالسند المتصل إلى أئمة التفسير والقراءات والحديث من علماء الأزهر الشريف وغيرهم، رضي الله تبارك وتعالى عنهم، ونفعنا الله وإياكم بهم وبعلمهم. آمين.

مقدمة للناس

((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصادق الأمين .

ورضى الله تبارك وتعالى عن شيخنا سيدي صالح الجعفري وأرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه، واشمل اللهم برضاك سيدي الشيخ عبد الغني الجعفري، وذريهما إلى يوم الدين .

وبعد ..؛

قال عليه الصلاة والسلام :

« لا يشكر الله من لا يشكر الناس » رواه الترمذي

نتقدم بخالص الشكر والتقدير والاحترام والعرفان لفضيلة الاستاذ الدكتور / علي جمعة مفتي الديار المصرية الأسبق وعضو هيئة كبار العلماء حفظه الله ورعاه، رأى بعض الفتاوى الجعفرية في كتيب صغير فأشار علينا بجمع فتاوى مولانا الشيخ صالح الجعفري في كتبه ومصنفاته فكانت الفكرة موفقة لخدمة الكتاب وتبويبه وتخريج

الفتاوى المصرية

الاخبار والآثار، وعزو جميع ما في الفتاوى إلى موضعه من الكتاب الذي جمعت منه .

وكلف حفظه الله الدكتور مجدي عاشور المستشار الأكاديمي لدار الإفتاء المصرية بهذه المهمة وقام بها خير قيام .

فجزاهما الله تعالى خير الجزاء على هذا العمل الجليل .

الله نسأل أن ينفع بهذا الكتاب مصنفه ومن جمعه وراجعته ، ومن أنفق لطباعته ومن قرأه ، أنه بالإجابة جدير ، نعم المولى ونعم النصير .

الناشر

١ ربيع الأول ١٤٣٧ هجرية

تقديم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه، ومن
والاه.. وبعد:

فإن سيدي صالح الجعفري إمام وشيخ جليل يُمَثَّل صورة زاهية
للعالم الأزهرى الجامع بين علوم الشريعة وقوانينها من حفظ المتون،
وإتقان التعريفات، والصبر على المطولات، والنظر في الحواشي والتقريرات،
وبين التحقق بطريق أهل الحق والدعوة إليه.

فقد كان رحمه الله واحداً من العلماء الأفذاذ المتبحرين في علوم
الشريعة الإسلامية، متصلاً بسلسلة رواتها إلى جده المصطفى صلى الله
عليه وآله وسلم، مما يؤكد أن العلم الشرعي هو في أصله حلقات متصلة
متعاقبة بين أجيال المسلمين، وهو ما كشف عنه صلى الله عليه وآله
وسلم في قوله الشريف: «يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ
عَنْهُ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَحْرِيفَ الْعَالِينَ» [سنن البيهقي
الكبرى/٢٠٩١].

ولا غرو فالإمام قد حصل على الشهادة العالمية مع إجازة التخصص
في التدريس من كلية الشريعة بجامعة الأزهر الشريف، وكانت مناهج

الفتاوى الصالحة

الدراسة في ذلك الزمان مما يُغذي الملكات، ويُثمي المواهب، خاصة مع أشياخه من صفوة أهل العلم الأكبر سلوكًا وعلماً، كالعلامة يوسف الدجوي، والإمام الشيخ محمد نجيت المطيعي، والمسند عبد الحجي الكتاني.. وغيرهم رحمهم الله تعالى، مما كان له عظيم الأثر في سعة علم شيخنا رضي الله عنه، مع ما وهبه الله تعالى من ذكاء باهر وحافظة قوية.

ولئن اشتهر عن شيخنا الوعظ والخطابة، فإننا نلمح منه رحمه الله أنه كان يتقدم من وراء ذلك إلى الناس بتمكنه ورسوخ قدمه من علوم الشرع الشريف، فيفتي الناس إذا توجهوا له بالسؤال، مستندًا إلى ملكته الفقهية التي رَسَّخها وقت الطلب في كلية الشريعة مما جعل حلقات درسه بعد صلاة الجمعة بالأزهر المنيف جامعة علمية، تعمقت فيها أصول الدين والشريعة علمًا، وتأكدت فيها أصول التصوف تربيةً.

وفي تأصيل هذا المعنى الرائق وتأكيد تآتي محاولة الدكتور/ مجدي عاشور بجمع فتاوى الشيخ من سلسلة درس الجمعة بالأزهر ومن غيره من مصنفات شيخنا رضي الله عنه، ثم أفرادها بمصنف مستقل، مما يمثل إسهامًا جادًا في توضيح معالم فقه الشيخ الجليل، وهو بَعَثٌ لتاريخ مشرق ومنهج عزيز غاب عنا وافتقدناه كثيرًا.

كما أنها تُعدُّ مساهمة جيدة في بناء معالم هادية، من شأنها تشكيل العقل الفقهي الإفتائي الحديث، بما يدعم مسيرة إثراء النتاج الفقهي، ويثري حياة الناس بفتاوى سديدة، تناسب أشخاصهم وأحوالهم وزمانهم ومكانهم، وتصحح أفعالهم على مقتضى الشرع الشريف ما أمكن.

أجزل الله لجامعه وصاحب أصله جزيل العطاء على ما قصدوا وما
بذلوا، وحقق بهذا الكتاب ما أملوا، وسدد عقول المسلمين وخطواتهم
لنافع العلم وصالح العمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

أ.د/ علي جمعة
عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر
الشريف
ومفتي الديار المصرية السابق

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فمما لا شك فيه أن الفقه والتصوف وجهان لعملة واحدة؛ فلا يصح أن ينفك أحدهما عن الآخر، ولا غنى للفقير والصوفي عنهما معا إلا إذا استغنت الروح عن الجسد؛ قال سيدي ابن عجيبة في تقرير ذلك: "لا تصوف إلا بفقه؛ إذ لا تعرف أحكام الله تعالى الظاهرة إلا منه، ولا فقه إلا بتصوف؛ إذ لا عمل إلا بصدق توجه، ولا هما إلا بإيمان؛ إذ لا يصح واحد منهما بدونه فلزم الجمع؛ لتلازمهما في الحكم كتلازم الأرواح للأجساد، إذ لا وجود لها إلا فيها كما لا كمال لها - أي للأشباح - إلا بها"^(١).

ويُعَدُّ شيخنا سيدي صالح الجعفري^(٢) رضي الله عنه ممن جمع الله تعالى لهم بين الحُسْنَيْنِ؛ حيث نجده مع كونه متحققاً بطريق الصوفية منهجاً والتزاماً، علماً من أعلام الفقه الإسلامي في العصر الحديث برويته المذهبية الواضحة لمذهب الإمام مالك رضي الله عنه مع بعض تخيراته الفقهية من مذاهب أخرى في بعض المسائل.

(١) انظر: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ط. دار المعارف ص: ١٨.

(٢) ولد شيخنا رحمه الله في بلدة دنقلا بالسودان في ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨هـ / ٢٤ يونيو سنة ١٩١٠م، وتوفي في ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٩٩هـ / ١٥ إبريل سنة ١٩٧٩م، ودفن بقماته بجوار مسجده الذي أنشأه قبيل وفاته بالدراسة - القاهرة، وقد ترجم له ترجمة وافية في بداية الجزء الأول من كتابه النافع "درس الجمعة بالأزهر".

الفتاوى الصالحة

نعم، إذا أراد الله شيئاً هيئ أسبابه؛ فقد كان التحاقه بالأزهر الشريف بإشارة من شيخه سيدي عبد العالي الإدريسي رضي الله عنه في رؤيا رآها له، وعن هذا يقضُ شيخنا قائلاً: «قبل مجيئي إلى الأزهر جاء أحد أهل البلد، بأول جزء من «شرح النووي على صحيح مسلم»، فاستعرتة منه وصرت أذاكر فيه، فرأيت في منامي سيدي عبد العالي الإدريسي رضي الله عنه جالساً على كرسي، وبجواره زاد السفر، وسمع من يقول: إن السيد يريد السفر إلى مصر، إلى الأزهر، فجئت وسلمت عليه، وقبّلت يده، فقال لي مع جدّة: «العلم يؤخذ من صدور الرجال لا من الكتب» وكررها، فاستيقظت من منامي، وقد ألهمني ربي السفر إلى الأزهر»^(١).

ولقد اصطفاه الله تعالى داعياً إليه، مرشداً ومرتباً؛ إذ مكّنه من منبر الأزهر العامر في سن مبكرة خطيباً ومدرّساً؛ وقصة ذلك حين نادى الناعي منذراً بوفاة الشيخ الكبير يوسف الدجوي رحمه الله ومحددًا ميعاد الجنازة، وكان المشهد مؤثراً، تتقدمه جماعة كبار العلماء، برئاسة الإمام الأكبر مصطفى عبد الرازق، وحين بلغ الموكب فيها نهايته عند القبر، انتفض الشيخ صالح الجعفري خطيباً، يرثي شيخه، وكان الموقف جليلاً، والجمع محتشداً، مما جعل نفّس الراثي ممتداً يتسع ويتدفق ويجيش، وكان لصوته هزة تُحرّك النفوس، وتعصف بالألباب، وما أن انتهى الخطيب من مرثيته، حتى أدرك الحاضرون وعلى رأسهم الأستاذ الأكبر أنهم أمام صوت جديد يدعو إلى الله تعالى على بصيرة، بأسلوب مباين لكل ما ألفه الناس من أساليب الدعوة والتوجيه، وأنماط الوعظ والإرشاد، وإنما كان

(١) انظر: فصح وفيض وفضل من الله في شرح كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، لشيخنا، ط. دار جوامع

ذلك لأن شيخنا سلك في وعظه درباً غير مطروق، وورد ماءً مهجوراً،
فما لبث الأستاذ الأكبر حتى سأل عنه معجباً، ثم بادر بتعيينه مدرساً
بالجامع الأزهر الشريف.

ومن يومئذٍ تضلع شيخنا أعباء هذه المهمة الشريفة الثقيلة، فأعطى
جماهيره من كنوز عقله، ومواهب فكره، وفيوضات قلبه، حتى ألهب
المشاعر، وألهم الخواطر، وحرّك الضمائر، فكانت حلقات درسه بعد
صلاة الجمعة بالأزهر المنيف جامعة علمية، تعمقت فيها أصول الدين
والشريعة علمًا، وتأكّدت فيها أصول روحانية التصوف تربيةً، فكان
ذلك مظهرًا ومخبّرًا للحقيقة الصوفية، حتى تعجب من ذلك بعض
معاصريه قائلًا: «كم للشيخ في ساحات درسه من وثبات وجدانية
لا ندري من أين جاءت، فقد قرأنا ما يقرأ الناس من كتب تفسير
وصحائف حديث»^(١)! وبذلك أضحي شيخنا مُرشدًا مُبرّرًا، يرتوي من
منهله العذب وعلمه الواسع المسلمون.

ومن وراء الوعظ والإرشاد يتقدم شيخنا إلى الناس بثقافة العالم
الأزهري المتمكن من علوم الشرع الشريف، فيفتي الناس إذا توجهوا
له بالسؤال، مستندًا إلى ملكته الفقهية وإمامه الواسع الجامع بين علوم
الشريعة وقوانينها من حفظ المتون، وإتقان التعريفات، والصبر على
المطولات، والنظر في الحواشي والتعليقات والتقاريرات، وبين التحقق
بطريق أهل الحق والدعوة إليه.

لذلك كانت دروسه يوم الجمعة بالجامع الأزهر الشريف ثرية

(١) انظر: مجلة الأزهر الشريف، عدد شوال سنة ١٣٩٩هـ / سبتمبر ١٩٧٩م، مقال الدكتور/ محمد رجب البيوي
رحمه الله تعالى.

الفتاوى الصالحة

بِالْفَتَاوَى وَالْأَجْوِبَةَ عَنْ مَوْضُوعَاتٍ شَمِلَتْ أَبْوَابَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَقَدْ سَبَقَ جَمْعُ بَعْضٍ مِنْ هَذِهِ الْفَتَاوَى فِي مَجْمُوعٍ صَدَرَ بِمُنَاسَبَةِ الْإِحْتِفَالِ بِمَوْلِدِ سَيِّدِي الشَّيْخِ صَالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رَجَبِ سَنَةِ ١٤١٨ هـ الْمُوَافِقِ نَوْفَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٩٧ م، وَهُوَ عَمَلٌ يُذَكِّرُ فَيُشْكِرُ، لَكِنَّهُ كَانَ مَجْرَدَ جَمْعٍ لِلْفَتَاوَى فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ، دُونَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى خِدْمَتِهَا.

لِهَذَا اتَّجَهْتُ النِّيَّةَ مُخْلِصَةً لِلْعَنَايَةِ بِهَذِهِ الْفَتَاوَى؛ وَذَلِكَ بِتَوْجِيهِهِ مِنْ سَيِّدِي وَشَيْخِي الْإِمَامِ الْعَلَامَةِ الْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ/ عَلِيِّ جَمْعَةَ؛ حَفِظَهُ اللَّهُ وَرَعَاهُ؛ وَبَلَغَ مَجْمُوعُ تِلْكَ الْفَتَاوَى إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَةَ فَتْوَى، بَعْدَ أَنْ اسْتَوْفَيْتَهَا مِنْ كِتَابِ الشَّيْخِ الْمَطْبُوعَةِ كَدْرَسِ الْجَمْعَةِ وَالْمُنْتَقَى النَّفِيسِ وَغَيْرِهِمَا، مَعَ حَسَنِ تَرْتِيبِهَا وَفَقِّ أَبْوَابِ مَعَ تَحْرِيرِهَا وَتَرْقِيمِهَا وَتَوْثِيقِهَا مِنْ مَوَاضِعِهَا الْأَصْلِيَّةِ، وَإِثْرَائِهَا بِتَعَالِيقٍ مُتَنَوِّعَةٍ الْأَغْرَاضِ مِنْ تَرْقِيمِ اللَّيَّاتِ وَبَيَانِ لِسُورِهَا، وَتَخْرِيجِ لِلْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ وَبَيَانِ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الشَّأْنِ فِي دَرَجَتِهَا، إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي الصَّحِيحِينَ أَوْ أَحَدِهِمَا، فَإِنْ كَانَتْ كَذَلِكَ فَأَكْتُفِي حِينَئِذٍ بِتَخْرِيجِهَا، خَاصَّةً مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي عَزَى إِلَيْهِ شَيْخُنَا، وَقَمْتُ أَيْضًا بِتَرْجُمَةِ لِلْأَعْلَامِ غَيْرِ الْمَشْهُورِينَ، وَالْعَنَايَةَ بِقَوَاعِدِ اللُّغَةِ وَالْإِمْلَاءِ وَعَلَامَاتِ التَّرْقِيمِ، مَعَ عَزْوِ أَقْوَالِ الْمَذَاهِبِ الْفَقْهِيَّةِ إِلَى كِتَابِهَا الْمَعْتَمَدَةِ.

وَلَقَدْ تَطَرَّقْتُ الْفَتَاوَى إِلَى مَوْضُوعَاتٍ شَتَّى، شَمِلَتْ مَسَائِلَ فِي الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالتَّصَوُّفِ، وَمَسَائِلَ الْفَقْهِ كَالطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالْعُقُودِ وَالْمَوَارِيثِ وَالنِّكَاحِ بِالإِضَافَةِ إِلَى فَتَاوَى أُخْرَى مُتَنَوِّعَةٍ.

وَيَبْدُو أَنَّ شَيْخَنَا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي فَتَاوِيهِ عَالِمًا مُوسِعِيًّا وَفَقِيهًا مُطَّلِعًا عَلَى أَقْوَالِ الْمَذَاهِبِ؛ فَضَلَا عَنْ اسْتِيعَابِهِ لِفُرُوعِ الْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ وَهُوَ مَذْهَبُ

الشيخ الفقهي - فيحسن اعتماد القواعد الشرعية، ويستدل على كلامه بالكتاب والسنة، مع عزو الأحاديث والآثار إلى دواوين السنة المشهورة غالبًا، مع وفاء عظيم لشيخه الكبار حيث كان يذكر أجوبتهم التي تلقاها عنهم، خاصة إذا تحدث واقعة السؤال.

كما أنه رحمه الله أبرز في فتاويه معالم الوسطية والمنهج المعتدل الرصين الذي يرمي إلى تصحيح أعمال الناس ما أمكن، فقد كان الشيخ يحكي أقوال المذاهب في المسألة المعروضة، مُرجحًا ما يراه صوابًا وما هو أرفق بحال السائل، حتى وإن كان الحكم المُرجَّح موافقًا لغير مذهب المالكية، الذي ارتضاه الشيخ مذهبًا له في الفقه، مُدعمًا ذلك بالأدلة من الكتاب والأحاديث الشريفة، ومن ذلك:

ترجيحه لرأي الشافعية في قبول توبة مَنْ سبَّ الله تعالى^(١)، مراعاة لظاهرة استفحلت وتساهل فيها العوام حتى صارت حاضرة في أحوالهم المختلفة كالغضب والهزل والجُدِّ، فضلًا عن أن الغالب فيمن يقعون في هذه الطامة الكبرى إنما يتوسلون بها إلى إثبات الذات أو إخافة الخصوم، ولا يُحُلُّ في أذهانهم أنهم يسبون "الله" تعالى قصدًا.

ولا ريب في أن هذا المسلك الذي اتخذه شيخنا في مثل هذه القضية تنحل بها عُقْدُ كثيرٍ من المشاكل الشائكة، التي تولدت نتيجة الهزات الاجتماعية والثقافية التي تعرضت لها الأمة في القرون الأخيرة، وما نتج عن ذلك من أحداث ونوازل.

ولا غرو فما درج عليه شيخنا هو قاعدة أصيلة لأهل السنة والجماعة، وهي تقضي بالمحافظة على عقائد الناس في دائرة الإيمان؛

(١) انظر: سؤال ١١٤.

الفَتَاوَى الصِّغَالِيَّة

تغليباً لليقين على الظن، خاصة أن القول الصادر أو الفعل الحاصل له تحريج وجيه عند العلماء، وإن كان مخالفاً لقول آخرين.

وتظهر في هذا السياق أهمية المحافظة على جمع قلوب الناس بعضهم على بعض، تأليفاً للنفوس من رواسب الحقد والتنافس، وعصمة لوحدة الصف من التشرذم والتفرق، حيث نجد جواباً لشيخنا عن سؤال يستفسر فيه عن معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه"، فما كان منه إلا أن رجَّح مذهب المالكية الذي يقضي بالاكتفاء بالتسامح مع الجهل، أي عدم ذكر ما قاله بالتفصيل، فيقول المغتاب لمن اغتابه: تعال حتى يسامح بعضنا بعضاً لله، مُعلِّلاً مسلكه بأن الكلام القبيح يزداد قبحاً، كلما كرر، ويضر قائله^(١).

كما كان شيخنا يرمي إلى المحافظة على سلامة عقائد السائلين من الغوص في الأمور الغيبية التي لا يحيط بكنهها العقل حتى يطمئنوا بالإيمان بما جاء به الوحي الشريف، بعيداً عن الغوص في متاهات التفاصيل التي لم يتطرق إليها النص، ويظهر ذلك في سؤال: هل يكون عذاب القبر بالروح أم بالجسد؟ فدل شيخنا رحمه الله السائل إلى التصديق بعذاب القبر، مرشداً إياه إلى ترك التعمق في كيفيته وتفاصيله، تأسياً بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٢) (٣).

كما كان دالاً للسائلين على ما ينبغي أن يشغلوا أنفسهم به، تاركين في

(١) انظر: سؤال ١٤٧.

(٢) الإسراء: الآية ٣٦.

(٣) انظر: سؤال ١١٨.

الفتاوى الصليبية

ذلك عقلية الخرافة والتواكل، حيث أرشد السائل الذي سأله عن دعاء مخصوص لرؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، قائلاً له: "في الطريقة الأحمدية دعاء لنيل هذه الفضيلة، وهو: اللَّهُمَّ إني أسألك بنور الأنوار الذي هو عينك لا غيرك، أن تريني وجه نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما هو عندك. آمين. يقال هذا الدعاء مائة مرة قبل النوم".

لكنه لم يلبث إلا أن بيّن له طريق الأدب الذي علمه إياه مشايخه رضي الله عنهم، فقال: "ليس من الأدب أن تطلب رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم من غير عمل، بل علينا أن نعمل أولاً بالشرع الخفيف، ونكثر الصلاة والسلام عليه، مع كثرة الشوق إليه، فإذا رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم منك الأهلية لرؤيته أتاك بغير نداء أو دعاء"^(١).

ولا ننسى أن شيخنا رحمه الله تعالى عاش مع المجتمع المصري الأحداث القاسية التي كانت تناوئه، وأخطار العداء العسكري والاقتصادي والثقافي والاجتماعي التي كانت تستهدفه، فظهرت حكمته في الدعوة إلى الله تعالى والمحافظة على الهوية المصرية، خاصة من الناحية الثقافية والفكرية. وقد انبرى شيخنا رضي الله عنه لبيان السهام التي توجه إلى المجتمع المصري في سطحية وجرأة ومجازفة وحماسة، من أولئك الناس الذين جلسوا مجالس الحاكم بأمره يعطون صكوك الزندقة والتبديع والتكفير، كأنهم أوصياء على الخلق من دون الله تعالى، متخذين من جهالاتهم وأوهامهم حجة على علوم الناس حتى جعلوا الجنة حكراً عليهم وعلى من نجا نحوهم!

(١) انظر: سؤال ١٥٤.

وما أبلغ رد شيخنا على ترهات هؤلاء؛ حيث تنوع أسلوبه في هذا الخصوص:

فنجده تارة يحاور السائل، مفنئًا شبهه مع التدعيم بالأدلة والأمثلة الواقعية.

ونجده تارة ثانية يصوغ الجواب صياغة المقولات والحكم التي تلخص الموضوع وتقطع على المشكك حبال أوصاله، كقوله في جوابه عن الصلاة في المساجد التي بها مشاهد الصالحين: "قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس مقبرة وإنما هو مطهرة"^(١)، وقوله: "قبر سيدنا الحسين مكانه أظهر من كف الإنسان"^(٢)، وقوله في جوابه عن حقيقة ظل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كنور الضحى الذي لم يسبقه ظلام ولم يلحقه ظلام إشارة إلى أنه صلى الله عليه وآله وسلم معصوم قبل النبوة وبعدها"^(٣).

ونجده تارة ثالثة يرشد السائل لفعل ما يعتقد ولا يلتفت إلى المشوِّشين، حيث كان جوابه عن سؤال: ما حكم النذر للسيد البدوي؟ وهل يجوز للناذر أن يذهب به إلى غيره؟

قال: ليس له ذلك، بل عليه أن يذهب بهذا النذر ويتصدق به على الخدم والفقراء الموجودين عند سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه، وإهداء الشواب له رضي الله عنه؛ فالطعام للفقراء، والشواب من الله للسيد البدوي^(٤).

(١) انظر: سؤال ٤٣.

(٢) انظر: سؤال ٤٣.

(٣) انظر: سؤال ١٢٦.

(٤) انظر: سؤال ١٧٩.

ولا شك أن ذلك أدي لتفهم الجواب واستظهاره، مع التلطف والتواضع مع حال السائلين، كما أن فيه كشفاً للواقع الذي أطلع الله عليه أهل الحق.

هذا ويزيد من قيمة هذه الفتاوى أنها احتوت على بعض المقولات المنيفة التي أجازها الله على خاطر شيخنا، كقوله: "الولايات بالعنايات"، وقوله: "الإمداد على قدر الاستعداد"، كما أنها ورد بها أجوبة عن نوازل ومستجدات عصرية، وفيها كذلك التفات مفيد وإشارات نافعة لمظاهر اجتماعية سائدة.

وبقي التنبيه إلى أن التراث العلمي لشيخنا رضي الله عنه لا يزال كالبحر الواسع المترامي الأطراف منتظراً من نابغي أبنائه وطلاب العلم وأصحاب المهمة العالية لسبر أغواره وتحصيل كنوزه ونشر فوائده، عسى الله عز وجل أن يخلف علينا من بركاته وعلومه المنيفة.

وختاماً: فقد بذلت وسعي في هذا العمل المتواضع راجياً من الله الوهاب أن يقبل حُسنَ القصد في إنجازه، ويتفضل بالجزاء الموفور على شيخنا ويدخره صلة مناله، وينفع من قرأه وعمل بما فيه، ويوفقنا في درب خدمة دينه وشريعته الغراء.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

د. مجدي محمد عاشور
المستشار الأكاديمي لمفتي الديار المصرية

الطهارة

السؤال: الماء المستعمل في الوضوء، هل يستعمل مرة أخرى؟

الجواب: الماء المستعمل في الوضوء أو الغسل، لا يستعمل مرة أخرى عند الشافعية، ويكره، استعماله عند المالكية، إن وُجدَ غيره، فإن لم يوجد غيره لماذا؟ لشدة الحاجة: كأن يكون رجل في مكان بعيد الماء فيه شحيح، مثل مرسى مطروح، وليس عنده إلا دلو ماء واحد، فنام مع زوجته، ثم اغتسل منها، ثم عاود الجماع مرة أخرى وليس عنده ماء آخر، فيجوز له أن يغتسل من الماء الذي اغتسل منه أول مرة. هذا على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه^(١).

السؤال: ما حكم استعمال الماء المستعمل في رفع الحدث؟

الجواب: يكره عند المالكية^(٢) استعمال الماء القليل الذي استعمل في رفع حدث. أما عند الشافعية^(٣): فإن الماء المستعمل في رفع الحدث لا يجوز استعماله مرة ثانية في رفع حدث آخر، ومن المستعمل عندهم: الماء القليل الذي اغترف منه لغسل يديه في الوضوء بعد غسل وجهه، وإنما قيد بذلك لأن الترتيب في الوضوء لا بد منه ومحل هذا إذا لم ينو

(١) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الثامن والثلاثون، ص ١٥٩.

(٢) انظر: حاشية الدسوقي مع الشرح الكبير لسيد أحمد الدردير، ط. دار الفكر، ١/ ٤١، ٤٢.

(٣) انظر: معني المحتاج للخطيب الشربيني، ط. دار الكتب العلمية، ١/ ١٢٣.

الفَتْاوى الصَّحَابِيَّة

الاغتراف عند إرادة غسل اليدين بأن لم يقصد نقل الماء من إنائه لغسلهما خارجه، فإن نوى الاغتراف بهما فهو طهور يجوز استعماله. وكذلك الحال في الغسل من الجنابة عند مماسة الماء لشيء من بدنه فإن نوى الاغتراف فلا يصير مستعملاً وإن لم ينو فهو مستعمل لا يصح التطهُّر به^(١).

السؤال: ما حكم الاغتسال بماء البحر المالح؟

الجواب: ورد حديث صحيح أن الصحابة قالوا: يا رسول الله إنا نركب البحر- يعني نركب السفينة- ونحمل معنا القليل من الماء لأجل أن نشرب ولا يكفي الماء للوضوء والشرب معاً، أفنتوضأ بماء البحر؟ يسألون عن حكمه- فقال عليه الصلاة والسلام: «هو الطهور ماؤه الحِلُّ ميتته»^{(٢)(٣)}.

السؤال: ما حكم الصلاة في الثوب الذي أصابه مَنِيٌّ؟

الجواب: قال الشافعية: المني طاهر سواء كان رطباً أو يابساً، وتجوز الصلاة بالثوب الذي فيه المني، وهذا أيضاً رأى الإمام أحمد^(٤). أما عند المالكية: فإنه نجس، فمن أصاب ثوبه مَنِيٌّ فإنه يجب عليه

(١) درس الجمعة، الجزء السادس، الدرس السابع والخمسون، ص ٧٣.

(٢) صحيح ابن حبان، تابع كتاب الطهارة، باب المياه (ذكر الخمر المدحض قول من نفى جواز الوضوء بماء البحر)، رقم (١٢٤٣).

وتماهه كما رواه المغيرة بن أبي بردة، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ من ماء البحر؟ فقال: «هو الطهور ماؤه الحِلُّ ميتته».

(٣) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الثامن والثلاثون، ص ١٥٩.

(٤) انظر: روضة الطالبين ١/ ١٧، المغني لابن قدامة ٢/ ٦٨.

أن يغيره بثوب طاهر أو يغسله^(١).

أما الحنفية فإنهم قالوا: إن كان رطباً فإنه يغسله وإن كان يابساً فإنه يفركه ثم يصلى به^(٢).

وقد استدلت الشافعية على طهارة المني بأن ابن آدم مخلوق منه، والله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٣)، فلا يصح أن يكون أصله من النجاسة، وقد ورد في الحديث أن السيدة عائشة رضی الله عنها قالت عن النبي: كنت أفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي رواية مسلم: فيصلى فيه^(٤).

أما المالكية فقد استدلو بما روته السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كنت أغسل ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المني فيخرج إلى الصلاة وإن فيه لبقع الماء^(٥)، يعني أنها كانت تغسله، وبعد زوال عينه تبقى آثاره فقط كالبقع، وقالوا أيضاً: إن أصل المني دم، والدم نجس، فباعتبار أصله يكون نجساً^(٦).

(١) انظر: الخرشبي على خليل مع حاشية العدوي ١ / ٦٢، ٩٢، القوانين الفقهية ص: ٤٨، ٤٩.

(٢) انظر: النبأية على الهداية ١ / ٧١٢.

(٣) الإسراء: من الآية ٧٠.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم المني، رقم ٤٨٨.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب غسل المني وفركه، وغسل ما يصيب من المرأة، رقم ٢٢٩.

(٦) انظر: جامع الأمهات لابن الحاجب ص: ٣٣.

فائدة: استثنى السادة المالكية من أصلهم: المني الذي خلق منه الأنبياء وجميع فضلائهم، وكذا جميع ما تَكُونُ منه أصول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، قال العلامة أحمد بن محمد الخلوئي، الشهير بالصاوي المالكي المتوفى سنة (١٢٤١هـ) في "حاشيته على الشرح الصغير لسيد أحمد الدردير" (ط. دار المعارف، ١/ ٤٧) نقلاً عن مجموع العلامة محمد الأمير الكبير: "إن فضلات الأنبياء طاهرة حتى بالنسبة لهم؛ لأن الطهارة متى ثبتت لذات فهي مطلقة. واستنجازهم تنزيه وتشريع ولو قبل النبوة، وإن كان لا حكم إذ ذاك كالعصاة لاصطفائهم من أصل الخلقة.

الفَتَاوَى الصَّالِحَةِ

وقد اعترض الشافعية على هذا الاستدلال، وقالوا لهم: أنتم تقولون إن الخمر إذا خُلِّلَ أو حُجِّرَ فهو طاهر، يعني إذا طال مدة مكثها في الإناء فصارت إلى خل أو تحجرت كالحجر فهي طاهرة، وتقولون إن ذيل الثوب لو لمس الخمر فإن الصلاة بالشوب تكون باطلة، وإذا لمس الخمر المتخللة أو المتحجرة فإن الصلاة تجوز به، إذن: فما الذي جعلكم تقولون إن الخمر النجسة يمكن أن تتحول إلى شيء طاهر؟ فقالوا: لأنها صارت خلًّا أو حجرًا.

فقال الشافعية: ونحن كذلك، فإن الدم نجس ولكنه حينما انقلب منيًّا صار طاهرًا، وهذه حجتنا.

وليست هناك آية أو حديث يدل صراحة على نجاسة المني، أما الدم فنجس بالدليل من القرآن والسنة.

إذا فلماذا الخلاف بين الأئمة؟

الجواب: إنهم لم يدركوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسألوه عن حقيقة المني، ولكنها أحاديث رويت، وكل يجتهد فيها برأيه، من أصاب

- وأن المني الذي خلقت منه الأنبياء طاهريلا خلاف، بل جميع ما تكون منه أصول المصطفى طاهر أيضا* اهـ وهو دليل من أدلة نجاة والذي المصطفى وأصوله صلى الله عليه وآله وسلم، قال الشهاب الحفاجي في كتابه "طراز المجالس، ط. المطبعة الوهبية، سنة ١٢٨٤هـ ص ٤٦٩:" لما قرأت ما قاله علماء الحديث في الخصائص النبوية، أنه لا تليح النار جوفًا فيه قطرة من فضلاته، فقال: من كان عندنا إذا كان هذا، فكيف تعذب أرحام حملته؟! فأعجبني كلامه ونظمته في قولي:

لوالدي طه مقام عـلا	في جنة الخلد ودار السواب
قطرة من فضلات له	في الجوف تنجي من أليم العذاب
فكيف أرحام له قد غدت	حاملة تصلي ببنار العقاب * اهـ

فله أجران، ومن أخطأ فله أجر^(١).

السؤال: ما كيفية الغسل من الجنابة عند الإمام مالك؟

الجواب: يغسل يديه ثلاثاً إلى الكوعين، ثم يغسل الأذى عن فرجه وأنثييه ويغسل دبره، ويتعهد تكاميشه^(٢)، ثم بعد ذلك يتوضأ وضوءاً كاملاً ناوياً بهذا الوضوء السُنَّة، ثم يصب الماء على رأسه ثلاثاً يعمها بكل غرفة، وينوي غسل الجنابة، ويغسل أذنيه ورقبته، ثم يغسل عضديه، ويفيض الماء على شقه الأيمن، ويتعهد إبطه وسرته، إلى أن ينتهي إلى الكعب، ثم يفيض الماء على المنكب الأيسر إلى الكعب، مع التدليك وتحليل أصابع اليدين والرجلين، وهناك طريقة أخرى: هي أن يغسل من منكبه الأيمن إلى الركبة ثم الأيسر كذلك، ثم يغسل من الركبة اليمنى إلى الكعب ثم من الركبة اليسرى إلى الكعب كذلك^{(٣)(٤)}.

السؤال: ما كيفية الاستجمار^(٥)؟

الجواب: عندنا في مذهب الإمام مالك قال ابن أبي زيد القيرواني رضي الله عنه: ومن استجمر بثلاثة أحجار يخرج آخرهن نقياً أجزأه^(٦)، ومن فعل ذلك فقد طهر.

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الثامن، ص ١٢٠-١٢١.

(٢) أي كل ما غار من البدن كالشقوق والسرة والحالبين والإبطين. انظر الشرح الصغير للشيخ الدرديري ما حاشية الصاوي ١٧٠/١.

(٣) انظر: حاشية السوقي مع الشرح الكبير ١/١٣٧، حاشية العدوي على شرح الرسالة ١/١٨٥.

(٤) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الثالث، ص ٥٥-٥٦.

(٥) الاستجمار لغة: الاستنجاء بالحجارة، مأخوذ من الجمرات والجمار، وهي الأحجار الصغيرة. واستجمر واستنجى واحداً. انظر: حاشية السوقي مع الشرح الكبير ١/١١١.

(٦) انظر: الرسالة للقيرواني ص: ١٤.

الفَتْوَى الصَّالِحَةُ

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: نزلت هذه الآية في أهل قباء: ﴿فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾^(١).

فسألهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالوا: «نتبع الحجارة الماء»^(٢).

فمع أن الحجارة تكفي، ولكن الأنصار قالوا: لا، نحن نجمع بين التطهر بالحجارة والنظافة بالماء، فأنزل الله تعالى قرآناً يمدح طهرهم، ولذلك يستحب لنا أن نجمع بينهما، فإن لم يمكن فالماء، فإن لم يمكن فيحجر واحد ما استطعنا^(٣).

٧ السؤال: هل الذباب نجس حيث إنه يقف على النجاسات؟

الجواب: سئل الإمام الشافعي - رحمه الله - : الذباب يقف على النجاسة ثم يقف على المصلي فما الحكم؟ قال: لا تبطل الصلاة^(٤) «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»^(٥).

قال صلى الله عليه وآله وسلم في حديث البخاري: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر

(١) التوبة: من الآية ١٠٨.

(٢) صحيح ابن خزيمة، كتاب الوضوء، باب ذكر ثناء الله عز وجل على المتطهرين بالماء، رقم ٨٣، والمراد أنهم كانوا يستجمرون بالحجارة أولاً ثم يغسلون بالماء.

(٣) درس الجمعة، الجزء الرابع، درس الأربعون، ص ١٩٠.

(٤) انظر: منهاج الطالبين للإمام النووي، ص: ٣٦.

(٥) البقرة: من الآية ٢٨٦.

شفاء»^(١)، وقد قرر الطب الحديث هذه الحقيقة^(٢).

السؤال: ما حكم من صلى على نجاسة أو جنباً؟

الجواب: المالكية قالوا: من صلى على نجاسة ناسياً وخرج الوقت فلا إعادة عليه، وإذا بقي الوقت فيستحب له الإعادة، أما من صلى وعليه جنابة فإنه لا بد له أن يعيد الصلاة، لأن النجاسة تزال بالذكر والقدرة^(٤).
فإزالة النجاسة عند الإمام مالك واجبة مع الذكر والقدرة ساقطة مع العجز والنسيان^(٥)، فلو فرض أن شخصاً كان بثوبه نجاسة وصلى الظهر والعصر ناسياً تلك النجاسة ثم غربت الشمس، فإن صلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

أما إذا بقي وقت قبل غروب الشمس يسمح لإزالة النجاسة ووجد ماءً يزيلها، وتذكر ذلك فإنه يغسل النجاسة، ويعيد الصلاة استحباباً. أما إذا تذكر وهو في صلاته فإن صلاته تكون باطلة، وتجب عليه إعادتها^(٦).

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء، رقم ٥٧٨٢.

(٢) انظر: الإصابة في صحة حديث الثبابة، للدكتور/ خليل إبراهيم ملا، نشر دار القبلة الإسلامية بالرياض، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٥هـ)، فتح الوهاب بشرح حديث الثبابة، للدكتور/ غريب جمعة، نشر مطبعة الكيلاني بالقاهرة، الإشارات العلمية في الأحاديث النبوية، للدكتور/ كرم غنيم، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٦هـ)، الداء والدواء في جناحي الثبابة، للدكتور/ مصطفى إبراهيم حسن، بحث منشور في مجلة الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العدد السابع والعشرون.

(٣) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس السابع، ص ١٢١.

(٤) وهو ظاهر المدونة وصدر به خليل وصرح غير واحد بمشهوريته واقتصر عليه ابن القصار، انظر: الفواكه الدواني لشهاب الدين النفاوي ١/ ١٢٦.

(٥) انظر: مختصر العلامة خليل ١٧/١.

(٦) انظر: مواهب الجليل: ١٣٢/١.

أما إذا لم يكن لديه سوى ثوب واحد به نجاسة، ولا يجد ما يزيلها، فإنه يجوز له أن يصلي بهذا الثوب، ولا يصلي عرياناً؛ لأن ستر العورة مقدم على إزالة النجاسة^(١).

﴿ السؤال: ما حكم فضلة الدواب والأنعام؟

الجواب: ما حُرِّمَ أكله تتبعه النجاسة، فالدم حرام أكله لأنه نجس، أما ما حلَّ أكله فبوله وروثه طاهر.

الإمام مالك قال: إن بول البقرة وروثها طاهر لأنها مأكولة اللحم.

والشافعي قال: هو نجس ولم يفرق بين ما كُول اللحم وغيره.

واتفقوا على أن بول وروث البغال والحمير نجس، لأنها غير مأكولة اللحم، والله تعالى أعلم^(٢).

﴿ السؤال: هل يجوز إتيان المرأة بين انقطاع دم الحيض وقبل

الغسل بالماء؟

الجواب: عند الإمام مالك والإمام الشافعي - رضي الله عنهما - أن الزوج لا يأتي الحائض - يجامعها - إذا انقطع الحيض حتى تغتسل بالماء.

وعند الإمام أبي حنيفة يأتيها ولو لم تغتسل إن انقطع الدم لأقصى أمد الحيض، وهو عشرة أيام عندهم، وإن انقطع الدم لعادة المرأة دون أقصى الحيض لم يصح أن يقربها زوجها حتى تكمل مدة عاداتها^(٣).

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الثاني، ص ٤١، و ٥٦.

(٢) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس التاسع والستون، ص ٨٧.

(٣) انظر: المبسوط للسرخسي ٣٨٣/١٢، التوادر والزيادات ١٣٠/١، نهاية المطلب ٣٩٠/١٢.

(٤) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس السبعون، ص ٩٨.

[[السؤال: ما حكم المكان في المسجد يجلس فيه الكافر؟]]

الجواب: عند الإمام مالك والإمام الشافعي - رضي الله عنهما - أن الكافر إذا دخل المسجد وجلس فيه لا يغسل مكانه^(١)؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(٢)، والنجاسة المذكورة في الآية معنوية، أي في قلوبهم لكفرهم، وقد كانوا يخالطون المسلمين وتردُّ وفودهم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويدخلون مسجده ولم يأمر بغسل شيء مما أصابته أبدانهم.

[[السؤال: هل الكلب نجس؟]]

الجواب: المالكية قالوا: إن لعابه ودمه وعرقه طاهر، وعند الشافعية: هذه الأشياء كلها نجسة، ودليلهم في ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا إحداهن بالتراب"، رواه البيهقي^(٣)، فغسل ريق الكلب ليس لنجاسته، وإنما لأمر يعلمه الله. وفي الحديث الذي رواه البخاري: «كانت الكلاب تبول وتقبل وتدبر في المسجد في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يرشوا شيئا من ذلك»^(٤).

وفي حديث آخر: بال رجل في المسجد فقام إليه الصحابة يريدون أن ينقضوا عليه، ولكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم بتركه، وأمرهم أن يريقوا الماء على مكان البول بعد أن يخرج ما ابتل من التراب،

(١) درس الجمعة - الجزء السابع، الدرس السابع، ص ٩٨ - ٩٩.

(٢) انظر: جواهر الإكليل ١/ ٢٣، ١/ ٣٨٣، روضة الطالبين ١/ ٢٩٦ - ٢٩٧، المغني ٨/ ٥٣٢.

(٣) التوبة: من الآية ٢٨.

(٤) مسند البيهقي (البحر الزخار)، مسند أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم ٨٨٨٧، ٩٧٢٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، رقم ١٧٤.

فقال الأعرابي: اللَّهُمَّ ارحمني وارحم محمدًا ولا ترحم معنا أحدًا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "لقد حجرت واسعًا"، رواه الترمذي وأبو داود^(١).

السؤال: ما الحكم لو وضع إنسان يده على كلب هل يغسلها

أو لا؟

الجواب: عند الإمام الشافعي إذا وضع الإنسان يده على الكلب وهي مبتلة والكلب جاف يغسل يده، وإذا وضعها جافة والكلب جسمه مبتل يغسل يده، وإذا وضعها جافة وجسمه [الكلب] جاف لا يغسل، وذلك لأن الكلب وعرقه نجسان عنده^(٢).

وعند الإمام مالك: لا يغسلها جافة ولا مبتلة؛ لأن عرق الكلب طاهر عنده^(٣).

(١) سنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب ما جاء في البول يصيب الأرض، رقم ١١٧، سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الأرض يصيبها البول، رقم ٣٨٠.

وتامه كما رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن أعرابيا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلس قال ابن عبدة: ركعتين، ثم قال: اللَّهُمَّ ارحمني ومحمدًا، ولا ترحم معنا أحدًا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد تحجرت واسعًا». ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد فأسرع الناس إليه، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين، صبوا عليه سجلا من ماء» أو قال: «ذَنُوبًا من ماء».

ولعل أراد شيخنا له في هذا السياق فيه إشارة إلى الطريقة التي تعالج بها البول إذا حدث في المسجد وهو من النجاسات.

(٢) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٤.

(٣) انظر: الأم ١ / ٨، والمعني لابن قدامة ١ / ٣٥.

(٤) انظر: الشرح الصغير لسيد أحمد الدردير ١ / ٤٣، ٤٤.

(٥) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس السابع، ص ٩٩.

[[السؤال: ما حكم السجادة التي نزل عليها بول؟]]

الجواب: إذا نزل البول على السجادة فلا بد من غسلها، أما إذا كان بول طفل لم يأكل الطعام فيكفي رش مكان البول بالماء (عند غير المالكية)^(١).

(١) انظر: حاشية ابن عابدين ١/ ٢١٢، التاج والإكليل ١/ ١٠٨، المجموع ٤/ ٥٨٩.

(٢) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٣.

الوضوء والتيمم

[١] السؤال: هل يجب الغسل على من جامع أهله على الفور؟

الجواب: من السنة إذا أتى الإنسان أهله ثم بان له ألا يغتسل وأراد أن ينام فيستحب له أن يتوضأ ثم ينام، فقد روى عن السيدة عائشة رضی الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة قبل أن ينام^(١).

[٢] السؤال: هل تكفي غسلة واحدة في الوضوء؟

الجواب: قال المالكية الغسلة الأولى فرض، والغسلتان الثانية والثالثة سنة إذا استوعب بالأولى، وهذا يعني أنه إذا كانت الغسلة الأولى لم تعم العضو كله، وصلى كانت الصلاة باطلة، وإذا عمم العضو بالغسلة الأولى كغفث، فتكون الغسلتان الثانية والثالثة سنة، ولو لم يغسلهما صحت الصلاة^(٢).

(١) متفقٌ عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب الجنب يتوضأ ثم ينام، رقم ٢٨٨، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له، وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أو يجامع، رقم ٣٠٥، واللفظ له.

(٢) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الثالث، ص ٥٦.

(٣) انظر: فتح القدير ١/ ٥١، والخطاب ١/ ٣١٦، ونهاية المحتاج ١/ ٢٢٧، والمغني ١/ ٢١٧.

(٤) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس الثالث والسبعون ص ١٤٢.

١٧] السؤال: ما حكم الوضوء في المرحاض؟

الجواب: قال المالكية: إن الوضوء في المرحاض مكروه؛ لأن الوضوء عبادة، والمرحاض مكان الشياطين، ومن فضائل الوضوء - أي مندوباته - الموضع الطاهر، والمرحاض غير طاهر^(١).

١٨] السؤال: ما حكم من لم يجد ماء ولا شيئاً يتيمم به؟

الجواب: اختلف العلماء، فقال الإمام مالك: لا يصلي ولا يقضي وهذا هو الراجح لأنه رفع عنه التكليف؛ لأن الله تعالى فرض الصلاة بشرط الوضوء أو التيمم فإذا رُفِعَ الشرط رفعت الصلاة، وقال أصبغ: يقضي ولا يؤدي، وقال أشهب: لا يقضي ويؤدي، وقيل: يصلي ويقضي.

وقال القاسبي: لو أن رجلاً رُبط في شجرة فإنه يومئٍ للتيمم إلى الأرض بوجهه ويديه إن أمكنه الإيماء، ويؤدي الصلاة ولا قضاء عليه، ومثل المربوط في الشجرة رجل هبطت به الطائفة فأنزلته في الأرض وحن موعده الصلاة، فلم يجد ماءً ولا تراباً ولا حجراً بل وجد أرضاً من ذهب أو فضة أو جوهر ففيه الأقوال الأربعة^(٢).

١٩] السؤال: ما حكم التيمم بالضرب على الحجر أو الخشب أو

السجاد؟

الجواب: يمكن أن يكون التيمم على الحجر غير المحروق^(٣)، وأما على

(١) انظر: منح الجليل شرح مختصر خليل ٩٢/١.

(٢) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس الرابع والسيعون، ص ١٦٠.

(٣) انظر: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ٣٦٠/١.

(٤) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الرابع، ص ٦٨.

(٥) انظر: حاشية السوق ٩٥/١.

الحشب فيجوز إذا خشي فوات الوقت، ولم يجد غيره^(١).
وعند الشافعية: يصح على الحصير والسجاد إذا ضربه فصعد التراب،
أما إذا لم يظهر التراب فلا يصح^(٢).
وعند المالكية: لا يجوز التيمم على الحصير والسجاد^(٣) إلا إذا كثرت
ما عليه من التراب حتى يستره، فإنه يكون من التيمم على التراب
المنقول، ويصح التيمم على الملح والكحل والشب، إذا كانت بموضعها لم
تنقل، أما إذا كانت عند التاجر فلا يصح التيمم عليها، لأنها صارت
أموالاً كالعقاقير^(٤).

السؤال: ما حكم الجنب الذي لا يجد ماءً كأن يكون في جبل أو ضاق عليه الوقت بحيث لا يسع إلا الصلاة؟

الجواب: الجنب الذي لا يجد ماءً يتيمم ويصلي، وصلاته صحيحة،
فالتيمم يبيح الصلاة، ولكنه لا يرفع الحدث، ففي أي وقت يجد ماءً لا
بد له من الاغتسال لرفع الجنابة.

وكذلك إذا ضاق الوقت على من عليه جنابة، كأن يبقى على شروق
الشمس عشر دقائق يعني مقدار ما يصلي فقط، ولو اغتسل لخرج
الوقت، فيجوز له أن يتيمم ويصلي الفرض فقط، ولا يعيد صلاته، وبعد
طلوع الشمس يغتسل من الجنابة ويصلي ركعتي الفجر^(٥).

(١) انظر: حاشية الصاوي على الشرح الصغير ١٩٧/١.

(٢) انظر: المجموع ٢١٩/٤.

(٣) انظر: النسخة ٣٥٠/١.

(٤) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٣.

(٥) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الثاني، ص ٤١.

السؤال: ما الحكم لو لمس رجل متوضئ امرأة بيده؟

الجواب: على مذهب الإمام الشافعي: ينتقض وضؤه، وعلى مذهب الإمام مالك: إذا قصد اللذة باللمس ووجدها ينتقض وضؤه، أما على مذهب الإمام أبي حنيفة فلا ينتقض الوضوء باللمس ولو بالسلام^(١).

(١) انظر: الفتاوى الهندية ١/١٣، حاشية الدسوقي ١/١١٩، المجموع ٢/٢٦، والمغني ١/١٨٧.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٧١.

الصلوة

السؤال: ما هي النوافل اليومية عند الإمام مالك؟

الجواب: الضحى، وأربع ركعات قبل الظهر وأربع بعده، وأربع ركعات قبل العصر، وست ركعات بعد المغرب، والشفع والوتر، وقيام الليل، ورغيبة الفجر^(١).

أما الركعتان قبل صلاة المغرب - بعد الأذان - فقد قال الشافعية: إذا علم المصلي أن الإمام ينتظره حتى يصلي ركعتين خفيفتين جازله ذلك، وإلا فلا يصلي؛ لأن الدخول في الفرض أولى من النفل.

ويشهد لهم حديث البخاري أنه عليه الصلاة والسلام قال: «صلوا قبل صلاة المغرب... قال في الثالثة. لمن شاء. كراهية أن يتخذها الناس سنة» رواه البخاري^(٢).

أما المالكية فإنهم لم يأخذوا بهذا الحديث لضيق وقت المغرب عندهم^(٣).

(١) انظر: الفواكه الدواني ١/ ٢٤٤، حاشية الصاوي على الشرح الصغير ١٧٣/٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الصلاة قبل المغرب، رقم ١١٨٣، و«سنة أي: طريقة لازمة يواظبون عليها وينكرون تركها».

(٣) انظر: الشرح الصغير ١/ ٤٠٢، وجواهر الإكليل ١/ ٧٣.

(٤) درس الجمعة، الجزء الثاني، درس الأول، ص ٢٦.

[[السؤال: هل هناك تنفل قبل الجمعة؟]]

الجواب: إذا دخل رجل مسجداً يوم الجمعة قبل أن يرقى الإمام على المنبر فعليه أن يصلي ركعتين تحية للمسجد، لقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين» رواه الشيخان^(١).

أما إذا دخل والإمام يخطب فعليه أن يجلس، لأن تحية المسجد سنة، وسماع الخطبة واجب، والواجب يُقَدَّم على السنة.

أما ما رواه البخاري عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة»، ثم قال في الثالثة: لمن شاء^(٢)، فلم يأخذ به الإمام مالك للعلة السابقة^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس، رقم ٤٤٤، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحية المسجد بركعتين، وكراهة الجلوس قبل صلاتهما، وأنها مشروعة في جميع الأوقات، رقم ٧١٤.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب بين كل أذانين صلاة لمن شاء، رقم ٦٢٧.
(٣) انظر: الفواكه الدواني ٢/ ٦٣٦.

(٤) درس الجمعة، الجزء الثاني، درس الأول، ص ٢٦-٢٧. انظر تعلييل شيخنا هنا في ترك التنفل وقت الخطبة؛ حيث رجح التلبس بالواجب على فعل السنة، وليس لكونها بدعة كما يُشْتَع بعرض المتصدرين على من يفعلها تقليداً للحقنية والشافعية، وهو رأي نصره جماعة منهم: سراج الدين ابن الملقن الشافعي في 'سنية الجمعة القبلية'، حققه فراس محمد وليد، وراجعته الدكتور نور الدين عتر، نشرته دار البشائر الإسلامية، سنة ١٩٩٩م، وابن رجب الحنبلي في 'نفي البدعة عن الصلاة قبل الجمعة'، وله أيضاً 'الزالة الشنعة عن الصلاة بعد نداء الجمعة'.

لذا ينبغي على متصديري الدعوة والمشتغلين بها التبصر بمثل هذه الأصول الكلية حتى لا يلزموا الناس العمل برأي معين في مسألة تتجاذبها الآراء، فضلاً عن الإنكار على من يتخالفهم.

[١١١] السؤال: ما حكم السجود على السرير عند المألكية؟

الجواب: الإمام مالك قال: إن السجود لا يصح إلا على الأرض، أو على جسم يتصل بالأرض^(١)، فإذا صلى على سرير معلق بين السماء والأرض فصلاته باطلة^(٢).

[١١٢] السؤال: ما حكم تحسين الصوت في القرآن والأذان؟

الجواب: الله سبحانه وتعالى يحب الصوت الحسن الجميل، وهو الذي أحسن كل شيء خلقه، فالصوت الحسن يزيدنا محبة في القرآن، وعند الشافعية: يستحب لقارئ القرآن الذي يسمع منه غير أنه يكون ذا صوت حسن^(٣)، وعند المألكية: يستحب للمؤذن أن يكون ندي الصوت^(٤).

لأن المؤذن ينادي الناس ليُقبلوا على الصلاة، فإذا كان غير ندي الصوت، فإن الناس قد لا يقبلون عليه، ولا يؤثر فيهم صوته، لكن إذا كان ذا صوت حسن ندي وأذن واستمع الناس إليه، وهو يقول: حيّ على الصلاة، فإن الناس يتركون أعمالهم ويستجيبون للنداء، أما الصوت الخشن فإنه يزعج الناس، وهذا الكلام سمعته من مشايخي علماء الأزهر، وكما ذكر الشيخ الدردير^(٥) في باب الأذان، قال: "ويستحب

(١) انظر: حاشية السوقى على الشرح الكبير ٤/٥٥٢.

(٢) انظر: حاشية السوقى على الشرح الكبير ٤/٥٥٣، مغني المحتاج ٥/٤٢٩.

(٣) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الخامس، ص ٩١.

(٤) انظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب ١/٦٣.

(٥) انظر: النخيرة ٢/٦٤.

(٦) هو أبو البركات أحمد ابن الشيخ الصالح محمد العدوي الأزهرى الحلونى: الشهير بالدردير الإمام العلامة التحرير العارف بالله القطب الكبير أوجد وقته في العلوم النقلية والفنون العقلية شيخ

للمؤذن أن يكون ندي الصوت^(١).

السؤال: هل تصح الصلاة في الطائرة؟

الجواب: قال الشيخ الدجوي^(٢): تصح الصلاة في الطائرة، ودليل الشيخ

الإسلام وبركة الأنام، أخذ عن الشيخ الصعدي، ولازمه وانتفع به وبه تفقه وبالشيوخ أحمد الصباغ، وأخذ عن الملوي والحفي وبه تخرج في طريق القوم، وصار من أكبر خلفائه في الخلوتية، وعنه أخذ جلة منهم: الدسوقي والعقباني والساوي والسباعي وجماعة، أفتى في حياة شيوخه مع كمال الضيافة والزهد والفقه والديانة، وارتقى حتى تولى الفتيا، بل صار شيخاً على أهل مصر بأسرها في وقته حسناً ومعنى؛ فإنه كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم، وله مؤلفات غاية في التحرير رزق في غالبها القبول، منها: شرح مختصر خليل وأقرب المسالك لمذهب مالك وشرحه، ورسالة في متشابهات القرآن، ونظم الخريدة السننية في التوحيد وشرحها، وتحفة الأخوان في آداب أهل العرفان في التصوف، وله شرح على ورد الشيخ كريم الدين الحلوتي وشرح على مقدمة التوحيد للشيخ كمال الدين محمد البكري ورسالة في المعاني والبيان ورسالة أفردها لطريق حفض، ورسالة في السولد الشريف ورسالة في شرح قول الوفاية يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم، وشرح على آداب البحث، وشرح صلاة الشيخ أحمد البدوي، ومجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ وثبت مولده سنة ١١٢٧هـ وتوفي في سادس ربيع الأول سنة ١٢٠١هـ [١٧٨٦م] وقد وافق هذا التاريخ لفظ رضي الله عنه. انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف، ط: دار الكتب العلمية ١/١٧٠.

(١) انظر: الشرح الكبير للدردير ١/١٩٦.

(٢) درس الجمعة، الجزء الثاني، درس الحادي عشر، ص ١٥٩ - ١٦٠.

(٣) شيخ المؤلف، وهو إمام المالكية في عصره العلامة يوسف بن أحمد بن نصر بن سويلم الدجوي رحمه الله تعالى، ولد في قرية دجوي بمحافظة القليوبية سنة (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م)، كلف بصره وهو صغير، والتحق بالأزهر الشريف ونال شهادة العالمية ثم عمل بالتدريس بالأزهر، واختير عضواً في هيئة كبار علماء الأزهر الشريف. له كتابات قيمة ومفيدة، من أهمها: رسائل السلام ورسد الإسلام، ترجم إلى اللغة الإنجليزية وطبعت مشيخة الأزهر منه عشرة آلاف نسخة، وتبنيه المؤمنون لمحاسن الدين، وسبيل السعادة في الأخلاق، والجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف في الكتاب الشريف، ورسالة في تفسير لا يسأل عما يفعل، والرد على كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق، توفي بعزبة النخل (من ضواحي القاهرة) ودفن في عين شمس عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٨م). انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٨/٢١٦.

الدجوي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صحح الصلاة في السفينة^(١)، وهي على الماء وليست متصلة بالأرض، وعلى هذا تصح الصلاة في الطائرة^(٢).

٢٧ [السؤال: ما معنى الباء الواقعة في قوله تعالى "وامسحوا

برؤوسكم"؟]

الجواب: قال تعالى: ﴿وَامْسُحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾^(٣)، فذهب الإمام مالك إلى وجوب مسح جميع الرأس، وقال الإمام الشافعي: الباء في الآية للتبعيض، مثل ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾^(٤). فيجزئ عنده مسح ربع الرأس [أو شعرات]، والآية تشمل الكل والبعض. فالإمام الذي اجتهد، ووافق اجتهاده الصواب له أجران، والذي اجتهد ولم يوافق اجتهاده الصواب له أجر واحد^(٥).

- (١) حيث أخرج البيهقي في مسنده (مسند جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، مما روى ابن عمر، عن جعفر، رقم ١٣٢٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يصلي في السفينة قائما ما لم يخش العرق»، وكذا أخرجه الدارقطني في سننه (كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة في السفر والجمع بين الصلاتين من غير عذر وصفة الصلاة في السفينة، رقم: ١٤٧٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة. قال: يا رسول الله كيف أصلي في السفينة؟ قال: «صل فيها قائما إلا أن تخاف العرق».
- (٢) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الخامس، ص ٩١.
- (٣) المائدة: من الآية ٦.
- (٤) البقرة: من الآية ٧٣.
- (٥) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الخامس، ص ٩١.

السؤال: أنا رجل أعمل في شركة مصر للطيران، وأحب أن أصلي الصلاة في وقتها، وأخاف أن يمنعي أحد من المسئولين، فماذا أفعل؟

الجواب: اشتغل مع الله، ولا تشتغل مع الخلق، وقل: يا رب، أنت الذي قَدَرْتَ لي هذه الوظيفة، وأنت الذي أحضرتها لي، وأنت الذي أمرتني بالصلاة.

فإذا جاء وقت الصلاة فتوضأ وصل، ولا تخف من أحد، فلن يستطيع أحد أن يكلمك ولو جاء رئيس العمل شخصياً فلن يستطيع أن يكلمك في هذا، بل سيخاف منك، وقل: يا رب، الوظيفة من عندك، والحياة من عندك، والمملك ملكك، والخلق خلقك، وأنا أريد رضاك عني^(٦).

السؤال: ما حكم إمامة المرأة؟

الجواب: المرأة لا تصلي إماماً، لا بالرجال ولا بالنساء.. هذا رأي المالكية، ويجوز عند الشافعية أن تصلي بنساء مثلها^(٧).

السؤال: متى ترفع الصلاة عن الإنسان؟

الجواب: لا ترفع الصلاة عن الإنسان إلا إذا ذهب عقله، أما في مرضه، فعليه أن يصلي جالساً، فإن لم يستطع استند لشيء كحائط أو إنسان، فإن لم يستطع صلى على جنبه الأيمن، فإن لم يستطع صلى على جنبه الأيسر، وفي هاتين الحالتين تكون رأسه وقدماه للقبلة، فإن لم يستطع أن يصلي على جنبه صلى على ظهره ورجلاه للقبلة، فإن لم

(٦) درس الجمعة، الجزء الثالث، الدرس الأول، ص ٤١.

(٧) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الثاني، ص ٤٢.

يستطع صلى على بطنه ورأسه إلى القبلة، فإن لم يستطع أو ما بيده أو بعينه وهو على حالته، فإن لم يستطع أجراها على قلبه^(١).

[ال] السؤال: هل البسمة آية من القرآن؟ وما حكم البدء بها في الصلاة^(٢)؟

الجواب: البسمة التي في سورة النمل آية، ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّي أُقِيءُ إِلَيْكَ تَابَ كَرِيمٌ ۚ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٣).

وعند الإمام الشافعي: البسمة آية في سورة الفاتحة أيضا.
وعند الإمام مالك: البسمة آية في سورة النمل فقط، أما في باقي السور فلا.

فعند الإمام الشافعي تقول: الله أكبر.. بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد لله رب العالمين).

وعند الإمام مالك تقول: الله أكبر (الحمد لله رب العالمين).
فعند الإمام مالك: البسمة ليست واجبة لا في الفاتحة ولا في السورة،
وعند الإمام الشافعي: البسمة واجبة في الفاتحة، سنة في السورة^(٤).

[ال] السؤال: كم مدة القصر للمسافر؟

الجواب: للمسافر أربعة أيام، أي يجوز له القصر في عشرين صلاة،

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الرابع، ص ٦٨.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الخامس والثلاثون ص ٩٥.

(٣) النمل: الآيتان ٤٩، ٣٠.

(٤) انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١/ ٢٥١، وشرح الزرقاني ١/ ٢١٦، ٢١٧، المهذب ١/ ٧٩، ونهاية

المحتاج ١/ ٤٥٧-٤٦٠.

فإن زاد على ذلك وجب عليه الإتمام، وهذا على مذهب الإمام مالك رحمه الله تعالى^(١).

السؤال: مسافر صلى الجمعة وأراد السفر، فهل يجوز له أن يصلي العصر بعدها جمع تقديم؟

الجواب: نعم يجوز له ذلك ما دام مسافرًا^(٢).

السؤال: ما حكم الإمام الذي يصلي عاري الرأس؟

الجواب: الإمام الذي يصلي عاري الرأس نقول له: البس طاقية أو عمامة لكن كلمة كَفَّرَ أو أَشْرَكَ لا يجوز أن يقال له أبدًا، نعم هو فعل شيئًا مكروهاً فعلينا أن ننبهه، أما صلاته فهي صحيحة ولكن عليك أن تنبهه إلى تغطية رأسه^(٣).

السؤال: بعض الناس يقولون: إن الجمعة فيها أربع ساعات يستجاب فيها الدعاء، فهل هذا صحيح؟

الجواب: ليس فيها أربع ساعات وإنما هناك ساعة واحدة يوم الجمعة يجاب فيها الدعاء، وقد اختلف العلماء فيها^(٤).

ف قيل: إنها تبدأ من لحظة صعود الإمام المنبر؛ ليخطب إلى أن ينزل

(١) انظر: التاج والإكليل ٢/ ١٤٩، منح الجليل ١/ ٤٠٧.

(٢) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٣.

(٣) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الثاني عشر، ص ٢٠٢.

(٤) درس الجمعة، الجزء الثالث، الدرس الثاني، ص ٥٣.

(٥) بلغ عدد الأفعال في تعيين ساعة الجمعة أكثر من أربعين قولاً. انظر: نيل الأوطار للشوكاني ٣/

وتقام الصلاة، وقيل: هي عند غروب يوم الجمعة، وقد جاء في الخبر المروي عن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها أنها كانت تبعث خادمتها يوم الجمعة، وتطلب منها تنبيهها إلى ساعة الغروب، فإذا جاء الوقت ذهبت إلى البقيع ودعت الله تعالى، فهي رضي الله عنها ترى أن الساعة التي يُستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة هي ساعة الغروب^(١).

فهذا ما ورد عن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وقد كانت ذات خصال حميدة وسنن طيبة، فإذا أردت أن تقتدي بها فافعل، وادع الله تعالى يوم الجمعة عند غروب الشمس.

أما ساعات التبكير إلى يوم الجمعة فلها حديث آخر، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر)، رواه البخاري ومسلم والنسائي^(٢).

(١) مسند أبي يعقوب إسحاق ابن راهويه (مسند بقية النساء، ما يروى عن فاطمة بنت رسول الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم ٢١٠٩)، ولفظه كما رواه الإمام علي كرم الله وجهه. عن السيدة فاطمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يدعو بحجر إلا استجيب له»، فقالت فاطمة: يا رسول الله وأية ساعة هي؟ فقال: «إذا تدلت الشمس للغروب حتى تغرب»، فكانت فاطمة تقول لسلام يقول لسلام يقال له أريد: اصعد على الطراب فإذا رأيت الشمس قد تدلت للغروب فأخبرني فيخيرها فكانت تقوم إلى مسجدها فلا تنزال تدعو حتى تغرب الشمس ثم تصلي.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، رقم ٨٨١، صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، رقم ٨٥٠، سنن الإمام النسائي، كتاب الجمعة، وقت الجمعة، رقم ١٣٨٨.

[١٦] السؤال: ما معنى الحديث القائل: «صلوا خلف كل بر وفاجر»؟

الجواب: هو معنى حديث: "ثلاثة من السنة: الصلاة خلف كل إمام لك صلاتك وعليه إثم، والجهاد مع كل أمير لك جهادك وعليه شره، والصلاة على كل ميت من أهل التوحيد وإن كان قاتل نفس"، رواه الدارقطني في سننه^(١)، أما الحديث الأول فرواه البيهقي في السنن^(٢).

- وقد اختلف الفقهاء في تحديد المقصود بهذه الساعات على قولين:

أحدهما: أنها ست ساعات نجومية، وهو مذهب الحنفية، وابن حبيب من المالكية وهو المذهب عند الشافعية والحنابلة، ويدل عليه ظاهر الحديث. وتحتسب على وجهين عند القائلين به: الأول من طلوع الفجر، والثاني: من شروق الشمس.

والثاني: أنها أجزاء من ساعة واحدة نجومية، وهي الساعة السادسة، وتحتسب من بعد الزوال، وهذا هو المشهور في مذهب مالك، وبه قال القاضي حسين وإمام الحرمين وغيرهما من الحراسانيين من الشافعية، واحتجوا عليه بأمر:

أحدها: على لفظ "الرواح"، وإنه لا يكون إلا بعد الزوال.

والثاني: لفظ "التهجير" الذي يكون وقت شدة الحر.

والثالث: عمل أهل المدينة فإنهم لم يكونوا يأتون من أول النهار.

والرابع: أن الساعة الخامسة في النهار الصائف تقع قبل الزوال، وفي اليوم الشتائي تقع قريبة من العصر.

انظر للتفصيل: الفتاوى الهندية، ط. المكتبة الإسلامية ١/١٤٩، حاشية الطحطاوي على الدر، ط. دار المعرفة ١/٣٤٧، الذخيرة، للقرافي، ط. دار الغرب الإسلامي ٢/٣٥١، حاشية السوقي على الشرح الكبير ١/٣٨١، ٣٩٩، نهاية المطلب لإمام الحرمين الجويني، ٢/٥٦٥، المجموع للنووي ٤/٥٤٠، البيان للعمري ٢/٥٨٩، المغني لابن قدامة ٢/٢٢١.

(١) سنن الدارقطني، كتاب العيدين، باب صفة من تجوز الصلاة معه والصلاة عليه، رقم ١٧٦٥.

ولفظه كما رواه عن الحارث، عن علي كرم الله وجهه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصل الدين: الصلاة خلف كل بر وفاجر، والجهاد مع كل أمير ولك أجره». والصلاة على كل من مات من أهل القبلة.

(٢) السنن الكبرى، كتاب الجنائز، باب الصلاة على من قتل نفسه غير مستحل لقتلها، رقم ٦٨٢٢.

(٣) درس الجمعة، الجزء الخامس، الدرس الثاني والخمسون، ص ١٧١.

٢٧ السؤال: قال تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ

أَحَدًا)^(١) فما معنى «تدعوا»؟

الجواب: أي فلا تعبدوا مع الله في المساجد أحدًا، فالمساجد جعلت لعبادة الله تعالى وحده فلا تعبدوا فيها صنمًا ولا اللات والعزى، فهو يحذر من عبادة الأوثان في المساجد في ذلك الزمان^(٢).

٢٨ السؤال: ما حكم صلاة الرجل صلاة الجماعة بعد صلاته

منفردًا؟

الجواب: عند المالكية: من حصل فضل الجماعة فلا يعيد في جماعة أخرى، ولو كانت الثانية أكثر عددًا أو أزيد خيرًا.

أما من صلى وحده فإنه يعيدها في جماعة، لتحصيل فضلها، ولكن بشرط أن تكون الجماعة اثنين فأكثر ولا يعيد مع واحد.

أما عند الشافعي، فمن صلى فريضة ولو جماعة ثم أدركها في جماعة استحب له إعادتها بنية التطوع^(٣).

٢٩ السؤال: ما حكم صلاة الظهر بعد الجمعة؟

الجواب: صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة لا أصل لها في كتاب ولا سنة ولا من عمل الأئمة، لأن المكلف لا يطالب بفرضين في وقت واحد مع ما في أدائه من إيهاام نقض الجمعة وإيقاع العامة في اعتقاد أن ليوم الجمعة

(١) الجن: الآية ١٨.

(٢) درس الجمعة، الجزء الخامس، الدرس الثاني والخمسون، ص ١٧١-١٧٢.

(٣) انظر: حاشية الدسوقي ١/٣٢٠، مغني المحتاج ١/٢٣٣.

(٤) درس الجمعة، الجزء السادس، الدرس الثامن والخمسون، ص ٧١.

بعد زواله فرضين (صلاة الجمعة وصلاة الظهر) وهذا ما لم يقل به أحد^(١).

سؤال: ما حكم اقتداء المفترض بالمتنفل؟

الجواب: لا يجوز عند الأئمة مالك وأبي حنيفة وأحمد^(٢) أن يقتدي المفترض بالمتنفل، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلَا تَحْتَلِفُوا عَلَيْهِ»، رواه الشيخان وأحمد وأبو داود^(٣).

وأجاز الإمام الشافعي ذلك^(٤)، لأن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العشاء ثم يأتي قومه فيصلي بهم تلك الصلاة. رواه أحمد والشيخان وأبو داود^(٥).

أما العكس وهو اقتداء المتنفل بالمفترض فجائز عند الأئمة الثلاثة^(٦)؛ لما روي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبصر رجلاً يصلي وحده، فقال: «أَلَا رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ عَلَيَّ هَذَا فَيَصَلِّي مَعَهُ». رواه أحمد وأبو داود والترمذي^(٧).

(١) درس الجمعة، الجزء السادس، درس الثامن والخمسون، ص ٧٢.

(٢) انظر: فتح القدير ١/ ٣٢٤ - ٣٢٥، وجواهر الإكليل ١/ ٧٦، والمغني لابن قدامة ٢/ ٢٢٦.

(٣) مسند الإمام أحمد (مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه)، رقم ٨١٥٦، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة رقم ٧٢٢، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب انتصام المأموم بالإمام، رقم ٤٦٤، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الإمام يصلي من قعوده، رقم ٦٠١.

(٤) انظر: مغني المحتاج ١/ ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٥) مسند الإمام أحمد (مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه)، رقم ١٤٩٦٠، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من شك إمامه إذا طول، رقم ٧٠٥، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، رقم ٤٦٥، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في تخفيف الصلاة، رقم ٧٩٠.

(٦) انظر: الميسوط للسرخسي ١/ ٤٤٨، الوسيط ٢/ ٢٣٥، المغني ٢/ ٥٢.

(٧) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، رقم ١١٤٠٨، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في الجمع في المسجد مرتين، رقم ٥٧٤، سنن الترمذي، أبواب الصلاة،

فإن الظاهر أن المتصدق عليه كان يصلي فريضة وهي الظهر، كما صرح به في رواية لأحمد والدارقطني^(١)، ولما فيه من بناء الضعيف على القوي.

وأما عند المالكية، فلا يصح اقتداء المتنفل بالمفترض^(٢).

السؤال: ما حكم ترتيب الصلوات الفائتة؟

الجواب: يجب قضاء ما في الذمة من صلوات يسيرة أو كثيرة في أي وقت ذكرها، ولو في وقت نهى كطلوع الشمس أو غروبها، ولا يؤخرها إذا كان قادراً على الإتيان بجمعها، إلا أتى بما قدر عليه حتى يقضيها، ولا يجوز له النفل حتى تبرأ ذمته مما فاته، ويجوز له الشفع والوتر، والفجر، والعيد، والكسوف، والاستسقاء.

وتقضى الفوائت على نحو ما فاته؛ فيقضى السرية سرية وإن قضاها ليلاً، والجهرية جهرية وإن قضاها نهاراً، والسفرية سفرية وإن قضاها حضراً، وعكسه.

ويجب مع الذكر ترتيب الحاضرتين وهما: الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء وجوباً شرطاً إن وسعهما الوقت الضروري، فإن ضاق الوقت بحيث لا يسع إلا الأخيرة، فالترتيب حينئذ واجب غير شرط، والصلاة صحيحة مع الحرمة.

- باب ما جاء في الجماعة في مسجد قد صلى فيه مرة، رقم ٢٢٠.

(١) مسند الإمام أحمد، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، رقم ١١٨٠٨.

سنن الدارقطني، كتاب الصلاة، باب إعادة الصلاة في جماعة، رقم ١٠٨٢.

(٢) انظر: الذخيرة ٢/٢٤٢.

(٣) درس الجمعة، الجزء السادس، الدرس الثامن والخمسون، ص ٧٢-٧٣.

ويجب ترتيب الفوائت مع أنفسها قلَّت أو كثرت ترتيباً غير شرط، فيقدم الظهر مع العصر، والعصر مع المغرب... وهكذا.

فإن نكس صحت وأثم إن تعمد، ولا يعيد المنكس، ويجب تقديم الفوائت على الحاضرة، وإن خرج وقت الحاضرة ما لم تزد على خمس صلوات، فإن زادت قدم الحاضرة، فإن قدم الحاضرة عامداً على يسير الفوائت صحت وأثم وأعادها بعد الفائتة ندباً، ولو مغرباً صليت في جماعة، ويجوز لمن عليهم القضاء أن يصلوا جماعة، إذا استوت صلاتهم^(١).

السؤال: لو أن رجلاً كان يصلي مع صلاة الظهر، صلاة ظهر فائتة عليه فهل عليه صلاة نافلة؟

الجواب: قال العلماء: من كانت عليه فائتة فلا نافلة له، عليه أولاً أن يقضي الدَّيْن الذي عليه^(٢).

السؤال: ما حكم الصلاة في المقابر؟

الجواب: قال المالكية: تكره الصلاة في المقبرة والمزبلة وقارعة الطريق والمجزرة إن شك في نجاسة هذه المواضع، فإن جزم بالنجاسة أعيدت الصلاة، وإن جزم بالطهارة كانت الصلاة جائزة، أما إذا فرش وصلى عليه فتجوز الصلاة بلا كراهة.

أما الصلاة في مرايض الغنم والبقر، أي موضع بروكها حين القيلولة والمبيت، فإنها جائزة من غير فرش يصلي عليه؛ لأن بولها وبعرها

(١) درس الجمعة، الجزء السادس، الدرس الثامن والخمسون، ص ٧٣ - ٧٤.

(٢) انظر: المنشور في القواعد ٣ / ٢٧٨، تحفة المحتاج ١ / ٤٤٠، المغني ١ / ٦١٤.

(٣) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٧٧ -

طاهر، وإذا حلب اللبن فيعفى عن البعرة والبعرتين تسقطان فيه^(١).
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لعن الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، رواه البخاري ومسلم^(٢).
يعنى: تماثيل يسجدون لها، ولا قبر لنبي في الدنيا يسجد له الآن،
ومساجد جمع مسجد، على غير قياس، والقياس مسجّد بالفتح، يعنى:
مكان للسجود، ويسجدون عليها أو لها.

سبب ورود الحديث: كان صلى الله عليه وآله وسلم في مرض موته في
بيت السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها، وكانت السيدة عائشة تتحدث
مع نساء هاجرن إلى الحبشة- ومنهن السيدة أسماء بنت عميس
الختيمية- ثم عذّن، فكانت السيدة أسماء تحكي للسيدة عائشة ما رأيته
بكنيسة الحبشة، فإنهن رأين تماثلاً للمسيح عليه السلام، وتمثالاً
للسيدة مريم عليها السلام، وما يفعله النصارى مع هذين التمثالين
من السجود لهما، فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الكلام
قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، ولا توجد
قبور أنبياء للنصارى في الحبشة، وإنما هي التماثيل التي كانت السيدة
أسماء تتحدث عنها، فهذا الحديث يُفسّر بالسبب.

وقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس مقبرة وإنما هو مطهرة.

المالكية قالوا: إن السبب في النهي عن الصلاة في المقبرة هو خوف

(١) انظر: جواهر الإكليل ١/٣٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر رضى
الله عنهما، رقم ١٣٩٠، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد،
على القبور واتخاذ الصور فيها، رقم ٥٢٩.

العَتَاوَى الصَّالِحِيَّة

النجاسة؛ فالنهي معلل بالنجاسة، فلو فُرِشَ عليها فَرَأَشُ زالت علة النهي وجازت الصلاة.

النهي عن الصلاة في معاطن الإبل - وهي موضع بروكها عند الماء لتشرب - لأن الإبل تبول بعد أن تشرب، فينزل منها المني بعد البول فتتنجس الأرض، فلو فرش ثوبًا وصلى عليه كانت صلاته صحيحة^(١). قال العلماء: المحرم لعله غير المحرم لغير علة، أي الحرمة الأصلية، والأصل في الأرض الطهارة، فلو تنجست منعت للعلة، فإذا أزلنا النجاسة ذهبَت العلة.

قبر سيدنا الحسين مكانه أطهر من كف الإنسان^(٢).

السؤال: ما هي كيفية ختام الصلاة؟

الجواب: روى البخاري في باب الذكر بعد الصلاة، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كنت أعرف انقضاء صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتكبير^(٣).

وفي كتاب المغيرة بن شعبة إلى معاوية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: "لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللَّهُمَّ لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجَد منك الجَد"^{(٤)(٥)}.

(١) انظر: التاج والإكليل ١/ ٤٢٠.

(٢) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٥ - ٢٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، رقم ٨٤٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، رقم ٨٤٤.

(٥) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٦.

[الفتاوى الصلوية: ما هي أحكام صلاة التراويح؟]

الجواب: قال الشيخ محمود خطاب السبكي^(١) في شرح سنن أبي داود: صلاة التراويح في رمضان مستحبة، والعدد فيها غير محدود^(٢)، وهذا كلام أئمة العلم^(٣).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه»، رواه الشيخان^(٤).

ولم يُقَلِّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قام رمضان وصلى عشر ركعات أو عشرين أو ثلاثين، وسيدنا عمر رضى الله عنه باجتهاده جمع الناس على عشرين ركعة في المسجد، ومن هنا فهي سنة.

قال عليه الصلاة والسلام: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ»، رواه الترمذي وابن ماجه^(٥).

(١) هو أبو محمد محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب السبكي، المالكي الأزهرى. ولد في (سبك الأحد) من قرى أشمون بالمنوفية، في سنة (١٢٧٤هـ / ١٨٥٧م). وتعلم بالأزهر كبيراً ودرّس فيه، وأسس الجمعية الشرعية وترأسها من سنة ١٣٣١هـ إلى ١٣٥٢، توفي بالقاهرة في ٧ يوليو ١٩٣٣ عن عمر يناهز ٧٥ عاماً. له مؤلفات عديدة، منها: الدين الخالص، ويسمى (إرشاد الخلق إلى دين الحق)، وشرح سنن أبي داود، المسمى «المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود»، وصل فيه إلى كتاب الحج ولم يكمل، فصل القضية في المرافعات وصور التوثيق والدعاوى الشرعية. انظر الأعلام للزركلي ١٨٦ / ٧.

(٢) انظر: المنهل العذب المورود، ط. مؤسسة التاريخ العربي-بيروت، الطبعة الثانية سنة (١٣٩٤هـ) ١٩٧٤ / ٧.

(٣) انظر: رد المحتار ١ / ٤٧٢، العدوي على كفاية الطالب ١ / ٣٥٢، المجموع ٤ / ٣٦١، مطالب أولي النهى ١ / ٥٦٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان رقم ٣٧، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، وهو التراويح، رقم ٧٥٩.

(٥) سنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم ٢٦٧٦، سنن ابن ماجه، في افتتاح الكتاب، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم ٤٢.

وقال أيضا: " أبو بكر وعمر سمعي وبصري"^(١).

ولقد وافق آلاف الصحابة على العشرين ركعة منهم عثمان وعلي-رضي الله عنهما- المبشران بالجنة.

وعليه فقد قال الإمام مالك عالم المدينة رضي الله عنه: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس عليه تراويح، وإنما الواجب عليه قيام الليل.

ولقد خرج صلى الله عليه وآله وسلم أول يوم فصلى وصلى الصحابة وراءه، وصلى في اليوم الثاني، وفي اليوم الثالث لم يخرج، وقال: "أخاف أن تفرض عليكم"^(٢).

واختلف الرواة فيما صلاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هل صلى ثماني ركعات أم عشر ركعات- غير الشفع والوتر- ولم يزد عن ذلك صلى الله عليه وآله وسلم"^(٣).

(١) سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رقم ٣٦٧١.

وتامره كما رواه عن عبد الله بن حنطب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أبنا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: «هذان السمع والبصر»، وله شواهد انظرها في: المستدرک للحاكم ٦٩/٣، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨/ ٤٥٩-٤٦٠، مجمع الزوائد للهيثمى ٩/ ٥٢-٥٣.

فائدة: استشكل العلماء حديث «اللَّهُمَّ أمتعني بسعي وبصري»، واجعلهما السوارث مني»، وقالوا: كيف يكون سمعه وبصره يرثانه بعده دون سائر أعضائه، ولم يجدوا وجها ولا تأويلا غير أنه صلى الله عليه وسلم أراد منه الدعاء لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بأن يتمتع بهما في حياته، وأن يرثاه خلافة النبوة بعد وفاته. انظر: تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي، ط. دار الكتاب العربي، ٦١/٣٢.

(٢) متفق عليه؛ صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، رقم ١١٢٩، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، وهو التراويح، رقم ٧٦١.

(٣) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٧.

الفتاوى الصليبية

فيا من يدعى أن التراويح غير ذلك: من أين لك هذا الادعاء؟ هل أتاك وحياً من دون الناس؟ أم هل اختصك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بحديث لم يقله لغيرك؟

فهذا من باب إثارة الفتن والإساءة بالجهل بمقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بين لنا صلى الله عليه وآله وسلم فضل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي جمع الناس على عشرين ركعة، فقال عليه الصلاة والسلام: "عمر سراج أهل الجنة"، رواه البزار^(١). وهنا يأتي سؤال لمن يصلون صلاة التراويح ثماني ركعات في جماعة، فنقول لهم: هل هذا العمل عمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهل عمله أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه؟

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صلى التهجّد ثماني ركعات، وصلى الصحابة خلفه ليلتين، وفي الليلة الثالثة لم يخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكيف جئتم وجوزتم ذلك؟ بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يستمر على ذلك!

إذن يأتي هنا قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"^(٢).

وقد صلى الصحابة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان هو يصل صلاة التهجّد المفروضة عليه، وكانوا هم يصلون السنة (أي التراويح) فلم يطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم أن يعيدوا صلاتهم.

(١) رواه البزار كما في "كشف الأستار" رقم ٢٥٠٢، وأحمد في "فضائل الصحابة" رقم ٦٧٧.

(٢) أخرجه البيهقي في "المدخل" رقم ١٥٢، والخطيب في "الكفاية" ص ٤٨، وأطال الحافظ ابن حجر في ترجمته

في التلخيص الحبير، رقم ٢٠٨٩، ٤/٤٦٢-٤٦٤.

الفَتَاوَى الصَّالِحِيَّة

وبهذا أخذ الإمام الشافعي، أما الإمام مالك فإنه يشترط اتحاد النية بين الإمام والمأموم، فلا يُصَلَّى قَرُصٌ خلف نفل، ولا يصلى قضاء خلف أداء^(١)، هذا في الفرض.

أما السنة فلا يشترط ذلك، ودليل صلاة التراويح: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٢).

أما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى ثمانين ركعات، فهي صلاة الليل المفروضة عليه (أي التهجد)، فالحديث: «من قام» فقط حتى لو صلى مائة ركعة، فمن صلى عشرين أو زاد عليها لا شيء عليه، وإذا صلى أقل من عشرين فلا شيء عليه بشرط ألا يقول: إن هذا هو السنة، وإن هذا هو فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٣).

[٦٦] [السؤال: أين تصلى التراويح؟]

قال المالكية: يجوز أن تُصَلَّى التراويحُ في المنزل لمن قَوِيَتْ نِيَّتُهُ، ولم تُعْظَل المساجد عن صلاة التراويح فيها^{(٤) (٥)}.

[٦٧] [السؤال: ما هي أحكام القنوت في الصلاة؟]

الجواب: الإمام أحمد: لا يقنت في الصبح، ويقنت في الوتر قبل الركوع

(١) انظر: جواهر الإكليل ١/ ٧٦، مغني المحتاج ١/ ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٢) سبق تخريجه في ص ٤٢.

(٣) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس التاسع ص ١٣٧.

(٤) انظر: حاشية العدوي على كفاية الطالب ١/ ٥٨١، شرح مختصر خليل ٧/ ٤.

(٥) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٧.

(٦) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس التاسع، ص ١٣٤.

سرًا^(١).

والإمام الشافعي: يقنت جهراً في الصبح بعد الرفع من الركوع^(٢).
والإمام مالك: يقنت سرًا بعد قراءة الفاتحة والسورة قبل الركوع^(٣).
وإذا صلى مالكي خلف شافعي، فعليه أن يتبعه في التأمين، أي: يقول:
أمين.

وإذا صلى شافعي خلف مالكي، فإنه يقنت سرًا خلف المالكي.
ومن ترك القنوت فصلاته صحيحة، ولا يسجد سجود السهو لتركه،
فإذا صلى المصلي ونسي القنوت وسجد سجدتين للسهو قبل السلام،
فصلاته باطلة، ولو كان جاهلاً بالحكم؛ لأن القنوت مستحب، أما لو
سلم وسجد سجدتين للسهو فلا تبطل صلاته، لأنه يكون قد أتم
صلاته قبل ذلك.

وكلمة «قنوت»، أي: دعاء، قال الله تعالى: ﴿وَكَاَنَتْ مِنَ الْقَائِمِينَ﴾^(٤)، أي:
من الداعين^(٥).

الفتاوى: هل هناك للقنوت في الصلاة أدلة؟

الجواب: ورد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى الصبح فقنت
قبل الركوع، كما روى أنس رضي الله عنه^(٦)، وبهذا أخذ الإمام مالك

(١) انظر: المغني ٢ / ٥٨٠، وما بعدها، شرح منتهى الإرادات ١ / ٢٢٦، كشف القناع ١ / ٤٨٩.

(٢) انظر: المجموع شرح المذهب ٣ / ٤٩٥، والأذكار للنووي ص ٨٦.

(٣) انظر: مواهب الجليل ١ / ٥٣٩، وحاشية العدوي على كفاية الطالب ١ / ٢٣٩.

(٤) التحريم: من الآية ١٢.

(٥) درس الجمعة، الجزء الأول، المرس التاسع، ص ١٣٤.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب القنوت قبل الركوع وبعده، رقم ١٠٠٢، صحيح مسلم، كتاب

رضى الله عنه^(١).

وورد أنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى الصبح وقتت بعد الركوع جهراً^(٢)، وبهذا أخذ الإمام الشافعي.

وورد أنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى ركعتي الصبح ولم يقنت بينهما، وورد أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قنت في الوتر قبل الركوع^(٣)، وبهذا أخذ الإمام أبو حنيفة.

وبعض الشافعية يقنت في رمضان في الوتر تقليداً للإمام أبي حنيفة.

[الفتاوى: ما حكم سجود التلاوة في صلاة الصبح يوم الجمعة؟]

الجواب: عند الإمام الشافعي يسن للقارئ أن يقرأ في صلاة الصبح- صبح يوم الجمعة- بسورة السجدة^(٤)، كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويسجد سجدة للتلاوة، فإن تركها فلا شيء عليه، لأنها مستحبة وليست واجبة.

وعند الشافعية: يستحب للإمام أن يترك سجدة التلاوة كل شهر أو شهرين مرة، حتى لا يعتقد العامة وجوبها^(٥)، وقد حدث هذا الآن،

المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة، رقم ٦٧٧، كلاهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(١) انظر: مواهب الجليل ١/ ٥٣٩، ومنح الجليل ١/ ١٥٧، وحاشية العدوي على كفاية الطالب ١/ ٥٣٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب القنوت قبل الركوع وبعده، رقم ١٠٠١، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة، رقم ٦٧٧، كلاهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب صلاة التطوع والإمامة وأبواب متفرقة، رقم ٦٩١٢.

(٤) انظر: نهاية المحتاج ٢/ ٩٨.

(٥) انظر: الحاوي الكبير للساوري ٤/ ٤٦١.

فبعض العامة يعتقد بطلان الصلاة بترك سجدة التلاوة في صبح الجمعة. وعند المالكية: لا سجود للتلاوة في صلاة صبح الجمعة، ولكن يقرأ بأي سورة، وإذا قلده الشافعية وسجد فهذا جائز، ولا يضر الصلاة، أما في غير صلاة الصبح فإنه يكره تعمد قراءة آية فيها سجدة، ثم يسجد عندها^(١).

السؤال: ما حكم عمل المحراب في المسجد؟

الجواب: يقول بعض الناس: إن المحراب بدعة، ومصر بها آلاف المساجد الكبيرة، وفيها آلاف الخطباء والأئمة وبها المحاريب، ولم يقل أحد إن المحراب بدعة، فهل أنت قد عرفت الحق وحدك؟!

يقول العلماء في باب الأصول: الشيء الذي يعرف به الواجب واجب، فمثلاً إذا دخل رجل غريب المسجد وكان الوقت ضيقاً ولم يجد أحداً يسأله عن القبلة، فلن يدلّه على القبلة إلا المحراب، وهذا الرأي اجتمعت عليه الأمة المحمدية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لا تجتمع أمتي على ضلالة"^(٢).

وقد حدث أن جمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الصحابة في صلاة التراويح على إمام واحد هو أبي بن كعب رضي الله عنه، فصلى بهم عشرين ركعة، ولم يكن وحده، بل كان معه آلاف الصحابة، وفيهم عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وباقي العشرة المبشرين بالجنة رضي

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس التاسع ص ١٣٤

(٢) رويت هذه القطعة بأسانيد كثيرة بعضها رجالها ثقات، كرواية ابن عمر رضي الله عنهما عند الطبراني ورواية ابن عباس رضي الله عنهما عند الحاكم والموقف على أبي مسعود، قال العجلوني في "كشف الخفا" ٣٥٠/٢: "وبالجملة فالحديث مشهور المتن، وله أسانيد كثيرة".

الله تعالى عنهم^(١).

[١] السؤال: ما حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

وسلم جهراً بعد الأذان؟

الجواب: قال العلماء: لا تجوز الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أثناء الأذان (أي بين ألقاظه الشرعية)، ولكن بعض المتعصبين فهموها على غير ما أراد العلماء، وقالوا: إن رأي العلماء هو أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأذان غير جائزة.

والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(٢)، فهذا أمرٌ عامٌّ في الزمان والمكان.

إذن أين دليل عدم جواز الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأذان؟ وأين دليل منعها من الكتاب والسنة؟

أما دليل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأذان: فهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ"، رواه مسلم^(٣).

فلا يقال هنا: إن الأمر موجّه لغير المؤذن، بل هو للأمة كافة، والمؤذن واحد منهم، فهو يؤذن ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأذان، ممثلاً أمره الكريم.

وإذا قيل لك: إن المؤذن ليس من السامعين؛ فإن العلماء يقولون: لا؛

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس التاسع ص ١٣٧.

(٢) الأحزاب: من الآية ٥٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل له الوسيلة، رقم ٣٨٤.

بل هو سامع لنفسه، فهو مطالبٌ بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن هنا فهم الناس الأمر بالصلاة عليه.

ولكن: من أين يأتي دليل الجهر بها؟

قال العلماء: إن الله تعالى عمم وقال: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾، أي سرًّا وجهراً فكلاهما جائز، وهناك تخصيص في الوقت، قال عليه الصلاة والسلام: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ"، لم يقل سرًّا أو جهراً. قال الشيخ النووي^(١) شارح صحيح مسلم - وهو شافعي المذهب - يصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم جهراً^(٢).

وهناك قاعدة تقول: إن ما يؤدي إلى السنة فهو سنة، والناس مأمورون بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأذان، ولكن الناس الآن مشغولون، فإذا قال المؤذن: الصلاة والسلام عليك.. تذكّر الناس الحديث، فصلوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامثلوا أمره وسنته، ومن هنا كان الجهر سنة لتذكير الناس بالسنة.

فياً من تمنع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتبطل المحارِب: أنت غيور على هذا الدين؟! أليست النساء يمشين متبرجات

(١) الإمام النووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزاي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكرياء محيي الدين، ولد في نوى (من قرى حوران، بسورية)، سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٣م، وإليها نسبته، وتوفي فيها سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م، من كتبه: تهذيب الأسماء واللغات، و"متهاج الطالبين"، و"الروضة"، و"المنهاج في شرح - صحيح مسلم"، و"التقريب والتيسير" في مصطلح الحديث، و"رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين"، و"الأربعون النوية". وقد أفرد ترجمته أعلام، منهم: السحبي، والسخاوي، والسيوطي. انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ١٦٥ / ٥.

(٢) أطال العلامة ابن حجر الهيتمي الشافعي في بيان سنية ما يفعله المؤذنون من رفع الصوت بها بين يدي الخطيب عند تصلبته عليه صلى الله عليه وسلم بجامع طلب الصلاة عند ذكره، فراجعه في الفتاوى الفقهية الكبرى، ط. المكتبة الإسلامية / ١ / ٢٥٣.

الفتاوى الصالحة

في الشوارع؟! أليست تباع الخمور علناً في المحلات؟! ألم يتفش الزنا والربا بين الناس؟! أفلا يغضبك هذا؟! أم أنه لم يرد؟

الشيخ محمد نجيت المطيعي^(١) رحمه الله تعالى جيء له في أخريات عمره برجلين لا يصليان على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأذان، إنكاراً لمشروعيتها، فقال لهما: أتكرهان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟
قالا: لا، قال: فكيف تمنعان الصلاة عليه؟!^(٢)

(١) هو شيخ المؤلف: شمس الدين محمد بن محمد بن نجيت بن حسين المطيعي، ولد - رحمه الله - ببلدة المطيعة مركز ومديرية أسيوط في ١٠ من المحرم سنة ١٢٧١هـ الموافق سنة ١٨٥٦م.

ذهب إلى كتاب بلده في الرابعة من عمره، وتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم كله وجوَّده، ثم التحق بالأزهر الشريف في عام ١٢٨٤هـ، وكان حنفي المذهب، وتلمذ على كبار الشيوخ في الأزهر وخارجه، وكان منهم الشيخ محمد عليش، وعبد الرحمن الشريبي، وأحمد الرفاعي، وأحمد منة الله، والسقا، ومحمد الخنضري المصري، وحسن الطويل، ومحمد البهوتي، وعبد الرحمن البحراوي، ومحمد الفضالي الجرواني، والسيد جمال الدين الأفغاني، وغيرهم. وكذلك التقى بميدع الزمان سعيد النورمي. نال شهادة العالمية من الدرجة الأولى في عام ١٢٩٤هـ، وأنعم عليه بكسوة التشريفة من الدرجة الثالثة مكافأة له على نبوغه وفضله.

اشتغل في سنة ١٢٩٥هـ بتدريس علوم الفقه والتوحيد والمنطق إلى أن عُيِّن قاضيًا للقليوبية في سنة ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م، ثم تدرج بعدها في سلك القضاء حتى عُيِّن مفتيًا للديار المصرية في ٩ من صفر سنة ١٣٣٣هـ - الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩١٤م، واستمر يشغل هذا المنصب حتى أحيل إلى المعاش في ١٦ من شوال سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، أصدر خلالها (٢٠٢٨) فتوى. وتوفي رحمه الله في ٢١ من رجب عام ١٣٥٤هـ الموافق ١٨ أكتوبر ١٩٣٥م بعد حياة حافلة بالعلم والعمل، وله مؤلفات ذات تحقیقات راقية، انظر: مجلة الأزهر المجلد السابع ص ٧٣.

(٢) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس التاسع ص ١٣٩-١٤٠.

أحكام الصيام

الصيام عند العرب معناه: الإمساك - يعني الترك - [يقال:]
 فلان صام عن الكلام: لم يتكلم، ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا
 فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ نِسِيًّا﴾^(١)، فالكلام بالإشارة.
 والله سبحانه وتعالى سمي الصوم صومًا؛ لأنه ترك للطعام
 والشراب والنساء يومًا كاملًا، من طلوع الفجر إلى غروب
 الشمس، من طلوع الفجر أو معه، فإذا سمع المؤذن ترك
 الأكل^(٢)، فهذا إمساك مع طلوع الفجر، أما "من الفجر"،
 فتعني: قبل الفجر بقليل^(٣).

السؤال: بم تثبت الرؤية؟

الجواب: تثبت الرؤيا بثلاثة أشياء:

أن يرى عامة الناس الهلال، أو أن يراه جماعة منهم ويثبتوا ذلك
 عند الحاكم، أو أن تتم عدة شعبان ثلاثين يومًا، إذا لم يظهر الهلال
 أو كان هناك غيم كثيف يمنع الرؤية^(٤).

(١) مريم: من الآية ٢٦.

(٢) كناية عن الامتناع عن المُفَطَّرَات بأحد أفرادها الشائعة في الاستعمال في هذه الأوقات.

(٣) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ١٧.

(٤) انظر: المجموع ٢٠٩٠/٦.

[السؤال: ما حكم صوم غير البالغ؟]

الجواب: يجب الصوم على المسلم البالغ العاقل القادر على الصوم، ويعرف البلوغ عند الأولاد بنزول المني أو نبت شعر الشارب واللحية والعانة والإبط، أو إذا أتم ثمانية عشر عاماً دون النظر إلى نبت الشعر ونزول المني، وعند البنات يزيد (نزول الدم)، قال الإمام مالك رحمه الله: يكره صوم غير البالغ للتعب والمشقة^(١)، وقال الإمام الشافعي: يستحب صومه لأجل التمرين إذا كان قادراً^(٢).

[ما هو وقت نية الصوم؟]

[السؤال: ما هي كيفية النية في صوم رمضان؟]

الجواب: قال المالكية: ينوي الشهر كله جملة واحدة، يعني يقول في أول ليلة من رمضان: نويت صيام شهر رمضان إيماناً واحتساباً لوجه الله تعالى، ويستحب أن يجدد النية كل ليلة، وإذا نسي فلا حرج، لأنه قد نوى في أول الشهر، وقد قاسوا ذلك على الصلاة، لأن الفرد يصلي الظهر مثلاً أربع ركعات بنية واحدة، ولا ينوي كل ركعة^(٣).

أما الشافعية فقد قالوا: لا بد من النية لكل ليلة^(٤)، وعن حجة المالكية قالوا: إن الركعات الأربع متواصلة، بينما الصوم متقطع، فلا يصح القياس^(٥).

(١) انظر: حاشية الصاوي على الشرح الصغير ٢/٤٣٤.

(٢) انظر: المجموع ٦/٢٠٩.

(٣) انظر: النخبة للقرافي ص ٢/٤٩٩.

(٤) انظر: مغني المحتاج ١/٤٢٣.

(٥) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ١٨.

[[1]] السؤال: هل هناك فضل للسحور؟

الجواب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تسحروا فإن في السحور بركة»، رواه البخاري ومسلم^(١)، وقال الشيخ السحرتي^(٢)، رحمه الله: من بركة السحور: أنك تصلي الفجر أو تذهب إلى المسجد لتصلي جماعة، فالسحور سنة مستحبة، كما في الحديث، فكما نجد أن نوم الظهرية يقوي على قيام الليل، كذلك السحور يقوي الصائم في النهار، وبعد السحور يجب على كل واحد أن يفعل الآتي: قبل الأذان بثلاث ساعة يمنع الأكل والشرب، ويستحب أن ينظف أسنانه ويغسلها جيدًا؛ ليستعد للصيام، وفي النهار يجب على الإنسان إذا شتمه أحد أن يقول: إني صائم، إني صائم، لأن الصوم جنة^(٣)، أي: وقاية^(٤).

[[2]] السؤال: ما هي مدة السفر الذي يرخص فيه الفطر؟

الجواب: الذي يرخص فيه الفطر ساعتان بالسيارة مسافة ٨٠ كيلومترًا تقريبًا، وبالإبل يوم وليلة، وهي المدة التي تُقصر فيها الصلاة أيضًا، والفطر هنا ليس واجبًا، ولكنه مستحب، فإن صام، فالله تعالى يتقبل منه^(٥).

[[3]] السؤال: من المرخص لهم بالفطر كالمسافر؟

الجواب: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾^(٦)، فأصحاب

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب، رقم ١٩٦٣، صحيح مسلم، كتاب

الصيام، باب فضل السحور وتأكيده استحبابه، رقم ١٠٩٥.

(٢) لم نقف له على ترجمة.

(٣) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ١٨.

(٤) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٠.

(٥) البقرة: من الآية ١٨٤.

الأمراض المستعصية أو المُسْتُون على كل واحد منهم فدية، عن كل يوم مد (ملء اليدين المتوسطتين) من القمح أو التمر أو الزبيب^(١)، وتخرج يوماً بيوم، ويجوز أن تخرج بعد أيام القضاء، ويقاس على ذلك المرضع التي لا تجد مرضعة لولدها، أو لا تجد ما تؤجر به مرضعاً، فإنها تفطر وتطعم، أما الحامل التي تخاف على نفسها أو على جنينها، فيجوز لها أن تفطر ثم تقضي بعد ذلك بدون إطعام^(٢).

❏ [السؤال: ما هي الأمور المعفو عنها في الصيام؟]

الجواب: يعنى عن غبار الشارع، والدقيق للطحان، وبخار الطعام للطاهي، ولا حرج إذا دخلت بعوضة أو ذبابة في جوفه بلا تعمد منه، وإلا أفطر، وقال المالكية: يكره تذوق الملح في نهار رمضان.

ولا يجوز بلع الريق بعد المضمضة مباشرة، بل بعد أن يطرح ريقه حتى يزول طعم الماء منه، وقال المالكية: يستحب السواك في جميع نهار رمضان^(٣)، وفي الحديث: «لَخَلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمَسْكَ» رواه البخاري ومسلم^(٤). والخلوف: هو تغير الفم من الجوع بعد الظهر، وعليه قال الشافعية: يكره السواك بعد الزوال حتى لا تضيع رائحة المسك التي أوجدها الله في فم الصائم، ومن ثمَّ فلا يستاك.

(١) المُدُّ هو مقدار ملء اليدين المتوسطتين من غير قبضهما، وسواوي عند الحنفية رطلين بالعراق،

(٢) جرائم، وعند الجمهور يساوي رطلاً وثلاثاً بالعراق (١٠٠٠ - ١٠٠٠ - ١٠٠٠) جرائم. انظر:

المكاييل والموازين لشيخنا فضيلة أ. د/ علي جمعة مفتي الجمهورية السابق، ط. دار الرسالة، ص ١٩-٢٠.

(٣) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٠.

(٤) انظر: حاشية السوقى على الدردير ١/ ٥٣٤.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، رقم ١٨٩٤، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب

فضل الصيام، رقم ١١٥١.

ولا تمنع الجنابة الصوم ولا تبطله، فيصوم ويغتسل في أي وقت تيسر له الغسل، ولكن يجب أن يكون بحيث يصلي الصبح في وقتها، أي: قبل طلوع الشمس.

ويكره للصائم أن ينام مع زوجته في نهار رمضان على فراش واحد، لئلا يضحك الشيطان عليه^(١).

[٩] [السؤال: ما فضل الست من شوال، وهل يُسن التتابع فيها

بعد رمضان؟]

الجواب: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من صام رمضان، ثم أتبعه بست من شوال، فكأنما صام الدهر»، رواه أبو داود^(٢)، والدهر هنا: سنة، يعني أن الحسنة بعشر أمثالها، فشهر رمضان بعشرة أشهر وستة أيام بشهرين تمام السنة.

الشافعية قالوا: يستحب التتابع في صوم الأيام الستة، يعني بعد يومين أو ثلاثة من رمضان^(٣).

أما المالكية فقالوا: يكره وصلها برمضان، يعني ينتظر سبعة أو ثمانية أيام، ثم يصوم، لأن التتابع ربما جعله يعتقد أنها واجبة^(٤)، وقال الإمام مالك: أخشى أن يعتقد العامة بوجوبها^(٥).

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٦.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصيام، باب في صوم ستة أيام من شوال، رقم ٢٤٣٣.

(٣) مغني المحتاج ١/ ٤٤٧.

(٤) حاشية الدسوقي ١/ ٥١٧، الخرشبي على خليل ٢/ ٢٤٣، ومواهب الجليل ٢/ ٤١٤.

(٥) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٦-٢٤.

٦٥ [السؤال: هل يجب على الحائض الاغتسال للصوم، وما حكم

جماعها قبل الغسل؟]

الجواب: الحائض لا يجب عليها الاغتسال عند الصوم، ولكن انقطاع الدم هو الشرط الأساسي في صحة الصوم، فإذا انقطع الدم قبل الفجر ولو بلحظة فإنها تنوى الصيام وتغتسل بعد الفجر.

والمشهور عند المالكية أنه لا يجوز جماع الحائض إلا بعد الغسل^(١)، وبعضهم قال: الغسل ليس شرطاً، يعني إذا انقطع الدم جاز لزوجها أن يجامعها بعد أن تتيمم إن خاف الضرر بطول المدة^{(٢)(٣)}.

٦٦ [س ما حكم النوم في نهار رمضان؟]

الجواب: جائز وليس مكروهاً ولا محرماً^(٤).

٦٧ [السؤال: ما حكم من تقيأ أثناء الصيام؟]

الجواب: من غلبه القيء وهو صائم ولم يبتلع منه شيئاً، فصومه صحيح، لأن العبرة بما قد وصل الجوف من الطعام وليس بما خرج منه، ومن استقاء- أي طلب القيء- فقد أفطر وعليه القضاء، فإن رجع منه شيء عمداً أو سهواً فعليه القضاء والكفارة^{(٥)(٦)}.

(١) انظر: حاشية الدسوقي ١/ ١٧٣.

(٢) انظر: حاشية الدسوقي ١/ ١٧٣.

(٣) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٢.

(٤) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٨.

(٥) انظر: الشرح الكبير للدردير ١/ ٥٢٥.

(٦) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٩.

﴿السؤال: ما الحكم إذا بلع الصائم دمًا؟﴾

الجواب: إذا ابتلع الصائم الدم فقد أفطر، وهو أيضًا نجس يحرم ابتلاعه^(١).

﴿السؤال: ما حكم العمل في رمضان؟﴾

الجواب: العمل في رمضان يعتبر عبادة، والعبادة تذلل، فحينما تصوم لله فأنت تتذلل له وتخضع، فالله تعالى أمرنا بالصوم، فأنت حينما تصوم فأنت قد أطعت أمر الله تعالى، والسعي لطلب الحلال عبادة أيضًا، قال المجاهد الشيخ عمر المختار^(٢) لأحد تلاميذه، وكان يخدمه حينما أراد أن يفارقه: «اعبد ربك يوريك فضائله»، أي: اعبد ربك يُركِّك صفاته، وكرمه، وإحسانه، وعلمه، وبالعبادة تنال كل شيء^(٣).

﴿السؤال: ما حكم صيام يوم العيد، ويوم عرفة للحاج؟﴾

الجواب: صيام يوم العيد حرام^(٤)، ويوم عرفة لحاج مكروه أما غير

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٩.

(٢) عمر بن مختار بن عمر الينفي: القائد العام والرئيس الأعلى لمجاهدي طرابلس الغرب في حربه مع المستعمرين الإيطاليين، ولد في البطنان (ببرقة) سنة (١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م)، وتعلم في الزاوية السنوسية بالمغرب، وأقامه الملك محمد المهدي الإدريسي رحمه الله شيخاً على بعض زوايا السنوسية بليبيا والسودان، وعندما احتل الطليان مدينة بنغازي سنة ١٣٢٩هـ كان في طليعة الناهضين للجهاد، ولما وقع في الأسر وجهت له عدة تهمة، أجاب عنها بالإيجاب، غير هيّاب، فقتل شتقا في مركز "سلوق" بنغازي سنة (١٣٥٠هـ / ١٩٣١م). وأخباره كثيرة، بعضها مدوّن. ومن رثاه الشاعران شوقي ومطران. انظر: الأعلام للزركلي / ٦٥.

(٣) درس الجمعة، الجزء الثالث، الدرس الأول ص ٣٩.

(٤) انظر: حاشية الدسوقي / ١ / ١٨٨.

﴿٦٦﴾ [السؤال: ما حكم شم الرياحين وما في حكمها للصائم؟]

الجواب: يكره شم الرياحين في نهار رمضان، وكذا العطور والبخور^(١٧١).

﴿٦٧﴾ [السؤال: ما حكم القطرة والكحل وما في حكمهما للصائم؟]

الجواب: عند المالكية تحرم القطرة والكحل والنشوق والمعجون، لأنها مُفَطَّرَةٌ إذا وصلت إلى الحلق في نهار رمضان^(١٧٢)، ومضغ اللبان أيضاً مُفَطَّرٌ.

أما الشافعية فقالوا: تجوز القطرة والكحل في نهار رمضان^(١٧٣)، وقالوا: إذا دخلت حبة القمح في الأنف فإنها لا تفتطر، لأنها جافة، وبالقياس عليها فالنشوق لا يفتطر عندهم، غير أن المالكية قالوا: إن النشوق يختلط بالماء في الأنف، فيلين ويسقط في الحلق، وعليه فهو مفطر.

أما الحقن فهي نوعان: إما أن تحمل دواءً، وإما أن تحمل غذاءً، فإن حملت دواءً فهي جائزة، وإن حملت غذاءً فهي مُفَطَّرَةٌ، سواء أكانت في العضل أم في الوريد، أما الحقنة الشرجية فهي بإجماع العلماء مفطرة^(١٧٤).

(١) انظر: التاج والإكلیل ٤٠١/٢.

(٢) درس الجمعة، الجزء السادس، الدرس الثامن والخمسون، ص ٧٢.

(٣) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ١٨.

(٤) انظر: الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي ٥٢٥/١، وجواهر الإكلیل ١٤٩/١.

(٥) انظر: المهذب ٣٤٧/٦، وروضة الطالبين ٣٥٧/٢.

(٦) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ١٨-١٩.

الزكاة

٦٨ السؤال: ما هي مصارف الزكاة؟

الجواب: زكاة المال تُعطى للفقراء، والمساكين، والعاملين عليها، والمؤلفة قلوبهم، وفي الرقاب، والغارمين، وفي سبيل الله، وابن السبيل، فلو سُرق الغني فافتقر وركبته الديون فإنه يُعطى منها، لأنه صار من الغارمين^(١).

٦٩ [السؤال: ما هي أقسام النفقة؟]

الجواب: النفقة أقسام ثلاثة:

واجب: كالزكاة المفروضة ونفقة الحج والنفقة على الزوجة والأولاد، والنفقة على الوالدين، وعلى عاجز تلزمه نفقته شرعا، وعلى إنقاذ من إذا لم تنفق عليه هلك، وفي الجهاد إذا دخل العدو البلد، وعلى تعلم الواجب العيني إذا لم يمكن إلا بالإنفاق. وعلى ميت تعين تكفينه وأجرة دفنه على حاضر ببلد كفر مات فيه مسلم، وغير ذلك مما قامت أدلة الشرع على وجوبه.

والمندوب: كالتصدق على الفقراء والمساكين في غير زكاة واجبة.

والمباح: كالولائم وكأكله وشربه وغير ذلك.

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الرابع ص ٦٨.

الفَتَاوَى الصِّغَالِيَّة

ولما كان يشاب شرعا على الواجب إذا أنفق دعا له المَلِك بالخلف. وإذا كان يأثم شرعا إن تركه دعا عليه بالتلف، ولما كان لا يأثم بترك المندوب والمباح لا يدعو عليه الملك بالتلف، ولما كان يشاب بالإنفاق المندوب يدخل في دعاء الملك بالخير. وكل ما كان فيه عقاب يدخل في دعاء الملك بالشر وما لا عقاب في تركه ولا ثواب في فعله فلا يدخل كترك المندوب وفعل المباح.

٧٥ [السؤال: ما هي فوائد الإنفاق؟]

الجواب:

الأولى: أن الله تعالى لحبه للإنفاق، ولبغضه لهضم الحقوق الواجبة أنزل كل يوم ملكا للدعاء بالخير لمن أنفق، وبالدعاء بالشر على من أمسك^(١).
الثانية: أن الذي ينفق يبارك الله له في ماله، ويزيده من فضله؛ لأن دعاء الملك مستجاب بالخير لكل منفق كريم، وبالشر على كل ممسك بخيل.
الثالثة: أن تارك الإنفاق الواجب لا يبارك له في كسبه، وكما ظن أنه زاد نقص، وكما ظن أنه حفظ تلف؛ لأن دعوة الملك مستجابة عليه بالتلف.

الرابعة: أن هذا الحديث وافق قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٢).

فعلى المؤمن أن يعتقد بقلبه عقيدة جازمة، بأن الله تعالى يعوض

(١) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: 'ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان يتزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا، (متفق عليه).

(٢) سبأ: الآية ٣٩.

عليه في الدنيا بدل ما أنفقه.

الخامسة: في هذا الحديث ما يدل على عظيم فضل الله تعالى على خلقه؛ حيث عوض على المنفق في الدنيا، وأثابه يوم القيامة الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. ففي الإنفاق ثوابان كما أن قائم الليل يثاب في الآخرة بالجنة، ويثاب في الدنيا بالعافية في جسمه بطرد البلاء عنه.

السادسة: أن الله جعل يد المنفق عُليا، قال عليه الصلاة والسلام: «اليد العليا خير من اليد السفلى»^(١)، فإذا بخل صارت يده أقل من السفلى؛ لأن المعطي يده عليا؛ لأنه منفق، وهو منفق ممثّل لأمر ربه، والآخذ يده سفلى، والمنفق شاكر نعمة ربه والبخيل المسك متجرد عنهما.

السابعة: أن المنفق تخلق بأخلاق الله تعالى؛ قال عليه الصلاة والسلام: «تخلقوا بأخلاق الله»^(٢)، وأيضا تخلق بأخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كان أكرم من الريح المرسلة، فالله منفق كريم، وأمر بالإنفاق وهو يحب الإنفاق، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم منفق كريم يحب الإنفاق وأمر به، فالمنفق حبيب الله تعالى وحبيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الثامنة: أن المسك تخلق بأخلاق إبليس؛ لأنه بخيل ويأمر بالبخل؛

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، رقم ١٤٢٧، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، رقم ١٠٣٤.

(٢) لم يرد في كتب السنة المشهورة، لكن استند إليه العلماء في الحديث على التخلق بأخلاق الله تعالى، حيث ذكره دون عزرو ابن الحاج في المدخل ١/ ١٤، و١/ ٢٠٠ ومحمد الصادق في "بريقة محمودية" ١/ ٣٨٣ وغيرهم.

الفتاوى الصالحة

قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾^(١) أي إذا أردتم الإنفاق في سبيل الله خوفكم بالفقر وأمركم بالإمساك، فالمسك عن الإنفاق حبيب الشيطان عدو الرحمن^(٢).

|| السؤال: هل للإنفاق من معانٍ ذوقية، سوى إنفاق المال وما

إلى ذلك؟

الجواب: عليك يا أخانا في الله تعالى بكثرة الإنفاق في مشاهدة الخلاق من أنفاسك العزيزة، وبكثرة الأذكار وإبلاغ الحكم من كلماتك المفيدة.

واعلم أنك كلما أنفقت من علمك زادك الله منه؛ سُئل سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله تعالى وجهه: العلم أفضل أم المال؟ فقال: العلم. قيل: لم؟ قال: لأن المال ينقص بالإنفاق والعلم يزيد به.

واعلم أن خزائن ذخائرك داخرة، أذنان تسمعان، وعينان تبصران، ويدان تبطشان، ورجلان تمشيان، ولسان ناطق، وعقل مفكر، فأنفق من سمعك في سماع حسن القول، ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(٣).

وانظر بعينك في ملكوت السموات والأرض: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤)، ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا

(١) البقرة: من الآية ٢٦٨.

(٢) المنتقى النفيس في مناقب قطب دائرة التقديس، ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٣) الزمر: من الآية ١٨.

(٤) الأعراف: من الآية ١٨٥.

الفتاوى الصليبية

وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ^(١)، ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ مِنْ فُطُورٍ﴾^(٢)، وبذلك أنفق منهما مساعدة الضعيف وإعانتة، ورجلاك بالمشي إلى المساجد لاسيما في الظلمات، ولسانك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم المسلمين، وعقلك بالتفكير في مخلوقات الله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣). فمن أنفق من جوارحه خيرا أنزل الله عليه خيرا، وثواب الآخرة أعظم. ومن أنفق من جوارحه شرا لقي شرا في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد.

واعلم أنك لا تصل إلى ما وصل إليه المجدون حتى تجعل جميع جوارحك مصادر خير محض لا شبهة فيها من جميع الوجوه. وأن تلازم المراقبة لله تعالى، فأدب نفسك ونم روحك، ولا أرى لك إصلاحا أسرع من هذا^(٤).

(١) ق: آية ٦.

(٢) الملك: من الآية ٣.

(٣) آل عمران: من الآية ١٩١.

(٤) المنتقى النفيس، ص ٢٢٧ - ٢٢٩.

الحج والعمرة

٧٦ [السؤال: ما هو وقت الحلق أو التقصير في الحج والعمرة؟]

الجواب: في الحج: بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر، وإذا كان سيذبح هديه، فإن التقصير أو الحلق بعد الذبح أفضل، وفي العمرة: بعد أن يفرغ من السعي بين الصفا والمروة.

ويجب أن يكون الحلق أو التقصير في أيام النحر وفي الحرم، ويكون الحلق بالموسي، والتقصير يكون بالمقص، والمرأة لا يجوز لها الحلق وعليها التقصير^(١).

٧٧ [السؤال: أين يُذبح الهدى؟]

الجواب: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾^(٢).

عند المالكية: الذبح يكون بمنى أو بمكة، ولكنهم شرطوا لصحته أن يجمع فيه الحل والحرم، فإن اشتراه من الحل لا بد أن يخرج به إلى الحرم والعكس^(٣).

ومذهب الإمام أبي حنيفة: يتعين أن يذبح في الحرم مطلقاً، ولو كان

(١) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الأول، ص ٢١.

(٢) البقرة: من الآية ١٩٦.

(٣) انظر: حاشية السوقى ٨٦/٢.

الهدى مندورًا، ويسن أن يكون الذبح بمنى^(١).

وعند الإمام الشافعي: محل ذبح الهدى الحرم، ولكن الأفضل للحاج أن يذبح بمنى ولو كان متمتعًا^(٢)، والأفضل أن يذبح بمنى يوم العيد، ولكن إذا ذبح بمكة جاز على رأي الأئمة الثلاثة.

فعل الشيخ في الهدى:

وعندما كنت أدخل مكة معتمرًا، وبعد التحلل من العمرة كنت أذهب إلى جماعة من فقراء المغاربة مقيمين بمكة، فكنت أعطيهم الهدى، وكان كبشًا، وأعطيهم جنيهاً، ثم انتظر حتى يذبحوا ويأكلوا ويشربوا الشاي، وأقول: يا رب هذا لك أنت.

ولقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «نحر ثلاثًا وستين بدنة بيده الشريفة، ثم أعطى سيدنا عليًا رضي الله عنه فنحر ما غير، أي ما بقي منها، وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة، أي قطعة منها، فجعلت في قدر فطبخت، فأكلا منها، وشربا من مقرها»^(٣) رواه مسلم.

قال الإمام النووي: والظاهر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحر البدن التي جاءت معه من المدينة، وكانت ثلاثًا وستين، كما في رواية الترمذي، وأعطى عليًا البدن التي جاءت معه من اليمن فنحرها، وهي تمام المائة^(٤)، التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك

(١) انظر: الهداية وشروحها ٢/ ٢٩٧.

(٢) انظر: نهاية المحتاج ٢/ ٤٧٥.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ١٢١٨.

(٤) شرح مسلم ٨/ ١٩٢.

السنة.

فانظروا: كيف ذبح صلى الله عليه وآله وسلم مائة بدنة، ولم يتركها سدًى، كما يفعل الناس اليوم، ولكن أكل من لحمها، وشرب من مرقها- جميعاً- للترغيب في الأكل من هدي التطوع وأضحيته. ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً أن يقوم على بدنه، وأن يتصدق بلحمها وجلودها وجلالها على المساكين، وأن لا يعطي الجزار منها شيئاً، وقال له: «نحن نعطيه من عندنا» رواه مسلم^(١).

٧٧ [السؤال: ما هو وقت التحلل الأصغر، وبم يكون؟]

الجواب: التحلل الأصغر يكون بعد رمي جمرة العقبة والذبح وحلق شعر الرأس، أو تقصيره، وعند ذلك يباح للمحرم كل شيء حرم عليه بالإحرام، إلا النساء، وبعد أن يطوف طواف الإفاضة يتحلل من إحرامه التحلل الأكبر، والمرأة في ذلك كالرجل، سواء كانت بكرًا، أم ثيبًا، أم متزوجة^(٢).

٧٨ [السؤال: ما حكم المبيت بمنى أيام التشريق؟]

الجواب: قال الله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾^(٣)، هي أيام التشريق الثلاثة التي يقضيها الحاج في منى ليلاً ونهارًا، فالمبيت بها واجب، والمكوث بها نهارًا مستحب، فمن ذهب إلى مكة، فلا بد أن

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب في الصدقة بلحوم الهدي وجلودها وجلالها، رقم ١٣١٧.

(٢) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الأول، ص ٢١-٢٣.

(٣) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الأول، ص ٢٣.

(٤) البقرة: من الآية ٢٠٣.

يرجع إلى منى ليبيت بها، فإن بات بعيداً عنها فعليه دم، لأنه ترك واجباً من واجبات الحج.

وإنما يظل الحاج في منى ثلاثة أيام ليرمي الجمرات الثلاث: الصغرى، والوسطى، والعقبة: ثاني يوم العيد، وثالث يوم العيد [للتعجيل، ويزيد غير المتعجل رابع يوم العيد]، كل جمرة بسبع حصيات، وهذا للقادر على الرمي، وأما من عجز عن الرمي، لكبر السن، أو مرض، أو ضعف، فعليه أن يُؤكَّل غيره ليرمي عنه، وعليه دم عند المالكية (١)، وعند الشافعية: يُؤكَّل ولا شيء عليه، بشرط أن يرمي عن نفسه أولاً حتى يتم رمي الجمار الثلاث، ثم يعود للرمي مرة ثانية (٢)، لما أخرجه ابن ماجه عن جابر رضى الله عنه قال: حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعنا النساء والصبيان، فلدينا عن الصبيان، ورمينا عنهم (٣).

﴿٧٦﴾ [السؤال: ما هي شروط صحة الحج؟]

الجواب: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (٤)، أي: أن الله تعالى فرض الحج على الناس؛ إنسهم، رجالهم ونسائهم، ولكن بشرط البلوغ، والعقل، والإسلام، فلا يجب الحج على صبي، أو مجنون، ولكن إذا حج الصبي فإنه يجوز له ذلك، ويُحرَّم عنه وليمه، عن جابر رضى الله عنه قال: «رفعت امرأة صبيها لها إلى رسول الله

(١) انظر: شرح الزرقاني على مختصر خليل وساشية البناني ٣ / ٢٨٢.

(٢) انظر: الأم ٢ / ٢١٤، معني المحتاج ١ / ٥٠٨.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الرمي عن الصبيان، رقم ٣٠٣٨.

(٤) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الأول، ص ٢٣ - ٢٤.

(٥) آل عمران: الآية ٩٧.

الفتاوى الصالحة

صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله: ألهذا حج؟ قال: نعم، ولك أجر، رواه الترمذي^(١).

ولكن عليه [الصبي] أن يحج مرة أخرى إذا بلغ الحلم [وكان مستطيعاً]، لقوله عليه الصلاة والسلام: «أيما صبي حج ثم بلغ الحنث عليه حجة أخرى»، رواه الطبراني^(٢).

٧٧ [السؤال: هل الاستطاعة من شروط الحج، وما معناها؟]

الجواب: أجمع العلماء على أن الاستطاعة شرط لوجوب الحج وسنة العمرة، كما أجمعوا على أنه يجب أن يكون عنده ما يكفي أولاده وأهله من نفقة وكسوة ومسكن إلى حين عودته حتى لا يضيعوا أو يلحقهم أذى شديد.

والاستطاعة عند المالكية هي: إمكان الوصول لمكة إمكاً عادياً بمشي أو ركوب براً أو بحراً بلا مشقة فادحة مع أمن على نفس ومال له بال. فإذا أمن على نفسه وكان له صنعة يرتزق بها، وتليق بمثله: كنجارة وخياطة وحلاقة وخدمة بأجرة، وكان قادراً على المشي: وجب عليه الحج^(٣).
والحج عند المالكية قيل: واجب على التراخي، وقيل: واجب على الفور إذا توافرت الشروط، خاصة إذا خاف المكلف فوات الفرصة بوقوع عجز ونحوه.

والرأي الراجح أنه واجب على الفور، لا سيما إذا بلغ المؤمن الستين أو

(١) سنن الترمذي، أبواب الحج، باب ما جاء في حج الصبي، رقم ٩٢٤.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني، باب الألف، باب من اسمه إبراهيم، رقم ٢٧٣١، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد

(٣) (٢٠٦/٣): رجاله رجال الصحيح

(٣) انظر: التاج والإكليل ٤/٤٩١.

الفَتَاوَى الصِّتَالِيَّة

قاربها^(١)، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك» رواه الترمذي وغيره^(٢).

قال الإمام حسن بن حيي^(٣) - وهو من علماء السلف الصالح - يستحب لمن توفرت فيه شروط الحج وكان غنياً أن يكرر الحج كل خمسة أعوام مرة^(٤)؛ لما روي في الحديث القدسي أن الله تعالى قال: «إن عبداً صححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يَفِدَ إلَيَّ لمحروم» رواه ابن حبان في صحيحه، والبيهقي^(٥).

٧٨ [السؤال: ما حكم العمرة؟]

الجواب: العمرة سنة عند الإمام مالك^(٦)، وبعضهم يقول: واجبة، وعند أبي حنيفة: هي تطوع^(٧)، أما عن تكرارها في العام الواحد، فيرى بعضهم أن تكرارها مكروه، وبعضهم يقول: لا كراهة، ومعنى كلمة "

(١) انظر: مواهب الجليل وفيه تفصيل الخلاف في المذاهب ٤٧١/٢ - ٤٧٢، والشرح الكبير ٢/٢ - ٣ وحاشية السوق، ورجح العلامة السوقى الفورية، قائلا: "ينبغي للمصنف الاقتصاد عليه".

(٢) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، رقم ٣٥٥٠.

(٣) هو الحسن بن صالح بن صالح بن حي: وهو حبان بن شفي، بضم المعجمة، والفاء مصغراً، الحمداني، يسكنون الميم، الثوري، ثقة، فقيه، عابد، روى بالتشيع، ولد الحسن سنة مائة، ومات سنة تسع وتسعين ومائة، ذكره البخاري في كتاب الشهادات من الجامع الصحيح، وروى له في كتاب الأدب، وروى له الباقر، وأبو جعفر الطحاوي. انظر: التقريب (١٢٥٤)، ومعاني الأخبار للسدر العيني ترجمة رقم ٤٢٢.

(٤) انظر: شعب الإيمان للبيهقي ٦/٣٣.

(٥) صحيح ابن حبان، كتاب الحج، فضل الحج والعمرة، رقم ٢٧٠٣، شعب الإيمان للبيهقي، فضل الحج والعمرة، رقم ٣٨٣٧.

(٦) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الأول ص ٢٥.

(٧) انظر: الشرح الكبير للدردير بهامش حاشية السوقى ٢/٢.

(٨) انظر: الهداية وفتح القدير ٢/٣٠٦.

عمرة" عند العرب: الزيارة، أما كلمة "الحج" فمعناها القصد، فيقال: فلان حج البيت، أي: قصده وذهب إليه^(١).

٧٩ [السؤال: ما هي الأمور التي يفترق فيها الحج عن العمرة؟]

الجواب: يتفقان في: النية، والإحرام، والطواف، والسعي، والحلق، ويزيد الحج عنها: الوقوف بعرفة، ورمي الجمار، والمبيت بمنى أيام التشريق. والعمرة في غير أيام الحج لا ذبح فيها، يعني لا هدى على المعتمر في غير أيام الحج، أما في أيام الحج فإن المتمتع والقارن يجب عليهما الهدى.

أما إذا كان مفرداً فليس عليه هدى، لأن المتمتع يُحرم بالعمرة في أيام الحج ويتحلل منها، ثم يُحرم يوم التروية، فهذا يجب عليه هدى. أما القارن فهو الذي يُحرم بالحج والعمرة معاً، ويبقى بإحرامه حتى يوم العيد، فهذا أيضاً عليه هدى، وأما المفرد فهو الذي نوى الحج وحده بعد الانتهاء من أعمال الحج، يقوم بأعمال العمرة، وهذا ليس عليه هدى^(٢).

٨٠ [السؤال: ما كيفية النية في الحج وصفة الإحرام للرجل

والمرأة؟]

الجواب: إذا كان السفر بالطائرة، فإن الإحرام يكون من بيتك أو من المطار، وتقول: نويت الحج وأحرمت به لله تعالى: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الثامن ص ١٢٣.

(٢) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الثامن ص ١٢٤.

الفَتَاوَى الصَّحَابِيَّة

أما إذا كان السفر بالباخرة، فإن الإحرام يكون من الميقات المحدد شرعاً لكل بلد، فعند قرب الوصول إلى الميقات فإن المسئولين في الباخرة يطلقون إشارة يُعلِّمون الناس بقرب الميقات، حتى يغتسل الحجاج ويلبسوا ملابس الإحرام ويصلوا ركعتين وينووا الحج لله تعالى.

وَعُسِّلَ الإِحْرَامُ إِنَّمَا هُوَ لِأَجْلِ أَنْ تَلْبَسَ مَلَابِسَ الإِحْرَامِ عَلَى نِظَافَةٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْحَائِضُ لَا تَغْتَسِلُ لِلإِحْرَامِ، وَتَلْبَسُ مَلَابِسَ الإِحْرَامِ وَهِيَ حَائِضٌ، وَلَكِنَّهَا لَا تَصَلِّي الرُّكْعَتَيْنِ، وَتَقُولُ أَيْضًا: نَوَيْتُ الْحَجَّ وَأَحْرَمْتُ بِهِ لِلَّهِ تَعَالَى.

وَإِحْرَامُ الْمَرْأَةِ فِي وَجْهِهَا وَكَفِيْهَا، فَلَا تَغْطِيْهُمَا إِلَّا إِذَا خَشِيَتْ الْفِتْنَةَ، أَمَا إِذَا اغْتَسَلَتْ وَلَبَسَتْ مَلَابِسَ إِحْرَامِهَا وَصَلَّتِ الرُّكْعَتَيْنِ وَنَوَتْ الْحَجَّ ثُمَّ حَاضَتْ فِي الطَّرِيقِ فَلَا يَبْطُلُ حَجُّهَا بِسَبَبِ الْحَيْضِ، فَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَهْلِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِحَجِّ مَفْرَدٍ، وَأَقْبَلْتُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا بِعَمْرَةٍ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِسَرْفٍ^(١)، عَرَكْتُ، أَي: حَاضْتُ، حَتَّى إِذَا قَدِمْنَا طَفْنَا بِالْكَعْبَةِ وَالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحْجَلَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَكُن مَعَهُ هَدًى، قَالَ: فَقَلْنَا: حَلْ مَاذَا؟ قَالَ: الْحَلَّ كُلَّهُ، فَوَاقَعْنَا نِسَاءَنَا، وَتَطْيَبْنَا بِالطَّيْبِ، وَلَبَسْنَا ثِيَابَنَا، وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرْفَةَ إِلَّا أَرْبَعُ لِيَالٍ،

(١) سَرْفٌ: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وآخره فاء، أطلقه القدماء على الوادي المعروف اليوم بالنوارية، وعلى الجبل الذي يوجد به قبر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها، وعلى تلك البقعة بكاملها، والراجح أنه اسم وادٍ يبعد عن التنعيم نحو ١٥ كم، والجبل الذي به قبر ميمونة في مسار الذهاب إلى وادي فاطمة في نهاية وادي النوارية. وهذه المنطقة بكاملها تطلق عليها أمانة العاصمة المقدسة اسم العمرة الجديدة. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي، ط. دار صادر ٢٠١٢، مقال "سرف" ماضيها حاضرها مستقبلها، للدكتور عبد الله الميركاتي، منشور على موقع أشرف الجباز الإلكتروني.

ثم أهللنا يوم التروية ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عائشة رضی الله تعالى عنها فوجدها تبكي، فقال: ما شأنك؟ قالت: شأنني أني قد حضت، وقد حَلَّ الناس، ولم أحل ولم أطف بالبيت، والناس يذهبون إلى الحج الآن، فقال: إن هذا أمر كتبته الله على بنات آدم فاغتسلي ثم أهلي بالحج ففعلت ووقفت المواقف، حتى إذا طهرت طافت بالكعبة والصفاء والمرورة، ثم قال: قد حللت من حجك وعمرتك جميعاً، فقالت: يا رسول الله إني أجد في نفسي أني لم أطف بالبيت حتى حججت، قال: فاذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التنعيم، وذلك ليلة الحصبه، (أي في ليلة نزولهم المحصب^(١)) رواه مسلم^(٢).

التنعيم^(٣): يوجد فيه الآن مسجد يسمى مسجد السيدة عائشة في

(١) المحصب: بالضم ثم الفتح وصاد مهملته، اسم مفعول من الحصباء أو الحصب وهو الري بالحصى وهي صغار الحصى وكباره. وفي تحديد موقعه أقوال ذكرها ابن دهب في حاشية أخبار مكة للفاكهي (٧٢/٤-٧٣)، وهي اختصاراً:

الأول: قول الأزرق (وحد المحصب من الحجون مصعداً في الشق الأيسر وأنت ذاهب إلى حائط خرمان مرتفعاً عن الوادي فذلك كله المحصب).

والثاني: قول الأصمعي (وحده ما بين شعب عمرو إلى شعب بني كنانة).

والثالث: قول الإمام الشافعي (المحصب ما بين الجبلين، جبل العيرة والجبل الآخر، وهو على باب جبل المقبرة).

والرابع: قول الفاكهي (وهو ما بين شعب عمرو الذي هو الملاوي إلى ثنية إذخر).

والخامس: نقله الفاكهي عن بعض المكيين أنه (ما بين شعب الصفي إلى حائط مقبصرة وهو فناء دار محمد بن سليمان إلى حائط خرمان إلى ثنية الوداع)، وعليه فتحديد موقع المحصب بخصون في المنطقة التي تسمى الآن بالجُميرة والملاوي والبياضية إلى ربيع ذاخر.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام، رقم ١٢١٣.

(٣) التَّنعِيمُ: بالفتح ثم السكون، وكسر العين المهملته، وباء ساكنة، وميم: موضع يقع في شمال غرب مكة المكرمة على طريق المدينة المنورة، وهو أدنى الجبل إلى الحرم، حيث يبعد عن الحرم بنحو ستة كم. وسمي بذلك، لأن جبلاً عن يمينه يقال له "نعيم"، وآخر عن شماله يقال له "ناعم"، والوادي "نعمان".

المكان الذي اغتسلت فيه وصلت الركعتين، وأهلت بعمره.

صفة إحرام المرأة:

المرأة ليس عليها إحرام إلا في وجهها وكفيها، ولا تضع الطيب في وجهها ولا في ثيابها ولا تلبس الخاتم، ويجوز لها أن تلبس الحذاء والجورب وتغطي رأسها وأذنيها.

صفة إحرام الرجل:

أما الرجل فيحرم عليه لبس المخيط والمحيط، وستر الرأس، ويحرم عليهما معًا الجماع والتطيب وإزالة الشعر والأظافر والصيد.

ويلبس الرجل رداءً وإزارًا حتى ينتهي من أعمال الحج، وعندما يحرم يلف الرداء على كتفيه ويستر ذراعيه معاً، وعند دخوله البيت الحرام من باب السلام يظهر كتفه الأيمن، ويغطي الأيسر، وهكذا فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما كشف كتفه اليمنى عند دخول مكة^(١).

السؤال: ما هي أنواع الطواف؟

الجواب: الطواف أربعة أنواع:

الأول: طواف القدوم، وهو واجب عند المالكية^(٢)، وسنة عند الجمهور، ويطوف فيه الحاج بالبيت سبعمائة عند وصوله مكة.

- وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة وسقايها على طريق المدينة، منه يحرم المكبون بالعمرة.

انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٩، التنعيم عمق التاريخ وملتقى الثقافات، لسلمان السلي، مقال منشور بصحيفة عكاظ، عدد ٤٣١٣، بتاريخ ٨/ ٤/ ٢٠١٣م.

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، درس الثامن، ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٢) انظر: حاشية الدسوقي ٢/ ٢١.

الفَتَاوَى الصَّالِحِيَّة

والثاني: طواف الإفاضة: وهو الفرض الواجب، ويبطل الحج بتركه ولا يكون إلا بعد الوقوف بعرفة^(١).

والثالث: طواف التطوع: وهو تحية البيت الحرام للغريب ويستحب الإكثار منه^(٢).

والرابع: طواف الوداع، وهو مندوب عند المالكية^(٣)، وواجب عند الحنفية والشافعية والحنابلة^{(٤)(٥)}.

٨٢ السؤال: ما حكم من سرق مالا وحج به؟

الجواب: يسقط عنه فرض الحج ولكن لا ثواب له، بل عليه إثم السرقة، وهو في هذا كمثل الشجرة التي لا تثمر، ومثله من سرق ماء وتوضأ وصلى، فقد سقط عنه الفرض وعليه ذنب السرقة^(٦).

٨٣ السؤال: ما الحيوانات التي تُقتل في الحرم؟

الجواب: الحيوانات التي تُقتل في الحرم حددها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «خمس كلهن فاسقة يقتلن المحرم، ويقتلن في الحرم:

(١) انظر: التاج والإكليل ٣/ ٨٢.

(٢) انظر: شرح خليل للخرشي ٧/ ٣٩١.

(٣) انظر: التاج والإكليل ٣/ ١٣٧، مواهب الجليل ٣/ ١٣٧.

(٤) انظر: ابن عابدين ٢/ ١٨٦، ٦٦، المغني ٣/ ٤٥٨.

(٥) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الثامن ص ١٢٦.

(٦) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الأول، ص ٢٦.

الفأرة، والعقرب، والحية، والكلب العقور، والغراب»^(١).

السؤال: هل ورد أن حسنة الحرم بمائة ألف حسنة؟

الجواب: قال صلى الله عليه وسلم: «من حج من مكة ماشياً حتى يرجع إلى مكة كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة مثل حسنات الحرم، قيل: وما حسنات الحرم؟ قال: بكل حسنة مائة ألف حسنة»^(٢).
والصلاة في منى في أيام التشريق تعدل الصلاة عند الكعبة، فمنى من الحرم، وصلاتك في الحرم بمائة ألف صلاة، وأما عرفات فمن الحِلِّ^(٣).

السؤال: هل الحج تطوعاً أفضل أم العمرة؟

الجواب: الحج أفضل من العمرة؛ لأن الله تعالى يتجلى على الحجاج يوم عرفة، قال عليه الصلاة والسلام: «حجوا فإن الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن»^(٤).

(١) مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن عباس، رقم ٢٣٣٠، وله شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند البخاري (١٨٢٦) و(١٨٢٧) و(١٨٢٨)، ومسلم (١١٩٩)، ومن حديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري (١٨٢٩) و(٣٣١٤)، ومسلم (١١٩٨).

(٢) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس السادس والستون، ص ٢٧.

(٣) شعب الإيمان، المناسك، رقم ٣٦٩٥، وذكره الضياء في المختارة (٥٠/١٠).

(٤) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس التاسع والستون، ص ٨٤.

(٥) المعجم الأوسط للطبراني، باب القاف، من اسمه القاسم، رقم ٤٩٩٧، قال الهيثمي في المجمع (٢٠٩/٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه يعلى بن الأشدق، وهو كذاب، وفي هذا المعنى الذي ذكره شيخنا يأتي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من حج هذا البيت، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه» (متفق عليه).

(٦) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس التاسع والستون، ص ٨٦.

٨٦ [السؤال: ما حكم الحيض والنفاس في الحج؟]

الجواب: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة حاجًّا، وكان أبو بكر رضي الله عنه يأتي عنده صلى الله عليه وآله وسلم، فتأخر الصديق يومًا، ثم جاء واضعًا يده على فيه وهو يبتسم، ويقول: يا رسول الله.. أرايت الخثعمية؟ إنها ولدت فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما عليها، تربط حفاضها [أي: تربط خرقة على فرجها ويسمى هذا تلجُمًا واستنفارًا]، وتحج معنا ولا تطوف إلا بعد انقطاع الدم، فلما وصل إلى مكة وجد عائشة حائضًا فقال: ما عليك.. حجي معنا إلى أن ينقطع الحيض فاغتسلي وطوفي؛ فالحائض والنفساء حكمهما واحد^(١). وطواف الإفاضة لا يصح الحج بدونه، وعليه فالحائض والنفساء تنتظران حتى ينقطع الدم^(٢).

(١) ذكر الشيخ رحمه الله الحديث بالمعنى، وتماهه كما رواه القاسم بن محمد، عن أبيه، عن أبي بكر رضي الله عنه، أنه خرج حاجًّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع، ومعه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية، فلما كانوا ببذي الحليفة، ولدت أسماء: محمد بن أبي بكر، فأقى أبو بكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأمرها أن تغتسل ثم تهل بالحج، وتصنع ما يصنع الناس، إلا أنها لا تطوف بالبيت. سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، الغسل للإهلال، رقم ٢٦٦٤.

(٢) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٢٨.

الزواج

السؤال: هل يجوز للرجل أن يتزوج بنت زوجة أبيه؟

الجواب: البنت تحرم على الأب فقط لقوله تعالى: ﴿وَرَبَائِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾^(١)، ويجوز لولده أن يتزوجها، لأنها أجنبية عنه^(٢).

السؤال: يا مولانا الشيخ: رجل يخطب فتاة ويريد أن يخرج معها وإلا فسخ الخطبة.. فماذا نفعل معه؟

الجواب: الخطبة معناها أنها مجرد ارتباط، ولكن الشرع يقول: تعال يا ابني وأحضر المأذون والشهود، تريد فلانة، إذن اعقد عليها عقدًا شرعيًا، فتصبح زوجتك، وبعد ذلك اذهب معها إلى أي مكان تريد، ولكن في هذا الزمان أصبحت المرأة سلعة يتفرج عليها من يرغب في شرائها؛ فالخطبة لا تعطي الرجل أي شيء من المرأة، والخطبة هي أن تقول للرجل: يا فلان زوجني ابنتك، قال عليه الصلاة والسلام: «لا يبيع الرجل على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه، إلا أن يأذن له» رواه مسلم^(٣).

(١) النساء: من الآية ٢٣.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الثاني الأربعون، ص ٢٤٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه، حتى يأذن أو يترك، رقم ١٤١٢.

(٤) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الحادي عشر، ص ١٧٠.

ويجوز للخاطب أن يرى خطيبته، وينظر إليها ويسمع كلامها حتى يطمئن إلى حسن اختياره لها، وفي الصعيد - غالباً - لا يراها ولا تراه عند الخطبة، وإنما يكتبها هو برأي الخاطبة (أمه أو خالته أو عمته)، وتكتفي هي باختيار أهلها له وثنائهم على مظهره ومخبره^(١).

١٩٩ السؤال: ما حق المرأة في المهر قبل الدخول وبعده؟

الجواب: امرأة أخذت (٢٠٠) مائتي جنيه مهراً، ثم دخل بها زوجها، ثم طلقها، فلا حق له في شيء من هذا المال، أما إذا طلقها قبل أن يدخل بها، فإنه يعطيها مائة ويأخذ مائة، أي لها نصف الصداق، أما إذا دخل بها ولو ساعة واحدة فإن المهر يصبح لها كله، ولا شيء له، هذا هو الزواج الشرعي الذي يحل له بعده أن يفعل معها ما يريد^(٢).

٢٠٠ السؤال: ما حكم المحلل؟

الجواب: عند الشافعية - كما تليقت عنهم - جائز^(٣)، أما عند المالكية، فلا يجوز^(٤).

وصورة المحلل الجائز عند الشافعية هي: أن يأتي بالرجل الذي سيتزوج المرأة المطلقة ثلاثاً، ويقول له: تزوج فلانة هذه، فيعقد المأذون القِران، وبحضور الشهود وقول ولي المرأة: "زوجتكها"، ولا يذكر لفظ التحليل أو

(١) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الحادي عشر، ص ١٧١.

(٢) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الحادي عشر، ص ١٧١.

(٣) لأنهم اعتبروا أن النية بمجردھا في المعاملات غير معتبرة، فوقع الزواج صحيحاً لتوافر شرائط الصحة في العقد، وتحمل للأول، كما لو نوى التأقيت وسائر المعاني الفاسدة، ووافقهم في ذلك الحنفية، انظر:

البدائع ٣/ ١٨٧، ١٨٩، وفتح القدير ٣/ ١٧٨، ومعنى المحتاج ٣/ ١٨٢، ١٨٣، ٢٩٣.

(٤) انظر: بداية المجتهد ٢/ ٩٤، ٩٥، والقوانين الفقهية ص ٢٣١.

غيره، وبعد أن يدخل بها الزوج الجديد ويجامعها يطلقها إن أراد، فتحلّ للزوج الأول، على أن الزوج الثاني يمكنه أن يبقّيها ولا يطلقها فهي حلال له. أما الحرام، فإن يعقد المأذون للمحلل بنية واتفاق وصریح لفظ أن الغرض من الزواج أن تحلّ لزوجها الأول الذي لعنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «ألا أخبركم بالتيس المستعار»، قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: «هو المحلل، لعن الله المحلل، والمحلل له»، رواه ابن ماجه والحاكم^(١)، فهذا الحديث صرح باللعن للمحلل والمحلل له.. نعوذ بالله من ذلك^(٢).

السؤال: ما حكم زواج الهبة يا مولانا؟

الجواب: لا هبة في الزواج، لا بد من العقد والشهود، الهبة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم خصوصية له فقط، لقوله تعالى ﴿وَأَمْرًا مُمَيَّنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، العقد بالمأذون... وغير ذلك لا يصح ولا يجوز^(٤).

السؤال: ما معنى (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ)^(٥)؟

الجواب: يعني: من تزوج زوجة أبيه، يطلقها فوراً، لأنها محرمة عليه

(١) سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب المحلل والمحلل له، رقم ١٩٣٦، مستدرک الحاکم، کتاب الطلاق، رقم ٢٨٠٤، وقال: 'هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقد ذكر أبو صالح كاتب الليث، عن ليث سماعه من مشرح بن هاعان'.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الثامن والثلاثون، ص ١٥٧ - ١٥٨.

(٣) الأحزاب: من الآية ٥٠.

(٤) درس الجمعة، الجزء الخامس، الدرس الثاني والخمسون ص ١٧٢.

(٥) النساء: من الآية ٢٢.

أبدًا، ومن مات يُعْفَر له إن شاء الله تعالى، وإن شاء عذبه^(١).

السؤال: لماذا تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بتسع نسوة؟

الجواب: قال العلماء هذه خصوصية تدل على أنه صلى الله عليه وآله وسلم ليس كالحلق، الله تعالى فضّله في كل شيء حتى في عدد أزواجه رضي الله عنهن^(٢).

السؤال: أنا شاب عمري ٢٧ سنة وأريد الزواج وأنا أسأل الله

تعالى أن ييسر لي ذلك وأرى الوقت قد تأخر بي، فبماذا تنصحنني؟

الجواب: لا بد أنك تغالي في شروطك أو تطلب ما ليس مناسبًا لك، فلعلك تقول: مثلاً يا رب زوجني بنت أفندينا، فكيف يزوجك بها ولست أهلاً لها؟ ولا كفوًا لها؟ اجث عن زوجة تناسبك وقل: يا رب زوجها لي، يزوجها لك، أما بنت أفندينا في الدور السابع! فأنت إذا لم تمد رجلك على قدر غطائك!

فمعني قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة»^(٣)، يعني: ادعوا دعاء بعقل، ولا تغالوا في طلباتكم، أما أن تقول: يا رب أريد أربعة آلاف جنيه، وشقة في الزمالك، فهذا إغراق في الخيال ولا يدخل معنا في العلم، وهو من دعاء الحشاشين^(٤).

(١) درس الجمعة، الجزء السادس، الدرس الثالث والخمسون ص ٤٣.

(٢) درس الجمعة، الجزء السادس، الدرس الثالث والخمسون، ص ٤٣.

(٣) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، رقم ٣٤٧٩، وحسنه المباركفوري في تحفة الأحوذى ١٦/٩.

(٤) درس الجمعة، الجزء الثالث، الدرس الأول، ص ٤٠.

[[٩]] السؤال: ما حكم الغناء في العرس؟

الجواب: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أنكحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أهديتم الفتاة؟» قالوا: نعم، قال: «أرسلتم معها من يغني»، قالت: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الأنصار قوم فيهم غزل، فلو بعثتم معها من يقول: أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم»^(١).

وإعلان النكاح يكون بالضرب بالدفوف والغناء الحسن واللهو البريء، قال عليه الصلاة والسلام: «فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح»^{(٢)(٣)}.

(١) سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الغناء والدف، رقم ١٩٠٠، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ١٠٧): «هذا إسناد رجاله ثقات إلا أن الأجلح مختلف فيه وأبو الزبير قال فيه ابن عيينة يقولون إنه لم يسمع من ابن عباس وقال أبو حاتم رأى ابن عباس رؤية انتهى، وأصله في صحيح البخاري من حديث ابن عباس يغير هذا السياق وله شاهد من حديث جابر رواه النسائي في الكبرى ورواه البيهقي في سننه الكبرى من حديث جابر عن عائشة ورواه مسدد في مسنده من حديث جابر ورواه أحمد بن منيع في مسنده من طريق أبي الزبير عن جابر به».

(٢) سنن النسائي، كتاب النكاح، باب إعلان النكاح بالصوت وضرب الدف، رقم ٣٣٦٩، قال ابن الملقن في البدر المنير (٦٤٤/٩): «قال الترمذي: حسن. وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وقال ابن طاهر: ألزم الدارقطني مسلماً إخراجاً قال: وهو صحيح».

(٣) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس السادس والستون، ص ٣٠.

الرضاع

[٦٦] السؤال: ما معنى حديث (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب)؟

الجواب: لو أن رجلاً عنده زوجة تسمى "عيوشة" - فرضاً - ورضعت طفلة من هذه الزوجة حرّمت هذه البنت على أولاده جميعاً من هذه الزوجة "عيوشة"، وإذا تزوج هذا الرجل امرأة أخرى اسمها "فتحية"، وأنجب منها أولاداً، فإنها تحرّم على أولاده من المرأة الجديدة أيضاً؛ لأنها أختهم في الرضاعة من ناحية الأب، وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام: "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب"^(١).

[٦٧] السؤال: كم عدد الرضاع المحرّم؟

الجواب: عند الشافعية: خمس رضعات مشبعات في زمن الرضاع، أي في السنتين الأوليين^(٢)، وعند المالكية: قليل الرضاع وكثيره يُحرّم ولو مصّة واحدة في سنتي الرضاع ما لم يفظم ويستغن بالطعام استغناءً بيناً بحيث لا يغنيه اللبن عن الطعام ولو في السنتين، ويثبت الرضاع

(١) متفقٌ عليه، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب، والرضاع المستفيض، والمرت القديم، رقم ٢٦٤٥، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة، رقم ١٤٤٧.

(٢) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس الثالث والسبعون ص ١٤٢.

(٣) انظر: روضة الطالبين ٩ / ٧، والموجود عندهم خمس رضعات متفرقات، والشبع ليس شرطاً عندهم.

ياقرار أو بشهادة رجلين مسلمين عدلين، وبرجل وامرأة، وبامرأتين^(١).

السؤال: هل يجوز للأخت أن ترضع أخاها؟

الجواب: يجوز، لأنها مُحَرَّمَةٌ عليه سواء رضع منها أم لم يرضع^(٢).

[٩٩] السؤال: ما حكم منع الحمل؟

الجواب: العالم كله من خَلَقَه وصنعتَه سبحانه، وبعد أن خلقهم كتب أرزاقهم، وهم في بطون أمهاتهم، ومجنون من يمنع زوجته من الحمل مخافة ضيق الرزق^(٣).

لأن الخالق هو الذي تكفل بأمر الرزق، أما الوالد فهو سبب فقط؛ فالرجل عندما يذهب ليشتري لأولاده سمكاً - مثلاً - فالله سبحانه وتعالى هو الذي خلق البحر الذي يعيش فيه السمك، وهو الذي رزق الأب المال الذي اشترى به السمك!

ولقد جعل الله تعالى لك أيها المؤمن في كل شيء آية، تذكرك به سبحانه وتعالى انظر إلى السمك! كيف يعيش في الماء، ويكبر حتى يصبح طعاماً شهياً للإنسان، ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾^(٤)، ولو شاء لجعل السمك يبتعد عن الشاطئ، أو لظرد البحر سمكاً، ومن لطف الله سبحانه ورحمته وإنعامه أن قال (لحمًا طرياً)،

(١) انظر: الفواكه الدواني ٢ / ٨٨.

(٢) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الرابع ص ٧٩.

(٣) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس الثالث والسبعون، ص ١٤٢.

(٤) أما إذا كان المنع خوفاً من هلاك أو شدة مرض محقق فلا بأس، وقد يجب. (هامش ص ١١٤ في الأصل).

(٥) النحل: من الآية ١٤.

فلم يجعله مجرد لحم فقط، بل لحمًا طيبًا شهياً. ومن إنعامه تعالى تسخير البحر ليحمل السفن ﴿لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾^(١)، فلو لم يجعل للبحر هذه القدرة لغرقت السفن جميعها بمجرد إنزالها فيها، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ﴾^(٢).

فالإنسان بفضل الله تعالى يتلذذ بالمأكولات، من فواكه متنوعة، ولحوم مختلفة، وأسماك متنوعة، وكل ذلك من تسخير الله له، فهو سبحانه وتعالى الخالق وحده، لم يخلق معه أحد ذرة واحدة في الكون.

الخلق لمن؟ الله، الملك لمن؟ الله، الخضوع لمن؟ الله، الالتجاء لمن؟ الله. المقصود من؟ الله، المقصود هو الله، والمعبود هو الله.

ولكن: متى يتحقق ابن آدم بمعرفة هذه الحقائق؟

إنما يعرف ابن آدم ذلك عندما يُحْمَل في النعش، وعندما يدخل القبر؛ قال الإمام علي كرم الله وجهه: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»^(٣)، عبر عن الغفلة بالنوم، فالناس في غفلة عن الله، بسبب الاغترار بالحياة الدنيا، فإذا أدركهم الموت تنبهوا من غفلتهم؛ لأن الغشاوة قد زالت عن البصر^(٤).

فلماذا تمنع أيها الإنسان امرأتك من الحمل؟ هل أنت تطعم الجنين

(١) إبراهيم: من الآية ٣٢.

(٢) الجاثية: من الآية ١٣.

(٣) ووقفه كما عزاه الشيخ رحمه الله هو الصواب، انظر: المعني عن حمل الأسفار للحافظ العراقي، رقم ١، المقاصد الحسنة للسخاوي حرف النون، رقم ١٢٤٠.

(٤) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس السابع، ص ١١٤ - ١١٥.

وهو في بطن أمه ﴿فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾^(١)؟

قرار: محل.. مكين: لا يصل إليه فيه حرٌ ولا بردٌ، ثم كساه غلافًا سميكًا، وهو المشيمة، حتى لا يناله أي أذى، وهذه هي الحكمة الكبرى التي يجب على المؤمن أن يعقلها، فكما تولى الله تعالى عبده وهو جنين بالتغذية والحماية، في هذا المكان الضيق المظلم، من غير سعي ولا طلب للرزق، فإنه سيتولاه عندما يولد ويحميها على وجه الأرض الواسعة، وبهديه إلى السعي والطلب، سبحانه، هو اللطيف الخبير.

إذا ضاقت بك الأحوال يوما	فشق بالواحد الأحد العلي
فكم لله من لطف خفي	يغيب خفاه عن فهم الذكي
وكم أمر تساء به صباحا	وتأتيك المسرة في العشي
توسل بالنبي فكل عبد	يجاب إذا توسل بالنبي

لطف الله الخفي هو الذي أنسى الجنين، وغذاه في بطن أمه، من غير أن يتحرك أو يسعى لطلب الرزق، فهل يعقل بعد ذلك أن يمنع الإنسان المؤمن زوجته من الحمل؟ هل له في الملك شيء؟ إن كان لا يملك فلم ينشغل بالتدبير؟!، فعليه أن يشغل نفسه بما هو في قدرته واستطاعته.

قال تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾^(٢): البذرة في صلبك، والأرض أمامك وأنت تزرع، والله سبحانه يتولى الأمر بعناية، ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِي شِئْتُمْ﴾ أي في أي وقت، من صبح، أو ظهر، أو ليل ولكن: لا توطأ

(١) المؤمنون: من الآية ١٣.

(٢) البقرة: من الآية ٢٢٣.

المرأة إلا في المحل المعين لذلك، «وقدموا لأنفسكم»: أي أمامكم
 الدار الآخرة، فاعملوا لها، «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا
 وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ»^(١)، ولولا قول الحق سبحانه وتعالى: «وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ
 مَوَدَّةً وَرَحْمَةً»^(٢)، ما عاش رجل امرأة، فالمودة هي من أهم الأسباب التي
 تدعو إلى المحبة، كإعجاب الرجل بجمال زوجته، وإعجابها به، والرحمة:
 الشفقة بها، تشفق المرأة على زوجها، ويشفق الرجل على امرأته.
 وإنما قَدِّم المودة على الرحمة؛ لأن المودة سبب في الرحمة، فإذا ملئت
 القلوب بالمحبة تراحمت فيما بينها^(٣).

(١) الفرقان: من الآية ٧٤.

(٢) الروم: من الآية ٢١.

(٣) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس السابع، ص ١١٨ - ١٢٠.

الظهار

٥٥ | السؤال: ما هو الظهار؟ وما كفارته؟

الجواب: إذا قال الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي، فهذا هو الظهار وقد حرّمه الله تعالى في أول سورة المجادلة، لأنّ أمّ الإنسان هي المرأة التي ولدته، ومن قال هذا فعليه كفارة الظهار، إذا أراد أن يعود إليها ليجامعها، وهي تحرير رقبة مؤمنة سليمة من العيوب، فإن عجز عن ذلك فعليه صيام شهرين متتابعين، والتتابع شرط في كفارة الظهار، فمن لم يستطع فعليه إطعام ستين مسكيناً، لكل مسكين مد وثلثان بمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه^(١).

(١) انظر: مختصر العلامة خليل، ص ١٢٧، وقد سبق التعريف بالسُّد في ص ٥٥.

(٢) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس السابع، ص ١٢٤-١٢٣.

المعاملات المالية

﴿هـ﴾ السؤال: ما حكم رجل أعطى رجلاً مائة جنية مثلاً، وقال له: تاجر بها مع مالك، ولي كل عام خمسة جنيهاً وليس لي شيء إذا زاد الربح، ولا علي شيء إذا خسرت التجارة؟

الجواب: هذا حرام ولا يجوز شرعاً، لأنه قرض جر نفعاً، فيكون من باب الربا، أما الربح الحلال فهو أن يعطيه مالا يتاجر فيه على أن يتقاسم الربح، ويتحملاً الخسارة معاً، مهما بلغ حجمهما، وهذا يسمى عند الفقهاء "القراض"^(١).

﴿و﴾ السؤال: ما حكم التعامل بالسلم؟

الجواب: السلم: بيع في الذمة، مثلاً: إذا قال رجل لآخر: سوف أشتري منك أردب قمح بعشرة جنيهاً، وأعطاه المبلغ على أن يستلم منه الأردب بعد سنتين، انعقد البيع بهذه الشروط، ولا يتأثر بارتفاع السعر وانخفاضه، والسلم ثابت في الشرع، ويجوز التعامل به ولكن بشروطه المعلومة في الفقه الإسلامي^(٢).

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الثاني، ص ٤١-٤٢.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الثاني الأربعون، ص ٢٤٣.

الميراث والوصية

السؤال: ما حكم الوصية في المال بالنسبة لغير الوارث أو للوارث؟

الجواب: بالنسبة لغير الوارث بيّنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المروي عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة، أفأصدق بثلاثي مالي؟ قال: «لا» فقلت: بالشطر؟ فقال: «لا» ثم قال: «الثلث والثلث كبير - أو كثير - إنك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس.. الحديث^(١)».

فإذا كان لدى شخص ألف جنيه، وقال: وقفها لفقراء الأزهر، فلا تُنفذ وصيته وإنما ينفذ الثلث فقط.

أما بالنسبة للوارث، فلا وصية له، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله تبارك وتعالى قد أعطى لكل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث»^(٢).

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد ابن خولة، رقم ١٢٩٥، صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، رقم ١٦٢٨.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، رقم ٢١٢٠، وقال الترمذي: حديث حسن.

(٣) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الثاني الأربعون، ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

السؤال: ما حكم الوصية بالحق عن الميت؟

الجواب: إذا أوصى رجل وقال: هذا المال يحج به عني، جاز ذلك في مذهب الإمام مالك^(١).

السؤال: ما هي الوصية الواجبة؟

الجواب: الولد إذا مات قبل أبيه لا يرث أولاده إلا عن طريق الوصية الواجبة، فمثلاً: هناك رجل غني، وعنده ولد مات في حياته وترك زوجة وأولاداً فيستحب شرعاً لأبيه أن يوصي لهم قائلًا: أولاد ابني بعد أن أموت لهم كذا (قطعة أرض مثلاً)، أو تقول المحكمة: نعطيه عن طريق الوصية لا عن طريق الوراثة بشرط ألا يتجاوز نصيبه أكثر من ثلث المال، فإن زاد نصيبه عن الثلث وأجازة الوراثة فيها ونعمت، والا فيرد عليهم^(٢).

(١) انظر: الذخيرة ١٩٣/٣.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الثاني الأربعون، ص ٢٤٠.

(٣) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الثامن، ص ١٣٢-١٣٣.

الحقيرة

٥٦] السؤال: هل الإنسان مسير أم مخير؟

الجواب: القضاء والقدر في السماء، مغيب عنا، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بَدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ على سبيل الأمر والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾^(١)؛ فالإنسان مخير ومسير.

والله تعالى قد أمر العباد ونهاهم ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزُّنَا﴾^(٢)، فهل يقدر الإنسان أن يبعد نفسه عن الزنا أم لا؟ إنه يقدر، إذن فهو مخير، ولكن إذا قدر الله تعالى للعبد أن يسرق بغير أن يدري، فإن العبد يكون مسيرًا، ولذلك فقد رفع القلم عن المجنون حتى يفيق ويرى الحق حقًا، وما دام هناك اختيار فالإنسان مخير، ولكنه مخير في الظاهر، لأنه يحاسب في الدنيا والآخرة^(٣).

٥٧] السؤال: ما الدليل على وزن الأعمال يوم القيامة؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ. فَهُوَ فِي عِيشَةٍ

(١) الأحقاف: من الآية ٩.

(٢) الإسراء: من الآية ٣٢.

(٣) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الرابع، ص ٧٨.

رَاضِيَّةً. وَأَمَّا مَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ. فَأُتِمَّتْ هَاوِيَتُهُ^(١)، وهو من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها.

١٤٥] السؤال: هل مات الحجاج مسلماً؟

الجواب: ما لنا به؟ هل سنسأل عنه يوم القيامة؟ لقد مات وأصبح أمره موكولاً إلى ربه، ونحن لم نعش في زمنه حتى نحكم عليه أولاً. وقد تكلم بعضهم مع الإمام مالك رضى الله عنه في أمر الحجاج، فقال أحد الحاضرين: إن الحجاج منع الناس من زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال لهم: إنكم تزورون جيفة !!

فقال الإمام مالك: إن كان قال هذه الكلمة فهو كافر، ونحن مع الإمام مالك في هذا الحكم العادل، فالحجاج مجازى بعمله ومؤاخذ بما قاله^(٢).

١٤٦] السؤال: ما معنى الاستواء في قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى

الْعَرْشِ اسْتَوَى)^(٣)؟

الجواب: اختلف العلماء في تفسير الاستواء، فقال السابقون منهم، وهم السلف الصالح، حتى القرن الخامس الهجري: الله أعلم بمراده، أما نحن فلا نعرف تفسير (استوى) في الآية، لأن معناها في العربية (جلس) وذلك يستحيل على الله تعالى، لذلك نقول: استوى كما أراد هو سبحانه وتعالى.

(١) القارعة: الآيات ٦ ٩.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٧٠.

(٣) طه: من الآية ٥.

وقال المتأخرون، وهم الخلف من أوائل القرن السادس: (استوى) بمعنى: استولى وملك العرش، واستولى عليه وقهره. فقييل لهم: من أين لكم هذا التفسير؟ قالوا: هنالك رجل اسمه بشر، جلس على حكم العراق فقييل:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهراق
فليس معنى (استوى) عمل كرسياً ثم جلس عليه، بل استوى، أي ملك وقهر^(٤).

هـ || السؤال: أريد أن أفهم معنى الإيمان بطريقة مبسطة؟

الجواب: الإيمان معناه في الأصل: التصديق، ألا تعرف معنى: فلان صدق فلاناً، صدقه في كلامه يعني: لم يكذبه، ف (الذين آمنوا)، أي: الذين صدقوا النبي في كل ما جاء به، وصدقوا بالقرآن. والعامّة عندنا في الصعيد يقولون: صدق وآمن يا شيخ، يعني: صدق كلامي وآمن بأنه حصل!

(آمنوا) أي: صدقوا بما قاله الله تعالى في كتابه العزيز، وصدقوا ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سنته، يا طيب الوجه!

كل بيت أنت ساكنه غير محتاج الى السرج
ومريض أنت عائده قد أتاه الله بالفرج
وجهك المأمول حجتنا يوم يأتي الناس بالحجج^(٥)

(٤) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الحادي عشر، ص ١٧٧.

(٥) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٥٨.

السؤال: ماذا عن دخول الجنة؟ لماذا لا يقبر لنا ربنا بالجنة؟

الجواب: قال عليه الصلاة والسلام: «لن يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: " لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة"^(١)، إذن فأعمالنا وحدها لا تدخلنا الجنة ولا تجعلنا مستحقين لدخولها.

لماذا؟

لأن الأعمال لا توفي بتمن دخولها، فدخول الجنة برحمته، يا رسول الله وأنت أعمالك لا تدخلك الجنة؟ ولا أنا، أنا أرجو أن أدخل برحمة الله، لأن رحمة الله أوسع وأعظم، فلا تفكر في عملك، لأن دخولك الجنة برحمة الله، والمدار على دخولك الجنة من الباب كما تدخل الأزهر مثلاً فتحصل من العلم ما تريد، فالجنة المدار كله على دخولها من الباب. ودخولها من الباب برحمة الله، وعندما تدخل من الباب تتحقق بقول الله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢). فكل من قدم عملاً ينفعه، فعلى قدر ما قدمت ترقى في الجنة، إنما الدخول غال. كما أن تذكرة الحج ثمنها غال، أما إذا وصلت فالأمور سهلة، ولك حرية التنقل والطواف والزيارة^(٣).

السؤال: ما الفرق بين الإرادة والأمر المتعلقين بذات الله

سبحانه؟

الجواب: في صفات الله ومتعلقاتها هنالك إرادة وأمر، وقدرة، قال

(١) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، رقم ٥٦٧٢.

(٢) الزحرف: الآية ٧٢.

(٣) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٦٠-٦١.

الشيخ اللقاني:

وقدرة إرادة وغايرت أمرا وعلما والرضا كما ثبت

فله قدرة، وإرادة، وعلم، ورضا، وغضب، وكل له متعلق، فرينا سبحانه يريد شيئا ولا يأمر به مثل: كافر أبي جهل أراد له الكفر ولم يأمر به، ويريد الشيء ويأمر به، كإيمان الصديق رضي الله عنه، أراد له الإيمان وأمره به، ولا يريد ولا يأمر، ككفر المسلمين: لم يرد لهم الكفر ولم يأمرهم به، ولا يريد ويأمر، كإيمان أبي جهل، لم يرد له الإيمان وأمره به، هذه قسمة رباعية ما بين القدرة والإرادة والعلم والأمر^(١).

السؤال: أعمال الصبيان لمن يكون ثوابها؟

الجواب: اختلف العلماء في أعمال الصبيان من صلاة وصوم وحج وصدقة وغير ذلك: فبعضهم قال: إن الثواب لأمه، وبعضهم قال: إن الثواب لأبيه، والثالث: إن الثواب يقسم بينهما، والرابع: إنه يدخر له إلى ما بعد البلوغ ثم يكتب له^(٢).

السؤال: ما موقف الأبطال يوم البعث؟

الجواب: أما الأبطال فلهم حكم خاص، فأطفال المسلمين تبع آبائهم في الإيمان لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٣)، فثبت بذلك أن ذراري المؤمنين في الجنة^(٤).

(١) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الخامس والثلاثون، ص ٩٦.

(٢) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الأول، ص ٢٤.

(٣) الطور: من الآية ٢١.

(٤) وهو مذهب مالك والشافعي. انظر فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني ٣/٢٤٦.

أما أطفال المشركين، فقيل: هم في الجنة، وقيل: إنهم خدم أهل الجنة، فعن أنس رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذراري المشركين لم يكن لهم ذنوب يعاقبون عليها يدخلون النار ولم تكن لهم حسنات يجازون بها فيكونون ملوك الجنة؟! فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من خدم الجنة»، رواه أبو داود وأبو نعيم^(١).

[[[السؤال: ما حكم من سب نبياً أو ملكاً؟]]]

الجواب: قال المالكية: من سب من المسلمين المكلفين نبياً مجتمعاً على نبوته يُقتل بدون استتابة ولا تُقبل توبته من حيث قتله،^(٢) فإن تاب قُتل حدًّا، بمعنى أنه يغسل ويكفن ويصلى عليه ويورث. أما الساب الكافر أصلاً إن أسلم فلا يُقتل ولو كان إسلامه خوفاً من القتل، لأنَّ الإسلام يُجِب ما قبله، وكذا حكم من سبَّ ملكاً مجتمعاً على ملكيته.

(١) مسند أبي داود الطيالسي، رقم ٤٢٢٥، حلية الأولياء لأبي نعيم، ٦/٣٠٨، وضعفه الحافظ ابن حجر في الفتح ٣/٢٤٦، قال أبو القاسم الطبراني في الجمع بين أحاديث السنة التي وردت في شأن أطفال المشركين: «وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أطفال المشركين، أنه قال لعائشة رضي الله عنها: «إن شئت دعوت الله عز وجل أن يسمعك تضاعفهم في النار»، وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه سئل عن أطفال المشركين، فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» فرجع الأمر إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الله أعلم بما كانوا عاملين»، فمن سبق علم الله عز وجل فيه أنه لو كفر لم يؤمن، فهو الذي قال لعائشة: «إن شئت دعوت الله أن يسمعك تضاعفهم في النار». ومن سبق علم الله فيه لو كفر آمن، فهم الذين قال صلى الله عليه وآله وسلم: «هم خدم أهل الجنة». فقد صحت معاني الأحاديث الثلاثة، وهو قول أهل السنة اه، انظر: المعجم الأوسط ٢/٣٠٢.

(٢) درس الجمعة، الجزء الثاني، درس الثامن، ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٣) انظر: الفواكه الدواني ٢/٢٧٨.

أما من سب الله تعالى فإن كان كافراً فإنه يقتل ما لم يُسلم^(١)، أما إن كان مسلماً ففي استتابته خلاف: هل يستتاب فإن تاب ترك وإلا قتل، أو يقتل ولو تاب؟ والراجح قبول توبته كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه^(٢).

والفرق بين سب الله تعالى فيقبل إن تاب، وبين سب الأنبياء والملائكة فلا يقبل إن تاب: أن الله تعالى لما كان منزهاً عن لحوق النقص به عقلاً قبل من العبد التوبة بخلاف خواص عباده فاستحالة النقص عليهم من إخبار الله تعالى لا من ذواتهم؛ فشدد فيهم سداً للذريعة وقفلاً لباب الشبهة^(٣).

السؤال: هل لكل مؤمن في الجنة عدد خاص من الحور العين لا يشركه فيها غيره؟

الجواب: نعم، فإن الله سبحانه وتعالى حرّم الشركة في النساء في الدنيا، وكذلك حرّم الشركة في الحور في الجنة^(٤).

السؤال: لماذا لم يكن الإسراء بالنهار؟

الجواب: لأنه امتحان واختبار، فالله تبارك وتعالى يقول: (الذين يؤمنون بالغيب)^(٥)، ولو كان نهاراً لأسلموا جميعاً^(٦).

(١) انظر: حاشية السوقى ٤ / ٣١٢

(٢) انظر: مغني المحتاج ٤ / ١٣٤

(٣) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس العاشر، ص ١٥٢-١٥٣.

(٤) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الثاني الأربعون، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٥) البقرة: من الآية ٣.

(٦) درس الجمعة، الجزء الخامس، الدرس السادس والأربعون، ص ٥٨.

السؤال: هل الشيطان يمسه الإنسان عند ولادته؟

الجواب: نعم ورد ذلك في حديث صحيح في مسلم ولفظه: «ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه»^(١).

السؤال: السؤال في القبر هل يكون بالروح أم بالجسد؟

الجواب: قال أحد المالكية نصدق بعذاب القبر ولكن لا نتعمق في كيفية^(٢)، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٣).

السؤال: ما حكم مرتكب الكبيرة؟

الجواب: سيدنا الحسن البصري قال: من ارتكب كبيرة لا يكفر ولكنه مؤمن عاجز، وقال واصل بن عطاء: هو في منزلة بين المنزلتين، واعتزل مجلس الحسن البصري: فقال عند ذلك: اعتزلنا واصل، واليه تنسب المعتزلة^(٤).

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) [مريم: ١٦]، رقم ٣٤٣١، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، رقم ٢٣٦٦.

(٢) درس الجمعة، الجزء الخامس، الدرس الثاني والخمسون، ص ١٧٠.

(٣) انظر: القواكه البواني ١/ ٣٠٤.

(٤) الإسراء: الآية ٣٦.

(٥) درس الجمعة، الجزء الخامس، الدرس الثاني والخمسون، ص ١٧٥.

(٦) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس التاسع والستون، ص ٨٥.

السؤال: هل ورد أن لكل نبي دعوة مستجابة في الدنيا؟

الجواب: نعم قد ورد ذلك، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستجيب، فجعلت دعوتي شفاعاً لأمتي يوم القيامة»^(١).

السؤال: ماذا عن تكليم الله سبحانه وتعالى لسيدنا موسى؟

الجواب: نداء الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام قالوا: إنه سمع الكلام من جميع الجهات وبجميع الأعضاء وليس من الشجرة، وهذا هو مذهب أهل السنة.

ومن الشجرة يعنى: من جهة الشجرة، وهو إشارة إلى أنه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقياً روحانياً، ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل إلى الحس المشترك فانتعش به من غير اختصاص بعضو وجهة^(٢).

السؤال: هل يعانق أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مع ماله من نور؟ وهل نرى الله تعالى يوم القيامة؟

الجواب: نعم، قال الله تعالى: «لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ»^(٣)، أما عن رؤية الله تعالى، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته»، رواه

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة، رقم ٦٣٠٥، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته، رقم ٢٠٠.

(٢) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس التاسع والستون، ص ٨٥.

(٣) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس الحادي والستون، ص ١١١.

(٤) الشورى: من الآية ٢٢.

البخاري ومسلم^(١)، أي: لا تزامون، فتمتعون بالرؤية في غير مزاحمة^(٢).

السؤال: إذا كان كل شيء مكتوباً في اللوح المحفوظ، فلم ندعوا الله إذن؟

الجواب: لأن الله تعالى يحب الدعاء، والعبد يفرح بالإجابة، فإذا أصابه ضرر دعا الله تعالى: يا رب نجني، يا رب الطف بي، فإذا كشف الله هذا الضرر فرح العبد، قال: قد استجاب الله دعوتي^(٣).

السؤال: يا سيدنا الشيخ، نهاني أحدهم أن أقول مدد يا رسول الله، فما قولكم؟

الجواب: معنى المدد: مدد يا رسول الله، دليله قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ)^(٤)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكُ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾^(٥).

وقال أبو البركات الدردير:

وصل على المبعوث بالنور والهدى وبالمدد الفيض منه أمدنا

وقال في دلائل الخيرات:

(١) متفقٌ عليه، صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم ٥٥٤، صحيح

مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، رقم ٦٣٣.

(٢) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الثاني، ص ٤٠.

(٣) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الثاني، ص ٣٩.

(٤) التوبة: الآية ٥٩.

(٥) الفتح: من الآية ١٠.

يا رحمة الله إني خائفٌ وجَلُّ يا نعمة الله إني مُقْلِسٌ عاني
 وليس لي عملٌ ألقى العليمَ به سوى محبتك العظمى وإيماني
 فكنْ أُماني من شر الحياة ومن شر الممات ومن إحراقِ جثمانِي
 وكنْ غنائي الذي ما بَعْدَهُ فَلَسُّ وكنْ فِكاكي من أغلالِ عصياني
 تحيةُ الصَّمَدِ المولى ورحمته ما غنت الوُرُقُ في أوراقِ أغصانِ
 عليك يا عُرْوَتِي الوُثْقَى ويا سِنْدِي الأوفى وَمَنْ مَدَّحُهُ رُوحِي وريحاني

فأنت عندما تذهب للعالم وتقول له: "مدد"، أي: علمني، وعندما
 تقول للولي: "مدد"، فأنت تريد: ادع لي دعوةً سالحة، وتقول أيضًا: "مدد
 يا رسول الله"، أي: استغفر لي يا رسول الله.

فكلمة "مدد" ينبغي أن يَعْرِفَ مدلولها مَنْ ينطق بها، وليس معنى أن
 تقول للولي "مدد": أن تقصد منه أن يعطيك رغيضين مثلاً، فافهم يا أخي
 معنى المدد، فهي كلمة ليس فيها شِرْكٌ، وهي جائزة، بشرط أن تفهم معناها،
 نقول: مدد يا رسول الله، أي: أمدنا بالشفاعة والاستغفار، وهذا أمر جائز.
 فافهم يا أخي معنى كلمة "مدد" فليست شرَكًا، وافهم أن معناها: مدد
 يا رسول الله، يعني: الشفاعة والاستغفار.

تَشْفَعُ يا رَسولَ اللهِ فِينا تَشْفَعُ يا رَسولَ اللهِ فِينا (١)

[[٣٦]] السؤال: ولكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إذا

سألت فاسأل الله؟"

الجواب: أنا كلمتك بلسان العوام، وفي اللغة الفصحى، بل في أفصح

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الأول، ص ٩٧-١٠٠.

الكلام، قال الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^(١) وفي هذا جواز أن يسأل المخلوق مخلوقاً مثله، وقال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، فأباح سؤال المخلوق المتعلم للمخلوق العالم، وربنا قال عن ذي القرنين: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾^(٣)، وهذا الملك الصالح قد طلب العون من رعيته المخلوقين، وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(٤)، فأباح لنا التعاون، كأن يطلب مسلم من أخيه أن يعاونه ويقرضه ما لا ينتفع به.

فهذا جائز أم لا؟

الجواب: جائز، ولا يفهم هذا الكلام ونظائره إلا بالعلم، كما ورد في الحديث «يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فياني لا أملك لك من الله شيئاً»^(٥)، على معنى: آمني فإن الكافر لا تنفعه شفاعة الأنبياء، قال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^(٦).

ثم إن كلامه صلى الله عليه وآله وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها على نهج المثل: «إياك أعني واسمعي يا جارة»، لمخاطبة نساء قريش اللاتي لم يزلن على الكفر، وكان لسان حالها قال: «أنا مسلمة مؤمنة»، وكأنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إني أتكلم معك لأجل غيرك.. افهسي يا فاطمة الإسلام فهماً صحيحاً أنا أنفعك إن أسلمت وآمنت، لكن إذا

(١) الضحى: الآية ١٠.

(٢) الأنبياء: من الآية ٧.

(٣) الكهف: من الآية ٩٥.

(٤) المائدة: من الآية ٢.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتک الأقربين) {الشعراء: ٢١٤}، رقم ٢٠٤.

(٦) المدثر: من الآية ٤٨.

كفرت فلا أنفعك في شيء.

قال تعالى عن الملائكة: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾^(٧)، فالملائكة عندهم شفاعة لكنهم لا يشفعون إلا للمؤمنين، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٨)، يعني: عنده شفاعة لكن بإذنه تعالى.

وأما حديث: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»^(٩)، فقد قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زمن الجاهلية، وكأنه وصى ابن عباس رضي الله عنهما بألا يفعل مثل الكفار فيذهب إلى اللات والعزى والأصنام التي يعبدونها من دون الله، أي: إذا سألت فاسأل الله ولا تسأل اللات والعزى^(١٠).

(٧) الأنبياء: من الآية ٢٨.

(٨) البقرة: من الآية ٢٥٥.

(٩) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم ٢٥١٦، وقال: «حسن صحيح».

(١٠) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الرابع ص ٧٧-٧٨.

التصوف

١٣٧ [السؤال: هل النبي صلى الله عليه وسلم كان له ظل؟]

الجواب: الشمس والقمر لا ظل لهما، وكذلك المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لا ظل له؛ لأمر:

الأول: خشية أن تطأ الأقدام، فإذا كان ظله يحترم وتخرق من أجله العادة فكيف بذاته صلى الله عليه وآله وسلم؟

الثاني: الكفر معلق بأي ازدراء أو إهانة توجه إليه صلى الله عليه وآله وسلم، أو إلى أي شيء يتعلق به صلى الله عليه وآله وسلم، فلو فرض أن له صلى الله عليه وآله وسلم ظلًا لحُرِّمَ وطؤه بالأقدام، وَمَنْ تَعَمَّدَهُ كَفَرَ، كذلك المكان الذي جلس فيه صلى الله عليه وآله وسلم، إذا تعمد إنسان البول فيه كَفَرَ؛ ولذلك أمر صلى الله عليه وآله وسلم الصحابي أن يقسم شعر رأسه بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فكان من وصلت إليه شعرة أو شعرتان كانتا أحب إليه من الدنيا وما فيها، كما رواه البخاري.

وروى البخاري: «وما تنخم النبي صلى الله عليه وآله وسلم نخامة، إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده»^(١).

(١) صحيح البخاري، كتاب الوضوء باب البزاق والمخاط ونحوه في التوب، ١/٥٧.

قال شارح البخاري القسطلاني رحمه الله تعالى: يفعلون ذلك تبركا
بآثاره صلى الله عليه وآله وسلم، وأن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان
يضع يده على منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويمسح وجهه.

والتبرك بآثاره صلى الله عليه وآله وسلم ثابت في البخاري وغيره،
كالتبرك بجَبَّتِهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وبِعَرَقِهِ صلى الله عليه وآله
وسلم، ولما رأى صلى الله عليه وآله وسلم الصحابية أم سليم رضي الله
تعالى عنها تأخذ عَرَقَهُ الشريف وتضعه في زجاجة قال لها: «ما هذا؟»
قالت له صلى الله عليه وآله وسلم: نصلح به طيبنا ونبرك به صبياننا.
رواه البخاري^(١)، فأقرها صلى الله عليه وآله وسلم على ما قالت.

والصحابية التي شربت بَوْلَهُ صلى الله عليه وآله وسلم فوجدته أبرد
من الثلج، وأزكى من المسك، وأحلى من العسل، فبشرها صلى الله عليه
وآله وسلم أن النار لا تلج بطنها.

وتفل صلى الله عليه وآله وسلم في عيني سيدنا علي رضي الله تعالى عنه
وكرم الله وجهه، فعادت أحسن مما كانتا في الحين، وبصق في عيني قتادة
رضي الله تعالى عنه وَرَدَّهَا فعادت أحسن مما كانت لا ترمد إذا رمدت
الأخرى، ورد ذراع الذي قتل أبا جهل وبصق فيه فعاد سليما.

(١) فيه إشارة إلى حديث أنس رضي الله عنه أن: «أم سليم كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا،
فيقبل عندها على ذلك النطع» قال: «فإذا نام النبي صلى الله عليه وسلم أخذت من عرقه وشعره،
فجمعته في قارورة، ثم جمعته في سلك». متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب من زار
قوما فقال عندهم، رقم ٦٢٨١، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب عرق النبي صلى الله عليه
وسلم والتبرك به، رقم ٤٣٣١، ٤٣٣٢

قال البوصيري رحمه الله تعالى:

كم أبرأت وصبا باللمس راحته وأطلقت أربا من ربة اللمم
وقلت بفضل ربي:

وريقه قد شفى من كان ذا رَمِيدٍ وبَارَكَ الرَّشْحُ صبيانا بزدي حرم
وأصلح الطيب والأصحاب قد دلخوا بريقه جلدهم حفظا من السقم
وشعره كان عند الصَّحْبِ تحمله حِرْزا وحبًّا لعالي القدر والهمم

الأمر الثالث: كونه صلى الله عليه وآله وسلم لا ظل له إشارة إلى أنه نور صلى الله عليه وآله وسلم؛ قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(٢)، وفي الحديث: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر»^(٣)، أخرجه الحافظ عبد الرزاق رحمه الله

(١) المائدة: من الآية ١٥.

(٢) الأحزاب: من الآية ٤٦.

(٣) حكّم المحدثون بأنه حديث منكر وذهبوا إلى وضعه، قال شيخنا أبو الفضل عبد الله بن الصديق الغماري: «وعزوه إلى رواية عبد الرزاق خطأ؛ لأنه لا يوجد في مصنفه ولا جامعه ولا تفسيره، وقال الحافظ السيوطي في الحواشي في الفتاوى (١/٣٢٥): (ليس له إسناد يعتمد عليه) اهـ وهو حديث موضوع جزماً - إلى أن قال - وبالجملة فالحديث منكر موضوع لا أصل له في شيء، من كتب السنة، انظر: مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر، ص ٢٤، كما حكّم بوضعه أكثر المحدثين كالصغاني في الموضوعات، للصغاني، ص ٢٥، وأقره العجلوني في كشف الخفاء (٢/٢٣٢).

وذكر العلامة الدردير إقراره لمعنى الحديث، فقال: «(ونوره) صلى الله عليه وسلم (أصل الأنوار) والأجسام كما قال صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه: (أول ما خلق الله نور نبيك من نوره) الحديث فهو الوسطة في جميع المخلوقات»، انظر: الشرح الصغير ومعه حاشية الصاوي (٤/٧٧٨، ٧٧٩).

تعالى في مسنده^(١)، ونقله القسطلاني رحمه الله تعالى في المواهب اللدنية^(٢)،
ونقله النبهاني رحمه الله تعالى في الأنوار المحمدية^(٣).

واليك كلام شيخ الإسلام الباجوري رحمه الله على مولد أبي البركات سيدي
أحمد الدردير رضي الله عنه قوله: (قبض الله قبضة من نوره، أي من نور خلقه
الله تعالى؛ لأن نور الذات يستحيل عليه أن يقبض أو أن يخلق منه شيء)^(٤).

(١) عزى هذا الحديث جماعة إلى عبد الرزاق، وأشار بعضهم أنه في الجزء المفقود، وقد أوردته الديار بكري
في تاريخ الخميس مطولاً (١٩٠/١)، وعزاه إلى عبد الرزاق والبيهقي، وقد طُبع الجزء المفقود بتحقيق
الدكتور عيسى بن عبد الله الحميري (١٤٢٥-٢٠٠٥).

هذا وإن شكك المشككون في هذا الأثر وأبطلوا الاستدلال به، فنقول لهم: بطلان الدليل لا يستلزم
منه بطلان المدلول، فأولية النور المحمدي دلت عليه أحاديث كثيرة، منها: ما أخرجه الإمام أحمد في
المسند رقم (٢٥٩٦) والحاكم في المستدرک (٦٠٨/٢-٦٠٩) عن ميسرة الفجر قال: قلت يا رسول الله،
متى كتبت نبياً؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «وآدم بين الروح والجسد» صححه الحاكم ووافقه
الذهبي، وما أخرجه الترمذي في جامعه رقم (٣٦١٣) والحاكم في المستدرک (٦٠٩/٢) عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال: قالوا يا رسول الله، متى وجبت لك النبوة؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «وآدم بين
الروح والجسد» قال الترمذي: حديث حسن صحيح، ولفظ الحاكم «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه».
وما أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم (١٧١٥٠) والبخاري في التاريخ الكبير (٦٨٦-٦٩) وابن حبان في
صحيحه رقم (٦٤٠٤) عن العرياض بن سارية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:
«إني عند الله مكتوب بخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم بأول ذلك: دعوة أبي إبراهيم،
وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأيت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام».
وما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٤٥/١) وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٧٥٩٤) عن طريق سعيد
بن بشير حدثنا قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ قال: «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في
البعث»، قال ابن كثير في تفسيره (٢٧٨٥/٦): «سعيد بن بشير فيه ضعف، وقد رواه سعيد بن أبي عروبة
عن قتادة مرسلًا، وهو أشبه، ورواه بعضهم عن قتادة موقوفًا».

(٢) انظر: المواهب اللدنية للقسطلاني ٤٨/١.

(٣) انظر: الأنوار المحمدية ص ١٠-١١.

(٤) انظر: حاشية الإمام إبراهيم الباجوري على مولد أبي البركات أحمد الدردير، ط. المطبعة الخيرية، الطبعة
الثانية سنة ١٣٢٦هـ، ص ١٤-١٥.

والشمس حارة، والقمر بارد، وكان صلى الله عليه وآله وسلم من أشد الناس غضباً إذا انتهكت حرمة الله، وكان صلى الله عليه وآله وسلم من أحلم خلق الله وأصبرهم حتى شهد الله تعالى بذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، والشمس والقمر عشرة أحرف، ومحمد وأحمد مع التثنية عشرة أحرف؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَيْالِ عَشْرِ﴾^(٢)، وأشمس نهارهما بشمسه، وأقمر قمرهما بقمره. وللشمس وقت يسمى الضحى مسبوق بنوره، وبعده ضوء الظهر، فالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كنور الضحى الذي لم يسبقه ظلام ولم يلحقه ظلام إشارة إلى أنه صلى الله عليه وآله وسلم معصوم قبل النبوة وبعدها^(٣).

السؤال: ما هي وحدة الوجود عند الصوفية؟

الجواب: هي كما علمتها أن هذا الوجود خالقه واحد، لا شريك له، وقدرة الله تعالى تُحَرِّكُ كما تحرك أنت يدك، فتتحرك صورتها في المرآة، فأنت تحرك صورتك على غير اتصال، وكذلك تُحَرِّكُ قدرة الله تعالى الكائنات من غير اتصال^(٤).

(١) القلم: الآية ٤.

(٢) الفجر: الآية ٢.

(٣) المنتقى النفيس، ١٧٤-١٧٧.

(٤) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الثاني ص ٣٩.

[[١٢٨]] السؤال: ما معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «حسين

مني...» الحديث^(١)؟

الجواب: اعلم يا أخانا في الله تعالى، هذا المعنى الغريب العجيب، بفتح الله القريب المجيد، هذا الحديث يفسره قوله صلى الله عليه وسلم: «كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسي وصهري»^(٢).

اعلم أن الشمس لها شعاع متصل بها لا يفصل عنها، إذ لو انفصل عنها لأظلم، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الشمس، وذريته هم الشعاع، فمعنى حسين مني أي نور شع مني، ومعنى وأنا من حسين يعني وأنا متصل بالحسين كاتصال الشمس بشعاعها، كأنه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ذريتي ليست كذريتكم، فإنها منفصلة عنكم ولكنني نور وذريتي نور، فهي لا تنفصل عني بل تكون متصلة بي إلى الأبد كاتصال الشمس بشعاعها. ولذلك عندي أن الشريف المنسب يستحيل عليه الكفر؛ لأنه شعاع متصل بالشمس، فما دامت منيرة دام الشعاع منيرا، ومن استقبل الشعاع لورفع رأسه لرأى الشمس فوق

(١) سنن الترمذي، أبواب المناقب، رقم، وقال: «هذا حديث حسن، وإنما نعرفه من حديث عبد الله بن

عثمان بن خثيم». وقد رواه غير واحد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم.

وتمامه كما رواه عن يعلى بن مرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حسين مني وأنا من

حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (رقم

١٥٠٧٥): «رواه الترمذي باختصار ذكر الحسن، رواه الطبراني، وإسناده حسن».

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٠٧ / ٣١) من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه، وفي (٢٢٠ / ١٧) من

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٩ / ٣) عن ابن عباس

رضي الله عنهما، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٤ / ١) والحاكم في المستدرک (١٤٢ / ٣) والبيهقي في

سننه (١١٤ / ٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصححه ابن الملقن في البدر المنير (٧

٤٨٧ - ٤٩٠).

الشعاع، وفي ذلك إشارات لأهل الإشارات وعبارات لأهل العبارات، ولا أراها إلا أذواقا جفت أوراقا، ومشاهدات لأرباب العناية، وتسنيهم شرب لأهل الحب والقرب، فلا تكن عن قولي لاهيا، ولا عما أشرت لك به ساهيا، فإنما الولايات بالعناية، والإمداد على قدر الاستعداد^(١).

السؤال: ما قولكم في كتب سيدي محيي الدين بن عربي؟

الجواب: ابن عربي الطائي رحمة الله عليه ورضي عنه من أكابر الصوفية، وأكابر العلماء يقفون عند كلامه، فإن كنت من أكابر الصوفية فاقرا كتبه، وإن لم تكن منهم فلا تقرأها.

وكما يقولون: إن الذي تعلم العوم في التربة يغرق في البحر، فلا تدخل المحيط، فكتب ابن عربي يقرأها الناس الذين يمكنهم العوم في المحيطات، وابن عربي من أولياء الله تعالى^(٢).

السؤال: ما الذي يقصده المؤلف من قوله في كتاب الأوراد

"وألف الوصل الذي أقيمت به الكائنات؟"

الجواب: ألف الوصل إشارة إلى النور المحمدي الذي خلق الله منه الملائكة والعرش والكرسي، وهذا النور المحمدي كان سببا في الوصل بين العباد وربهم ووصل بهم إلى التوحيد.

ألف إلى خير
الأنام تشوقي
ببهاء بطه
فرحتي في الموقف

ويقول أبو البركات الدردير في منظومته:

(١) المنتقى النفيس، ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الحادي عشر، ص ١٦٦.

وَجُدِّي بِفَضْلِ الْجُمُعِ فَضْلاً وَمِنَّةً وَذَاوِ بَوَاضِلِ الْوَصْلِ رُوْحِي مِنَ الضَّنَا
وَصَلِّ وَسَلِّمْ سَيِّدِي كُلَّ لَمْحَةٍ عَلَى الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْبَرِيَاءِ نَبِينَا^(١)

السؤال: ما معنى حروف كلمة التوبة؟

الجواب: التوبة (تاؤها) ترك للمخالفات، و(واؤها) وصول للطاعات، و(باؤها) بركة الله، و(هاؤها) هداية الله. فالتائب لا تتم توبته حتى يترك المعاصي كلها، فالترك للمعاصي انفصال عن الشيطان ووصول إلى طاعة الرحمن، والطاعة بركة في العقل والروح والجسم والزمان والمكان والمعاش والممات والبعث، والمعصية مُحَقٌّ وَضِياعٌ لكل ذلك.

قال الشاعر:

إضاءة العقل محسوف بطوع هوى وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا
والطاعة من هداية الله، ومعناها اللغوي دلالة الإنسان على مواضع رضا الرحمن من قول وفعل.

ومعناها الاصطلاحي: خلق الطاعة في الإنسان. فالتائب تاركٌ ما يُغْضِبُ اللَّهَ، وَاصِلٌ إِلَى مَا يُرْضِي اللَّهَ، مُبَارِكٌ بِبِرْكَاتِهِ، مَهْدِيٌّ بِهَدْيِ اللَّهِ. قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢).

وقد أمر الله تعالى جميع المسلمين بالتوبة ووعدهم بالفلاح، وليس فلاحا دنيويا فقط، وإنما فلاح في الدنيا والآخرة في كل ما يتعلق بالإنسان، ثم حذر سبحانه من تأخير التوبة فقال: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي

(١) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس السابع، ص ١٢١.

(٢) النور: من الآية ٣٦.

تُبْتُ الآن^(١). فبادر إلى المتاب قبل المبادرة عليك بالتراب، فإنك لا تدري ماذا يكون بعد لحظة، أحياء أم المنون؟ فكم من صحيح لحينه رحل، وكم من مريض يمشي إلى الموت على مهل، وقلت في ذلك شعرا:

تهياً للممات فلست تدري	بأنفاس الممات متى تكون
فتب لله توبة ذي رجاء	وهوّن كلّ ما تُلقي يهُون
فمن عرّف الحقيقة ليس يخشى	سوى المولى ويُفرحهُ المنون
إذا ما تاب كان له محبباً	ورؤياه تقربها العيون ^(٢)

السؤال: ماذا عن الحرام والمخالفات والتجاوزات التي تحدث أثناء الزيارة؟

الجواب: قال العلماء: إن الحرام لا يُحرّم الحلال، فلو أن رجلاً زنى بامرأة فإنه يجوز له أن يتزوجها، ولو زنى بأمها يجوز له أن يتزوجها، وهذا على رأي الجمهور.

والدليل على ذلك ما أخرجه الطبراني والدارقطني عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل ابن عباس عن الرجل والمرأة يصيب كل واحد منهما من الآخر حراماً ثم يبدو لهما فيتزوجان؟ قال ابن عباس: «كان أوله سفاح وآخره نكاح»^(٣).

وقال العلماء أيضاً: إن الحرام لا يمنع الواجب، فتبرج النساء

(١) النساء: من الآية ١٨.

(٢) المنتقى النفيس، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٣) سنن الدارقطني، كتاب النكاح، باب المهر، رقم ٣٦٨١.

الفَتَاوَى الصَّالِحَةِ

حرام، وصلاة الجمعة فرض عين، فهل نترك الجمعة لأجل تبرج النساء؟

فالحلال بيّن والحرام بيّن، كذلك الأمر بالنسبة للزيارة في الموالد؛ فالزيارة سنة، ونحن أتينا لنزور، فمن يعمل حسنة تُكتب له، ومن يعمل ذنباً يُكتب عليه، فالحرام حرام ولو في الكعبة، والحلال حلال ولو في الكنيسة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(١).

السؤال: رجل سمع من بعض العلماء أن الأولياء المنتقلين أحياء ويتزوجون فهل هذا صحيح؟

الجواب: الأولياء أحياء في روضة من رياض الجنة، وحياتهم البرزخية ليست كحياتنا، وهم لا يتزوجون، لأن الجسد الذي كان من شأنه التمتع بالزوج قد مات؛ فهم كالأنبياء والشهداء ينعمون في روضات الجنة بالخور فقط إلى أن يبعث الله الأجساد والأرواح يوم القيامة^(٢).

السؤال: ما المراد بالصلاة البتراء؟

الجواب: قيل: هي التي لم يُصَلَّ فيها على آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد حدث أنني كنت أولف كتاباً، وقد كسل الكاتب أن يكتب "وعلى آله"، فلما نام الكاتب رأى سيدنا الحسين رضي الله عنه يُقدّم له تفاعحة، ويقول له قل "وعلى آله" حتى أعطيك التفاعحة.

(١) فاطر: من الآية ١٨.

(٢) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس التاسع ص ١٤١-١٤٢.

(٣) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الثاني الأربعون، ص ٢٣٦.

وفي آخر تأليف هذا الكتاب^(١) رأى الكاتب سيدي أحمد البدوي^(٢) رضي الله عنه يملي عليه المسودة وهو يكتب، فقل: ما دام السيد قد قرره فلا بأس، وفرحت بذلك فرحاً عظيماً والحمد لله^(٣).

السؤال: هل هناك علامة يُعرف بها المحبوب من غيره؟

الجواب: أوحى الله تعالى إلى سيدنا موسى عليه السلام وحيًا يسمى "المكلمة"، وكان هذا الوحي "كلامًا"، قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ عَمْرَانَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ رَبِّهِ: يَا رَبِّ، دَلَّنِي عَلَى أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْكَ، وَعَلَى أَبْغَضِ النَّاسِ عِنْدَكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى إِذَا وَجَدْتَ عَبْدِي يَذْكُرُنِي فَأَنَا أَذْنْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ وَأَنَا أَحْبَبُهُ، وَإِذَا رَأَيْتَ عَبْدِي لَا يَذْكُرُنِي فَأَنَا مَنَعْتَهُ عَن ذِكْرِي وَأَنَا أَبْغَضُهُ^(٤).

(١) يقصد شيخنا رضي الله عنه كتابه: "درس الجمعة".

(٢) السَّيِّدُ الْبَدَوِيُّ: أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو الفتيان وأبو العباس البدوي، ويعرف بأبي الثامنين السطوحي؛ لأنه مكث على السطوح مدة ١٢ سنة، صاحب الشهرة في مصر، أصله من المغرب، ولد بفاس سنة (١٢٩٦هـ / ١٩٠٠م)، وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة. ودخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس، فخرج لاستقباله هو وعسكره، وأنزله في دار ضيافته، وزار سورية والعراق سنة ٦٣٤هـ، وعظم شأنه في مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر. وتوفي ودفن في طنطا سنة (٦٧٥هـ / ١٢٧٦م)، ويعد إليه الناس من جميع أنحاء مصر احتفاءً بمولده. لم يذكر له مترجموه تصنيفاً غير (حزب) و(وصايا) و(صلوات) وقد أفرد جماعة سيرته في مصنفات، منها: كتاب (السيد البدوي) لمحمد فهمي عبد اللطيف. انظر: شذرات الذهب ٥: ٣٤٥ وطبقات الشعراء ١/ ١٥٨ والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٥٢، والأعلام للزركلي ١/ ١٧٥.

(٣) درس الجمعة، الجزء الخامس، الدرس التاسع والأربعون، ص ١٢٤.

(٤) النساء: من الآية ١٦٤.

(٥) مستند الفردوس، للدبلي، رقم ٤٥٣٤، وانظر: جامع الأحاديث رقم ١٥٠٨٤.

خير العلم ما عمل به سامعه، وخير المال ما تصدق به مالكه، عندك ألف جنيه وتصدقت منها بمائة جنيه؛ فالمائة أفضل المال، سيدنا موسى سأل الحق تبارك وتعالى ليعرف أحباب الله لكي يجالسهم؛ لأن الأحباب إذا رأيتهم ذكروك بالله الحبيب، سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أولياء الله؟ قال: «الذين إذا رُؤوا ذكِرَ اللهُ عز وجل»^(١)، يعني إذا رأتهم عيناك ذكرت الله تعالى، وسيدنا موسى عليه السلام قال: يا رب من أحبابك؟ قال: يا موسى، العلامة سهلة لا تحتاج إلى جهد في إدراكها "إذا رأيت عبدي يذكرني فأنا أحبه وأنا أذنت له في ذلك"؛ لأنني أحب أن أسمع ذكري من القلوب العامرة التي تحبني، و"إذا رأيت عبدي لا يذكرني فأنا لا أحبه وأنا منعتة من ذكري"، غذاء الجسد الطعام والشراب وغذاء الروح الذكر؛ يقول سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه^(٢): "والذكر هو دوايا"، والمعاصي الكبيرة تمنع الإنسان

(١) أخرجه الميزان ٣٦٦- كشف الأستار، والطبري في تفسيره ١١/١٣٦، والطبراني في "الكبير" (١٢٣٢٥)، قال الميزان: لا تعلقه يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، ورواه غير محمد بن سعيد بن سابق، عن سعيد بن جبير مرسلًا.

(٢) هو: عبد السلام الأسمر بن سليم الفيتوري الإدريسي الحسني، يعة من أهم علماء ودعاة الإسلام في القرن العاشر الهجري، فهو من فقهاء المالكية وعالم في عقيدة أهل السنة والجماعة، ومن أبرز أسياد التربية والسلوك على منهج أئمة التصوف، وأحد أهم ركانز الحركة العلمية والدعوية في المغرب الإسلامي، ولد عام ٨٨٠ هـ الموافق ١٤٧٥ م تقريبًا) بمدينة زليتن غرب ليبيا وتوفي ودفن بها عام (٩٨١ هـ الموافق ١٥٧٣ م تقريبًا). كان الشيخ الأسمر غزير التأليف إلا أن أكثر مؤلفاته انتهت إلى الضياع حينما انتهت زاويته في فتنه مقتل ابنه عمران سنة ٩٩٥ هجري، ومن نجا من الضياع: رسالة مختصرة في العقيدة الإسلامية وأصولها، الوصية الكبرى، الوصية الوسطى، الوصية الصغرى، الأنوار السنية، سفينة البحور، العظمة في التحدث بالنعمة، التحفة القدسية لمن أراد الدخول في الطريقة العروسية، نصائح التقريب في حق الفقراء والفقير.

وتحجبه عن الذكر والخير، فالذي يأكل مال اليتيم يمنعه الله تعالى من الذكر، والذي يظلم الناس يمنعه الله من الذكر. وذلك لأن القلوب تصدأ بالمعاصي فتغفل عن الله، قال عليه الصلاة والسلام: يقول الله تعالى: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»^(١)، والنافلة معناها الزائدة، والمراد بها هنا الزيادة على الفرض، فالصلوات الخمس فرض، ما زاد عليها نفل، صوم رمضان فرض وما زاد عليه نفل.

إذن فالنوافل تجعل الله تعالى يحبك، لأنك قدمت رأس المال والربح معاً، "وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما

= وتُعدُّ زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر من أهم وأكبر مراكز تحفيظ القرآن الكريم في ليبيا، وتوجد حالياً بجوار زاوية الأسمر الجامعة الإسلامية الليبية التي سميت بالجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية في محاولة لمواصلة مسيرته، لكن دمرت هذه الزاوية في عام ١٩٩٥هـ على يد رجل اسمه يحيى بن يحيى السويدي.

كما قام مجموعة من المتشددين المرجفين في يوم الخميس ٢٣ أغسطس ٢٠١٢م بهدم وتفجير ضريح ومسجده، وزاويته، وحرق آلاف الكتب التاريخية في مكتبته، مستخدمين القنابل والجرافات، باعتبارها "مزارات وثنية" بحسب وصفهم السقيم، وقد لقي هذا الفعل الإجرامي استهجان لدى كثير من المؤسسات الشرعية في العالم الإسلامي، منها دار الإفتاء المصرية التي تصدت بفتوى مؤصلة للرد على افتراءهم وفهمهم المعوج.

انظر: فتح العلي الأكبر في تاريخ حياة سيدي عبد السلام الأسمر، أبو علي الطيب بن طاهر الشيخ المصراقي، منشورات دار الكشاف ١٣٨٩هـ

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم ٦٥٠٢.

الفَتَاوَى الصَّالِحِيَّة

افترضته عليه"، و"كنت سمعه وبصره"، أفضل من الجنات والهور المقصورات في الخيام، وبعض العلماء قال: "كنت سمعه"، أي: كنت حافظًا لسمعه وبصره ولسانه فلا يسمع إلا طيبًا ولا يبصر إلا طيبًا ولا ينطق إلا طيبًا.

مثال: الأم الشفيقة على ولدها إذا رآته يمسك بشيء يضره تمنعه من هذا الشيء، والله تعالى عندما يحب إنسانًا يحفظ سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله، فإذا نظرت عينه ومنعها عما يغضب الله أعطاه سبحانه ما يرضيه، يقرأ في المصحف ويتفكر في آيات الله وكلماته ويتفكر في خلق السماوات والأرض فينتفع بذلك، ولسانه الذي ينطق به فلا يتكلم في الغيبة والنميمة، فاجعل لسانك لا يتكلم إلا بما يرضي الله^(١).

﴿٢٧﴾ [السؤال: ما دليل الصوفية على الخلوة؟]

الجواب: لقد أخذ الصوفية الخلوة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديث الذي رواه البخاري عن تعبد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غار حراء^(٢)، فمن هذا الحديث عرف الصوفية الخلوة، وعملوا بها^(٣).

(١) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس الثالث والسبعون، ص ١٤٤-١٤٧.

(٢) وهو حديث طويل أخرجه الشيخان عن السيدة عائشة رضي الله عنها، وفيه "أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبيب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء".

(٣) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الرابع، ص ٧٧.

السؤال: هل يجوز وضع اليد على الشباك (شباك المقصورة) عند زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقد رأيناهم يمنعون الناس من وضع اليد على الشباك، ويقولون: هذا حديد! حرام عليك، فما حكم ذلك؟

الجواب: اسمع يا رجل وَضَع يدكم على الشباك ليس من الزيارة، فلتفرض أنك رأيتَه صلى الله عليه وآله وسلم جالسًا في مقامه الشريف، فهل تقف أمامه بأدب، وتسلم عليه تسليم الحياء، وتكلمه بأدب أم تتحسس بيدك الحديد؟

أجب عن سؤال!

السائل: بل أسلّم عليه، وأكلمه بأدب وحياء.

إذن! فالأرقى والأعلى أن تسلم عليه تسليم الحياء، تقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، يا شفيع الأمة، يا صاحب الحوض المورود، يا صاحب المقام المحمود.

إذا زرت إنسانًا في بيته، هل تتركه، وتلمس بيدك الأبواب والشبابيك؟! هل يرضى منك بذلك؟ هل أتيت له هو أم للشبابيك؟!
فما الحكم شرعًا إذا وضع واحد يده على شباك المقصورة؟
الحكم: الجواز، ليس محرّمًا، ولا مكروهًا.

وقال العلماء: إذا كان ذلك على سبيل المحبة والتبرك، فإنه يجوز. وقال بعضهم: لا لزوم لذلك، فالزائر ينبغي له أن يجعل المحبة في قلبه، ويشاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقلبه؛ فمشاهدته صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم تعني الزائر عن الكون وما فيه، وهي أعظم بركة، وأعظم خير، فإذا وضعت يدك للتبرك فلا شيء عليك، وإن سلمت من غير أن تضع يدك فلا شيء عليك، فلا لزوم للخلاف الذي يدعو إلى الشقاق.

وجئناكَ نَظْوِي إِلَيْكَ الْغِفَارَ ونُرْسِلُ إِثْرَ الْقِطَارِ الْقَطَارَا
عليه الصلاة والسلام^(١).

[١٢٩] [السؤال: ما حكم زيارة الأولياء؟]

الجواب: بعض الناس يقول: إن زيارة السيد البدوي حرام، فإذا قلت له لماذا؟ قال لك: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد الأقصى، ومسجدي هذا» رواه البخاري^(٢).

ولكن المعروف أن السيد البدوي رجل مسلم، ومن الأولياء، وقد أجمع العلماء على أن زيارة قبور المسلمين سنة، فإذا زرت قبر رجل مسلم، يحصل لي ثواب السنة، فإذا قلت عند الزيارة: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين، فإنه يحصل لي بها ثواب السنة.

وقد ورد أن السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضی الله تعالى عنها زارت قبر أخيها عبد الرحمن بمكة، والسيدة فاطمة الزهراء كانت تزور قبر سيدنا حمزة وتصلي عنده وتبكي، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يزور قبر سيدنا حمزة والبقيع، وقال عليه الصلاة والسلام: "ما من أحد يمر بقبر أخيه المسلم فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه فيرد"

(١) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٧٣-٧٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم النحر، رقم ١٩٩٥.

عليه السلام" (١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "زوروا المقابر يوم الجمعة يوماً قبله
ويوماً بعده" (٢).

قال الشيخ حسن العدوي الحمزاوي (٣): نعمل بالحديث العام: "ما من
أحد يمر بقبر أخيه المسلم... الحديث"، فالأموات يزارون في أي ساعة،
في أي يوم، أما حديث: "زوروا المقابر يوم الجمعة..... الحديث"، فليبان
الأفضلية، فتجوز الزيارة في أي يوم وفي أي وقت من ليل أو نهار (٤).

(١) الاستذكار لابن عبد البر ١/ ١٨٥، وصححه البدر العيني في عمدة القاري ٨/ ٦٩، وابن عبد الهادي في
الصارم المنكي ص ٢٢٤.

(٢) لم نقف عليه بهذا اللفظ في كتب السنة المشهورة.

(٣) حسن العدوي الحمزاوي الكوثري: الراوي العلامة خادم السنة؛ حيث اشتهر بحفظ السنة وسير
الصالحين مع كرم زائد وأخلاق زكية، مولده سنة ١٢٢١هـ، وقد أخذ عن أعلام منهم: الشيخ الأمير
الضغير والشيخ أحمد المعروف بسنة الله وشيخ الأزهر البرهان القويستي والشيخ مصطفي البولاق في جلس
للتدريس سنة ١٢٤٢هـ، وانتفع به الطلبة، ومن مؤلفاته: مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار، والنور
الساري على البخاري، والمدد الفيض على شفاء عياض، وبلوغ المسرات على دلائل الخيرات، وتبصرة
القضاة في المذاهب الأربعة، وكنز المطالب في فضل البيت والحجر وما في زيارة القبر الشريف من
المآب، وتوفي ليلة رمضان سنة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م. انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ١/ ٥٨٢.

(٤) درس الجمعة، الجزء الأول، درس التاسع، ص ١٤١.

فتاوى وأجوبة متفرقة

السؤال: ما حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن وتلاوته؟

الجواب: روى الإمام البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء، لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا، لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء، لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقراً: الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة (أي علة)، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى تأتي النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له، فقال: «وما يدريك أنها رقية»، ثم قال: «قد أصبتم، اقسموا، واضربوا لي معكم سهماً» (أي اجعلوا لي منه نصيباً)، وضحك النبي صلى الله عليه وآله

الفَتَاوَى الصَّغِيرَةِ

وسلم^(١). وفي رواية: قال عليه الصلاة والسلام: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله»^(٢).

نستنبط من هذا الحديث أن الذي يأخذ أجرًا على تعليم كتاب الله وقراءته لا شيء عليه، غير أن الشافعية يقولون: يُعَلَّم أو يقرأ من غير شرط في تقدير الأجرة، وإنما يأخذ ما يُعْطَى له وإلا فلا يجوز له أخذ الأجرة، أما المالكية فإنهم لا يقيدون ذلك بشرط، بل له أخذ الأجرة على التعليم أو القراءة ولو مع شرط^(٣).

السؤال: ما حكم إطالة الشعر للرجل؟

الجواب: المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يجاوز شعره شحمة أذنيه، وكان يضع فوقه القلنسوة، وفوقها العمامة: له شعر أسود وجبين يزول منه الظلام.

أما أولئك النفر من الناس الذين يبالغون في إطالة شعورهم، فمن يسميهم خنافس، فإنه يكون منصفًا، وهي تسمية ليست هباء، فإن الخنفساء هي أحقر حشرة، وشكلها مُنْقَرٌّ، وهي تخدم العقرب التي تتركب

(١) صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب ما يعطى في الرقبة على أحياء العرب بفاتحة الكتاب، رقم ٢٢٧٦، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقبة بالقرآن والأذكار، رقم ٢٢٠١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الشرط في الرقبة بقطع من الغنم، رقم ٥٧٣٧، وتامه كسا رواه عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس: أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مروا بماء، فيهم لديغ أو سليم، فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال: هل فيكم من راق، إن في الماء رجلا لديغا أو سليما، فانطلق رجل منهم، فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء، فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكروه ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرًا، حتى قدموا المدينة، فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجرًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله».

(٣) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس العاشر، ص ١٥٧ - ١٥٨.

فوق ظهرها.

ولقد كان عبد الله بن عمر رضی الله عنهما مستنداً إلى الكعبة، فرأى امرأة تطوف في ملابس الرجال، فاعتدل ثم قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لعن رسول الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»^(١).

ولقد انعكست الأمور الآن، فالمرأة تقص شعرها، وتلبس البدلة والبيجامة وبعض الرجال يريدون التحول إلى النساء، والعكس^(٢).

السؤال: ما الفرق بين الحديث القدسي والقرآن؟

الجواب: الحديث القدسي: كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول له: إن الله تعالى يقول لك كذا وكذا، فمعناه من عند الله، ولفظه من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أما القرآن: فإن الوحي عندما كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان يحصل له حال كالإغماء، فإذا كان راكباً على ناقته فإنها كانت تبرك، ثم يلقي عليه القرآن فلفظه ومعناه من عند الله تعالى^(٣).

السؤال: هل قال صلى الله عليه وآله وسلم: (خيركم بعد الألف من لا زوجة له ولا ولد)؟

الجواب: معاذ الله أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك؛ لأن الحديث لا يتعارض مع القرآن، وهذا القول يتعارض مع قوله

(١) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهون بالنساء، والمتشبهات بالرجال، رقم ٥٨٨٥.

(٢) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الرابع ص ٧٨.

(٣) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس السادس ص ١٠٩-١١٠.

الفتاوى الصالحة

تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعًا﴾^(١)،
فهذا الحديث انذي تسأل عنه ليس صحيحًا.

ولكن الحديث الصحيح لا يتعارض مع القرآن، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها»^(٢)، فإنه يوافق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾^(٣).

وإذا تعارض معنى حديثين، أحدهما يأمر بشيء، والآخر ينهي عنه، فإن علماء الحديث ينظرون في إسناد كل منهما، ويقدمون الأصح على الصحيح، والصحيح على الضعيف. والحديث الصحيح يقول: «تزوجوا الودود الولود، إني مكاثركم الأنبياء يوم القيامة»^(٤)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «تناكحوا وتكاثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة»^(٥). وعلى المسلم ألا ينشغل بهذه الاختلافات، فالمسلم مطالب شرعًا بأن يتزوج المرأة الولود، فإن كانت عاقراً، فالرضا بالقضاء والقدر، ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾^(٦)، وإن أمكن العلاج وجب التداوي^(٧).

السؤال: ما معنى غض البصر؟

الجواب: قال الشيخ محمد بن محمد بن أبي بكر المطيعي: غض البصر: هو إطباق

(١) النساء: من الآية ٣.

(٢) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرته الناس، رقم ١٩٨٧، وقال: حسن صحيح.

(٣) هود: من الآية ١١٤.

(٤) مسند الإمام أحمد، مسند الكثرين من الصحابة، مسند اذس بن مالك رضي الله عنه، رقم ١٣٥٦٩، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢٥٨): «رواه أحمد والطبراني في الأوسط، وإسناده حسن».

(٥) ذكره الإمام الشافعي بهذا اللفظ بلاغا عن ابن عمر رضي الله عنه. انظر: فتح الباري ٩/ ١١١.

(٦) الشورى: من الآية ٥٠.

(٧) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس السابع، ص ١٢٠.

الجفن على الجفن^(١).

السؤال: لماذا لا يستطيع الشيطان أن يتمثل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام؟

الجواب: إن الشيطان يعرف صورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه قد رآه وعرف وجهه وعينييه وشعره وسائر جسده، فهو عندما يجب أن يمثل صورته، يمنعه الله تعالى من ذلك حتى لا يضل الناس^(٢).

السؤال: قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣)، فهل الانتفاع بالنظر لجميع الناس أم لا؟

الجواب: الانتفاع بالنظر لمن يتقي الله من المؤمنين، الله تعالى يقول: انظروا وأنا أرىكم، فمن يتقي الله فإنه سبحانه وتعالى يريه أشياء كثيرة^(٤).

السؤال: كم مكث سيدنا يونس عليه السلام في بطن الحوت؟

الجواب: لم يعين أحد من المفسرين الأيام التي مكث فيها في بطن الحوت، لعدم ورود حديث صحيح يحددها، فمنهم من قال: مكث ثلاثة أيام، ومنهم من قال: بل أكثر من ذلك؛ قال الله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ

(١) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس العاشر، ص ١٥٧.

(٢) درس الجمعة، الجزء الثالث، الدرس الأول، ص ٣٩.

(٣) يونس: من الآية ١٠١.

(٤) درس الجمعة، الجزء الثالث، الدرس الأول، ص ٣٩.

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾، وقال تعالى في سورة أخرى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿٥﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٦﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿٧﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٨﴾﴾.

فقوله تعالى: "فنادى في الظلمات"، تدل الفاء فيه على التعقيب، أي: بعد أن التقمه الحوت أخذ في التسيب، فاستجاب الله تعالى دعاءه سريعاً، وهذا معني الفاء، فكان الله تعالى يقول لنا: يا عبادي: ناداني يونس، فنجيته، والمؤمنون كلهم كذلك، إذا نادوني أنجيتهم، كما قال سبحانه عن سيدنا نوح عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلْنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ (١)، فإجابة الله تعالى لجميع المؤمنين، ﴿وكذلك ننجي المؤمنين﴾ (٢)، رزقنا الله وإياكم العلم والفهم، وكفانا وإياكم شر الغرور (٣).

السؤال: ما معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن صاحب

الغيبه لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه"؟

الجواب: اختلف علماء المالكية والشافعية في طريقة التسامح، فقال الشافعية: لا بد أن يقول المغتاب لمن اغتابه: أنا قلت في حقك كذا وكذا، بالتفصيل، فسأخني.

(١) الأنبياء: الآيتان ٨٧-٨٨.

(٢) الصافات: الآيات ١٣٩-١٤٤.

(٣) الصافات: من الآية ٧٥.

(٤) الأنبياء: من الآية ٨٨.

(٥) درس الجمعة، الجزء الثالث، الدرس الأول، ص ٤٠.

أما المالكية فقالوا: يكفي التسامح مع الجهل، أي عدم ذكر ما قاله بالتفصيل، فيقول المغتاب لمن اغتابه: تعال حتى يسامح بعضنا بعضاً لله.

ورأى المالكية هو الراجح؛ لأن الكلام القبيح يزداد قبحاً، كلما كرر، ويضر قائله^(١).

[السؤال: ما حكم قراءة سورة الكهف يوم الجمعة؟]

الجواب: يوم الجمعة مستحب عند الأئمة أن يقرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أو ليلتها، أما في يومها فلقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين" رواه الحاكم والبيهقي في السنن^(٢).

وأما في ليلتها فلقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "من قرأها (أي الكهف) ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق" رواه البيهقي^(٣).

وفي زمن السلف الصالح كان الناس يحفظون سورة الكهف ويقرؤونها، أما الآن فأكثر الناس لا يحفظون السورة، فجَوَّز العلماء أن يؤتى بقارئ في كل مسجد ليقرأ لهم، حتى لا تفوتهم السنة، فيحصلونها بالسماع، لأن

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الثاني، ص ٣٨.

(٢) مستدرک الحاکم، کتاب التفسیر، تفسیر سورة الكهف، رقم ٣٣٩٤، وقال: صحيح الإسناد، السنن الصغير للبيهقي، كتاب الصلاة، باب فضل الجمعة، رقم ٦٠٦.

(٣) السنن الكبرى، جماع أبواب الهيئة للجمعة، باب ما يؤمر به في ليلة الجمعة ويومها من كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة سورة الكهف وغيرها، رقم ٥٩٩٦، ورواه موقوفاً في "شعب الإيمان" ٤٧٤/٢ (٢٤٤٤)، وقال: هذا هو المحفوظ موقوف.

الفتاوى الصالحة

السامع كالقارئ، فالمقريء يقرأ سورة الكهف في المسجد، ليدخل العامة في الحديث: "من قرأ سورة الكهف.. الحديث"، زيادة على ذلك لو أخذ القارئ أجرًا من الوقف لأجل قراءة الكهف فإن هذا جائز لينتفع بالوقف^(١).

وفي جواب آخر، قال الشيخ رحمه الله: قال عليه الصلاة والسلام: (من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين)، رواه الحاكم والبيهقي في السنن.

وقد رأى العلماء، ورأيهم صحيح: أن الزمان قد تأخر، والحفظة تناقص عددهم إلى درجة كبيرة: يعني لو هناك ألف واحد فعدد الذين يحفظون سورة الكهف كاملة يُعدُّ على أصابع اليد الواحدة.

فما العمل إذن؟

قالوا: نأتي بقارئ حافظ، يقرأ السورة، والحاضرون يستمعون له، والقارئ والسامع ثوابهما واحد، وقد قالوا: إن القارئ كالحالب، والسامع كالشارب^(٢).

السؤال: فلماذا إذن يعترضون على قراءتها في المساجد؟

الجواب: لا تهتم بكلامهم، ولكن استفت قلبك وتعال لتسمع السورة في المسجد، فإن وجدت قلبك قد انبسط وأنصتت روحك فاجلس، في الجامع الأزهر أكبر مسجد جامع في مصر يصلي فيه شيخ الأزهر ورئيس الجمهورية، ومسجد سيدنا الحسين، ومسجد السيدة

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس التاسع، ص ١٣٥-١٣٦.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٦٧.

الفتاوى الصالحة

زينب، ومسجد الإمام الشافعي، وغيرها في مصر أكثر من ٤٠ ألف مسجد كبير تقرأ فيها سورة الكهف ولا يعجب ذلك بعض الناس. ولتأمل قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من قرأ سورة الكهف)، إذن: من لا يستطيع القراءة ماذا نضع معه؟ لماذا نحرمه من ثواب القراءة؟

هو لا يحفظ سورة الكهف ولا يمكنه حفظها، فالحل أن نحضر له من يقرأ وهو يسمع^(١).

السؤال: والذي يقول: إن قراءة السورة بهذه الكيفية بدعة، بماذا نرد عليه؟

الجواب: لا، ليس ذلك بدعة بالمعنى المفهوم لديهم. وما معنى البدعة؟

أريدك أن تفهم معناها: قال عليه الصلاة والسلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فَعْمِلْ بِهَا بَعْدَهُ، كَتَبَ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ» رواه مسلم^(٢).

و ضربوا للشرح هذا الحديث أمثلة، فقالوا: إن المصحف في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن مكتوباً على الورق، فأين كان إذن؟ كان في صدور الصحابة: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾^(٣)، [أي: كان في صدور] حفظة القرآن.

(١) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٦٨

(٢) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم ٥٠١٧.

(٣) العنكبوت: الآية ٤٩.

الفَتَاوى الصَّالِحِيَّة

وفي زمن سيدنا عثمان رضى الله عنه ظهرت المصاحف فهل نقول على هذه المصاحف إنها بدعة، وضلالة؟ لأنها لم تكن موجودة في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

كلّاً بل سنة حسنة، وبعد ذلك ظهر النقط والشكل في زمن الحجاج.. العلوم تتطور وتستحدث أشياء بين وقت وآخر!

في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان العلم في الصدور، يعتمد على الإلقاء والتلقي، فكان الرجل يجلس في المسجد فيتعلم التفسير ويسمع الحديث ويتفقه في الدين من غير كتاب ولا خط.

وفي هذه الأيام القراءة والكتابة ووسائل التعليم المختلفة فهل هذا بدعة بمعنى مخالفة السنة أم بدعة حسنة تخدم الدين وتساعد على نشر العلوم؟

في زمن الصحابة لم تكن هناك مآذن، ثم استحدثت المآذن ليسمع الأذان أكبر عدد من الناس، وزيادة في عمارة المساجد، فهل هذه بدعة بمعنى الشر والضلالة كما يقولون؟ بل هو بدعة حسنة^(١).

[[[السؤال: ما أحكام البسملة؟]]]

الجواب: كل سورة مبدوءة بها، وقد اختلف العلماء في عدها آية من القرآن أم لا، فقال الإمام مالك: البسملة التي في سورة النمل آية من القرآن، وما عدها ليس بآية، فإذا صليت الفريضة فاقراً: "الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم... إلى آخر السورة، ثم اقرأ بعدها بدون

(١) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٦٨-٦٩.

بِسْمَلَةِ أَيْضًا^(١).

وقال الإمام الشافعي: لا بد أن يقرأها في أول سورة الفاتحة، لأنها عنده آية منها، وتسن في باقي السور^(٢).

وقال الإمام أبو حنيفة: الواجب قراءة القرآن والفاتحة ليست ركناً^(٣).

أما قراءة الفاتحة ذاتها، فقال الشافعية: إنها ركن من أركان الصلاة تجب في كل ركعة^(٤).

والمالكية لهم رأيان:

الأول: أنها ركن في كل ركعة.

والثاني: أنها ركن في جل الصلاة، يعني في ثلاثة من أربعة، أو اثنين من ثلاثة، وهي سنة في ركعة، فمن نسي الفاتحة وركع، فإنه يسجد سجدتين قبل السلام ثم يعيد هذه الصلاة مرة أخرى.

معنى الباء في "بسم الله الرحمن الرحيم"

قال الشيخ الدردير رحمه الله في "الخريدة": الباء للاستعانة، أو للمصاحبة، فيكون معناها: أنا أقرأ حالة كونى مصاحباً لبركة الله تعالى التي لا تنقطع عن اسم الله تعالى.

ويقول الشيخ مصطفى الصفتي المالكي^(٥): تحرم البسمة على المحرمات، كشرب الخمر والبوظة والبيرة والحشيش، وكذلك إذا سرق رجل شاة

(١) انظر: حاشية السوقي على الشرح الكبير ١/ ٢٥٢.

(٢) انظر: المهذب ١/ ٧٩.

(٣) انظر: حاشية ابن عابدين ١/ ٣٠٠، ٣٦٠.

(٤) انظر: مغني المحتاج ١/ ١٥٥-١٥٦.

(٥) لم نقف له على ترجمة.

الفتاوى الصالحة

وأراد أن يأكل من لحمها، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، فيكون قد ارتكب محرماً، وتكره البسمة عند الأمور المكروهة شرعاً.

وتسن البسمة عند الطعام على كل واحد، فلا يكفي أن يسمي أحد عن أحد في الأكل أو الشرب، فلا بد أن يقولها الجميع، إلا الأم، فإنها تبسمل عن ابنها الذي لا يعرف الكلام، أو الأب أيضاً.

وعند دخول الحمام أو الكنيف يقول: بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث^(٦)، ويدء مل برجله اليسرى، أما إذا دخل الكنيف فلا يبسمل ولا يدعو.

وتسن البسمة أيضاً عند الجماع مع الاستعاذة، قال عليه الصلاة والسلام: "لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني، فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان، ولم يسلب عليه"، رواه البخاري ومسلم وغيرهما^(٧).

وتسن البسمة أيضاً عند قفل الباب ليلاً، وفي الحديث الصحيح: "أغلق بابك واذكر اسم الله عليه" رواه البخاري ومسلم^(٨).

(٦) إشارة إلى رواية سعيد بن منصور وأبي حاتم وابن السكن: «بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» ولها شواهد، منها ما أخرجه المعمرى في «عمل اليوم والليلة»؛ كما في «فتح الباري» (١/٢٤٤) من طريق عبد الله بن المختار عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك: «إذا دخلتم الخلاء؛ فقولوا: بسم الله، وأعوذ بالله من الخبث والخبائث». قال الحافظ: «إسناده صحيح على شرط مسلم، وفيه زيادة التسمية، ولم أرها في غير هذه الرواية». وقال في «تنتائج الأفكار» (١/١٩٦): «ورواته موثقون، والله أعلم».

(٧) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب التسمية على كل حال وعند الوضوء، رقم ١٤١، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع، رقم ١٤٣٤.

(٨) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم ٣٢٨٠، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيحاء السقاء، رقم ٢٠١٢.

الفتاوى الصالحة

فإذا دخل الرجل من الباب وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، قال الشيطان: لا مبيت هنا الليلة، ثم ينتظر العشاء، فإن لم يسموا أكل معهم، وإذا سموا طردته الملائكة^(١).

السؤال: هل تقرأ الفاتحة لحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟

الجواب: قال المالكية: لا تقرأ، وقال الشافعية: تقرأ، فنحن نقرأها على مذهبهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢)، صلاة الملائكة مثل صلاتنا، يقولون: اللَّهُمَّ صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه، أما صلاة رب العزة: فهي عطاء يُمنح له صلى الله عليه وآله وسلم من لدن الحكيم العليم^(٣).

السؤال: هل تصل الفاتحة إلى الميت؟

الجواب: الأموات في برازخهم عند ربهم، وأرواحهم حية وموجودة، فينتظرون الساعة، وكل شيء يوهب لهم من الأعمال من عامة المسلمين أو خاصتهم يصل إليهم، فعندما تقرأ الفاتحة لأموات المسلمين، فإن

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس العاشر، ص ١٤٣-١٤٤.

وقد أشار شيخنا بذلك إلى ما رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه (كتاب الأشربة/ باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، رقم ٢٠١٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم، ولا عشاء، وإذا دخل، فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: المبيت والعشاء".

(٢) الأحزاب: الآية ٥٦.

(٣) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الثاني، ص ٤٠-٤١.

الله تعالى بقدرته يوصل لكل ميت ثواب فاتحته، وإذا حج رجل عن أبيه ثم وهب له ثواب الحج فإنه يصل إليه، وكذا إذا صنع طعاماً فإن ثوابه يصل إليه، وكذلك إذا سقى ماء، حتى لو صنع طعاماً فأكلت منه الحيوانات فإن ثوابه يصل إليه، وكذلك إذا سقى ماء، وكذا إذا قرأ القرآن فإن ثوابه يصل إليه، ويجوز للرجل أن يتنفل عن والده بالصلاة، أما الفرض فلا وكذا الحكم في الطواف أيضاً^(١).

السؤال: هل هناك دعاء مخصوص لرؤية النبي صلى الله

عليه وآله وسلم في المنام؟

الجواب: في الطريقة الأحمدية دعاء لليل هذه الفضيلة، وهو: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنُورِ الْأَنْوَارِ الَّذِي هُوَ عَيْنُكَ لَا غَيْرِكَ أَنْ تَرِيَنِي وَجْهَ نَبِيِّكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا هُوَ عِنْدَكَ. آمِينَ. يقال هذا الدعاء مائة مرة قبل النوم.

ولكن مشايخنا رضي الله عنهم علمونا أنه ليس من الأدب أن تطلب رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم من غير عمل، بل علينا أن نعمل أولاً بالشرع الحنيف، ونكثر الصلاة والسلام عليه، مع كثرة الشوق إليه، فإذا رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم منك الأهلية لرؤيته أتاك بغير نداء أو دعاء^(٢).

السؤال: هل يتزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم امرأة

فرعون؟

(١) درس الجمعة، الجزء الأول، الدرس الثاني، ص ٣٩.

(٢) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الثاني، ص ٤٢.

الجواب: نعم، فهي بكر، قد كان فرعون إذا اقترب منها يصرع، فعاشت معه بكرًا، لأنها ستصير زوجًا للمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة^(١).

السؤال: كيف كان نزول القرآن الكريم؟

الجواب: القول الصحيح أن جبريل عليه السلام يذهب إلى السماء السابعة، ويسمع القرآن الكريم من عند الله تعالى، ثم ينزل به على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقيل: إنه يقف في مكان يدرك فيه القرآن بقلبه، ثم ينزل به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: القرآن الكريم مكتوب في اللوح المحفوظ، ثم يأمر ربنا سبحانه وتعالى جبريل أن ينزل بالآيات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يسمع القرآن من جبريل بطريقة خارقة للعادة، فيحدث له إغماء ويغطي وجهه، وفي هذه الحالة يرى سيدنا جبريل ويسمع منه، ولا يشاركه أحد في هذا الفضل، لأنه مرسل بالوحي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، قال الله تعالى:

(١) ودليله ما رواه الطبراني في المعجم الكبير (مسند النساء، أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رقم ١١٠٠) عن ابن أبي رواد، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة، وهي في مرضها التي توفيت فيه، فقال لها: «بالكره مني ما الذي أرى منك يا خديجة، وقد يجعل الله في الكره خيرا كثيرا، أما علمت أن الله زوجني معلق في الجنة مريم بنت عمران وكلتم أخت موسى وآسية امرأة فرعون؟» قالت: وقد فعل الله ذلك يا رسول الله قال: «نعم». قالت: بالرفاء والبنين. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (رقم ١٥٢٤٨). رواه الطبراني منقطع الإسناد، وفيه محمد بن الحسن بن زبالة، وهو ضعيف.

(٢) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس التاسع، ص ١٤٦.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾^(١)، أي: نجعلك تقرأ كما تريد بدون تعب ولا مشقة، وإذا أردت أن تفسر القرآن علمناك، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾^(٢)، أي: علينا تفسيره لك من غير أن يعلمك أحد من البشر^(٣).

السؤال: ماذا عن طاعة الوالدين؟

الجواب: أطع والديك ولو كانا كافرين، ونفقة الأم والأب والأولاد والزوجة واجبة، والصدقة سنة، فلا تضيع فرضاً بسنة، والذي يترك الواجب يدخل النار، والذي يترك السنة لا يعذب بسبب تركها، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾^(٤)، معنى ذلك: لا تقل لهما قولاً يؤلمهما، ولو مجرد التلفظ بما يفهم منه الضجر وهو كلمة "أف"^(٥).

السؤال: هل تأخذ عروس المولد حكم الجرس والكلب والصورة؟ وهل ندخلها- أي عروسة المولد- بيوتنا أم لا؟

الجواب: ما يسمى "عروسة المولد" لا يأخذ حكم الجرس والكلب والصورة في منع دخول ملائكة الرحمة البيوت التي تحتوي على هذه الأشياء، لأن هذه "العرائس" تمتهن باللعب وعبث الأولاد بها، والدليل على ذلك قول السيدة عائشة رضي الله عنها: كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان لي صواحب يلعبن معي، «فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل يتقمعن (بمخترفين) منه،

(١) القيامة: الآية ١٧.

(٢) القيامة: الآية ١٩.

(٣) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الحادي عشر، ص ١٦٨-١٦٩.

(٤) الإسراء: من الآية ٢٣.

(٥) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الحادي عشر، ص ١٧٠.

فيسر بهن إليّ فيلعبن معي". متفق عليه^(١).

والبنات" المذكورة في الحديث هي العرائس التي يلعب بها الجوّاري والولدان، وكانت السيدة عائشة حديثه السن في أول زواجها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال القاضي عياض المالكي: إن اللعب بالبنات للبنات الصغار رخصة^(٢)، ومثل لعب الأطفال بالتمثيل التي تُصنع من الحلوى وتُباع في بعض الأحيان، ثم لا تلبث أن تؤكل^(٣).

السؤال: هل يسمع مولانا الإمام الحسين رضي الله عنه كلام الزائر له؟

الجواب: سيدنا الحسين رضي الله عنه يسمع كل كلمة يقولها الزائر، وكذلك جميع الأولياء الصالحين، بل وجميع الأموات، كما وردت به الأحاديث^(٤).

السؤال: ما تفسير سورة "والعصر" ما هو العصر؟ وما المراد بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر؟

الجواب: قال العلماء: معنى (والعصر) أن الله تعالى يقسم بالعصر، المعنى: أقسم برب العصر، فالقسم به هو الله رب العصر، وقال بعضهم: بل إن المعنى (والعصر) أقسم بالعصر، والله يحلف بما يشاء، وأما الخلق

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، رقم ٦١٣٠، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها، رقم ٢٤٤٠.

(٢) انظر: مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ٦/٦٩.

(٣) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الحادي عشر، ص ١٧٥.

(٤) درس الجمعة، الجزء الثاني، الدرس الحادي عشر، ص ١٧٥.

الفَتَاوَى الصِّرَاطِ الْحَيَّةِ

فلا يحلفون إلا بالخالق، أما هو سبحانه تعالى فيحلف بما يشاء، ﴿والليل﴾، و﴿والشمس وضحاها﴾.

أما العصر فقيـل: هو عصر، أي: زمن النبي عليه الصلاة والسلام، لماذا؟ لأنه أفضل العصور في الدنيا؛ فالعصر: معناه الزمن، فأفضل الأزمنة في الدنيا: زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

١ - مَنْ أَفْضَلُ مَخْلُوقٍ مَشَى عَلَى أَرْضٍ مِنْ يَوْمٍ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا؟

○ النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ - وَأَفْضَلُ زَمَنٍ فِي الدُّنْيَا زَمَنٌ مَنْ؟

○ زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ - وَخَيْرُ أُمَّةٍ مَنْ؟

○ أمة محمد عليه الصلاة والسلام.

نعم، كل ذلك موجود في القرآن؛ الله سبحانه وتعالى حلف بزمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه أفضل الأزمنة، وحلف ببلده مكة، وقال: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾^(١)، والمعنى: وأحلف بالبلد الأمين الذي هو مكة.

وحلف بذاته صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٢)، يعنى: حياتك قسـمـي.

فحلف بذاته وحلف ببلده، وحلف بزمنه، وحلف بزمنه، لأنه أفضل الأزمنة، وحلف ببلده، لأنها أفضل البلاد، وحلف بذاته، لأنها أفضل

(١) النـين: الآية ٣.

(٢) الحجر: الآية ٧٢.

الفتاوى الصلوية

الذوات.

وقيل: العصر هو الزمن كله، فأقسم بالزمن كله، لأنه مظهر العجائب.

وقيل: المراد وقت صلاة العصر، لأن الناس تنشغل فيه بأعمالها، فمن يترك العمل ليصلي فإنه يعمل عملاً صالحاً طيباً نفيساً له قيمته عند الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾^(١).

فاختلفوا في تفسير (الوسطى): فقال الإمام مالك: هي صلاة الصبح، لماذا؟

لأن الله تعالى يقول: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٢).

وقال الإمام الشافعي رضى الله عنه: هي صلاة العصر، وقال الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه: هي صلاة الظهر؛ لأنها أول وقت فرض: يوم الإسراء والمعراج^(٣)، عن مالك، عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أصر الصلاة يوماً فدخل عليه عروة بن الزبير، فأخبره أن المغيرة بن شعبة أصر الصلاة يوماً وهو بالعراق، فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري، فقال: ما هذا يا مغيرة أليس قد علمت أن جبريل صلى الله عليه وسلم نزل فصلى، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم صلى، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم صلى، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم صلى، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) البقرة: الآية ٢٣٨.

(٢) الإسراء، من الآية ٧٨.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٢١٠/٣ - ٢١١، والمجموع ٦٠/٣ - ٦٢، والمغني ١/٣٧٩.

الفَتَاوَى الصَّلَاةِ

وسلم، ثم صلى، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: «بهذا أمرت»^(١).

فأول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفرائض هي صلاة الظهر، فذلك جاءت الوصية عليها ﴿حافظوا على الصوات والصلاة الوسطى﴾.

(والعصر) قَسَمٌ، وفائدة القسم تقوية وتأكيد، والإنسان يلجأ إلى القسم عادة إذا أراد أن يصدقه السامع في أمر نفيس غال ذي قيمة، فبمجرد النطق بلفظ القسم يدخل اليقين في قلبك ولا تشك فيه. فالله تعالى يحلف لكي نسمع الكلام الذي بعد الحلف بقلب سليم.

﴿إن الإنسان لفي خسر﴾، الخسر: هو الضياع، فالله تعالى يحلف ويقول: ابن آدم هذا منغمس في الضياع، كما يدخل في البحر، و(في) تفيد الظرفية، فهو غارق في الضياع إلى أذنيه، ولكن هل هذا مصير الناس جميعاً؟

كلا. فهناك طائفة ناجية وهم الذين حدثنا الله تعالى عنهم بقوله: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، أي: آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات التي أمرتهم بها.

﴿وتواصوا بالحق﴾، فيما بينهم، ﴿وتواصوا بالصبر﴾، وإنما قَدَّمَ الحق على الصبر، لأنه الموصل إليه، فإنك إذا عرفت الحق صبرت. مثلاً: إذا مات لك ولد، فإنك تعرف الحق، وهو أنه مات بقضاء الله وهذا أجله، فيأتيك الصبر بسبب معرفتك للحق.

(١) متفقٌ عليه، صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب مواقيت الصلاة وفضلها، رقم ٥٢١، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس، رقم ٦١٠، ٦١١.

﴿إلا الذين آمنوا﴾، وما حقيقة هذا الأيمان؟ هل هو مجرد قولك أنا مؤمن؟

لا، وإنما هو كما فسره النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيدنا ومولانا رسول الله: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره من الله^(١)، فهذا هو معنى الإيمان^(٢).

السؤال: هل نقدر على شكر ربنا على نعمه؟ كيف ونحن لا نحصيها؟ أليس مجرد هدايتنا الى معرفته سبحانه وتعالى نعمة، بل أجل النعمة؟

الجواب: لو لم نكن نعرف ربنا لكنا أقل من الكلاب، بل إن الكلب يعرف الله خالقه ورازقه.

وكونه سبحانه وتعالى جعلنا من أمة هذا النبي: سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ فهذه نعمة من عند الله، اللهم لك الحمد.

والناس الذين يفرحون بالجنيحات والعمارات هؤلاء لا يعرفون الفرح الحق، وفرحهم بذلك من الجهل؛ قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٣)، وما معنى (بذلك)، أي: بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي يريد الفرح يفرح بربه، وإذا لم يجد الفرح بربه فلا عَرَفَ الفرح، فلنفرح بالله تعالى أن جعلنا مسلمين ومؤمنين، ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، رقم ٨.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٥٤-٥٧.

(٣) يونس: الآية ٥٨.

مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ^(١)، بفضل الله وبرحمته أسلمنا
وآمنا، ليس بالقوة، ولا بالعلم، لا.. لا، (بفضل الله وبرحمته).

﴿٦٦﴾ السؤال: وما معنى الفضل؟

الجواب: عندما تطلب خدمة من أحد فيقوم بها بأجر معين فهذه
خدمة قد اشتريتها بمالك، وأما إذا قدمت لك الخدمة بدون مقابل،
فهذا هو الذي يسمى (الفضل)، فالشيء الذي يكون بلا مقابل من
الفضل، والشيء الذي يكون بثمن ليس من الفضل، فربنا سبحانه
وتعالى يقول: بفضلِي وبرحمتي من غير مقابل منكم جعلتكم
مسلمين ومؤمنين، تعرفون القرآن، وتحبون القرآن، كل ذلك يقدمه
لكم ربكم من غير مقابل، وإنما بفضل الله تعالى وكرمه ورحمته
وحلمه ورأفته وعطفه، هو سبحانه وتعالى يتكرم على العباد ولا يأخذ
من أحد شيئاً^(٢).

﴿٦٧﴾ السؤال: ما معنى (أعوذ بك منك) بعض حديث رواه الأربعة

عن عائشة رضي الله عنها ولفظه: (اللهم أعوذ برضاك من
سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى
ثناء عليك، أنت كما اثنت على نفسك)؟

الجواب: (أعوذ بك) أنت يا رب (منك) أي: من غضبك، (أعوذ
برضاك من سخطك)، أي: ارض على يا رب ولا تسخط عليّ، ولا تغضب

(١) التور: آية ٢١.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٥٩.

علي، و(بك منك)، أي: من غضبك وعذابك^(١).

السؤال: ربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ﴾
فما فائدة الدعاء إذن؟

الجواب: ندعو تعبدًا واستجابة لأمر الله، وهو سبحانه وتعالى يستجيب بما هو مكتوب في اللوح المحفوظ: كتب لك -مثلًا- أنك تدعو في يوم كذا بكذا، فتعطى سؤلك في يوم كذا، فالدعاء إذن سبب، وهو نفسه من القدر مكتوب في الأزل: إن ناسًا يركبون البحر، فتشور الرياح وتضطرب السفينة وتوشك على الغرق، فيدعو الركاب: يا رب.. يا رب، فينجيهم ربهم، وكل مكتوب: الدعاء، والنجاة.

لما ألقى سيدنا إبراهيم عليه السلام في النار، ماذا قال؟

"حسبي الله ونعم الوكيل"، فإلقاؤه في النار: قضاء وقدر مكتوب، ودعاؤه وقوله مكتوب أيضًا، "حسبي الله ونعم الوكيل"، أي: كافيني الله وحده، لا أحد غيره، فجاءه الفرج والعون والنجاة، ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٢)، الله.. ما أحلى كلامك يا رب! يا مَنْ يُنَجِّي من النار، سبحانه لا يعجزك شيء، نحن فرحون بك فلا تحيب رجاءنا! نعم، إن السعيد من عرفك أنت الرؤوف، ﴿وَاللَّهُ رُؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٣)، يا سلام.. ما هذا! رؤوف بالعباد، قبل أن تشفق على نفسك فإنه يشفق عليك، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٤)، لا تسمتوا

(١) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٦١.

(٢) الأنبياء: الآية ٦٩.

(٣) آل عمران: من الآية ٣٠.

(٤) النساء: الآية ٢٩.

أنفسكم، لأنني أرحمكم ورحيم بكم، ولا أرضى لكم أن تعذبوا أنفسكم، ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾^(١).

أنا لا أحتاج إلى تعذيبكم ما دمتم قد شكرتم وآمنتهم، وإنما أعذب عبادًا بغوا وعصوا، جزاء البغي، فالعذاب إنما هو جزاء لهم، والله تعالى لا يحب أن يعذب أحدًا.

﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتكم وآمنتهم﴾، لا أريد تعذيبكم لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولكنه الجزاء والحساب، تعمل خيرًا تجد خيرًا في الدنيا والآخرة، فمن سار مستقيمًا وجد خيرًا، ومن سار على عوج وجد جزاءه، كما تدين تدان^(٢).

﴿٦٦﴾ السؤال: ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا

ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾^(٣)؟

الجواب: المعنى أن ربنا سبحانه وتعالى عندما يريد إهلاك قرية بسبب تكذيبهم لرسولهم يبعث إليهم الرسول منذرًا ومخذرًا بأن موعد العذاب الذي حدده الله تعالى قريب، ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرٌ مَّكَذُوبٍ﴾^(٤).

﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ يحدد لهم الرسول موعد نزول العذاب ويعطيهم إنذارًا ومع ذلك لم يلتفتوا إلى كلامه ولم يصدقوه في وعيده،

(١) النساء: الآية ١٤٧.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٦١-٦٣.

(٣) الكهف: الآية ٥٩.

(٤) هود: الآية ٦٥.

الفتاوى الصالحة

إن أمرهم عجيب حقًا، يأتيهم رسول من عند الله يخبرهم بأن العذاب آتيهم بعد ثلاثة أيام، ورسول آخر، وهو هود عليه السلام، ينذرهم بأن ريح العذاب قادمة إليهم، فلم يصدقوه، ولما رأوا الريح قادمة إليهم من بعيد قالوا: هذا ريح طيب يحمل لنا المطر والخير، ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ غَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا غَارِضٌ مُمְطِرُنَا﴾، فلما وصل إليهم إذا هو عذاب اليم، ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١)، فمن رحمة الله تعالى بعباده ورأفته بهم، وإن كفروا وكذبوا رسله، أن يبعث إليهم الرسل ينذرونهم ويخوفونهم بالعذاب.

ونبي الله صالح عليه السلام أعطاهم مهلة ثلاثة أيام لعلهم يسلمون أو يرجعون عن كفرهم ولكنهم أصروا على كفرهم وعنادهم ولم يلتفتوا إلى كلامه^(٢).

السؤال ١٦٧: عندما نخرج من الدرس نأخذ معنا طاقة كبيرة، وشحنة هائلة من الروحانية، وبمرور الوقت وقبل أن نعود إلى هذا المكان مرة أخرى يحس الواحد منا بفتور، وكأن حلاوة العبادة والتلاوة قد ذابت، فكيف يمكننا تلافى ذلك؟

الجواب: عن حنظلة الأسدي، قال: لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت؟ يا حنظلة قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يذكّرنا بالنار والجنة، حتى كأننا رأينا عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيرًا،

(١) الأحقاف: الآية ٢٤.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون ص ٦٣-٦٤.

الفِتنَةُ فِي الصِّلَةِ

قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قلت: نافق حنظلة يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأننا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده إنكم لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فُرُشكم وفي طُرُقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» ثلاث مرات^(١).
أي: يا حنظلة اجعل ساعة لربك تتعبد وتذكر، وساعة لقلبك وشئون معاشك، والله لطيف بعباده لا يكلفهم ما لا يطيقون، وهم لا يطيقون أن يظلوا على حالة واحدة، وإلا فمتى يأكل الإنسان أو يشرب، أو يباشر شئون زوجته وأولاده؟!

فليس هذا نفاقاً، ولكنها طبيعة الحياة، والدين الإسلامي سَمَحٌ، يقوم على التيسير ولا يعرف التشدد، والمؤمن لا يغضب لأتفه الأسباب؛ بعض الناس يثور إذا تأخرت زوجته في إعداد الطعام، أو لم يجد صنفاً من الطعام يحبه، وربما يشتم امرأته ويغلي دمه، وينسى بسبب الغضب المسجد والدرس، ليس هكذا يا أخي المسلم^(٢).

(١) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدينا، رقم ٢٧٥٠.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٦٤ - ٦٥.

السؤال: بعض الناس إذا حلَّ به بلاء، فإنه يستشعر حلاوة العبادة ويحس بالقرب من الله، فهل يطلب من الله تعالى استمرار البلاء؟

الجواب: لا، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عَادَ رجلاً من المسلمين قد حَقَّتْ - أَي ضَعُفَ - فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟» قال: نعم، كنت أقول: اللَّهُمَّ ما كنت معاقبي به في الآخرة، فعجله لي في الدنيا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "سبحان الله لا تطيقه - أو لا تستطيعه - أفلا قلت: اللَّهُمَّ آتِنَا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار"، قال: فدعا الله له، فشفاه^(١).

الكفار هم الذين قالوا: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٢)، فانظر إلى كفرهم وعنادهم، بدلاً من أن يقولوا: يا رب، إن كان القرآن منزلاً من عندك، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلًا من عندك فأنزل علينا رحمة وبركة - قالوا العكس: أمطر علينا - أي أنزل - علينا حجارة من السماء، أو آتتنا - أي أنزل علينا عذاباً أليماً - هذا من الجهل.

ولكن الله لا ينظر إلى هؤلاء الكفرة الفجرة، وجهنم في انتظارهم، وينظر برحمته إلى باقي الخلق، كيف يُنَزِّلُ حجارة على هذا البلد، وفيه أنعام وطيور ومخلوقات، فلماذا يعذبهم؟ أما أنتم فعذابكم ينتظركم في

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم ٢٦٨٨.

(٢) الأنفال: الآية ٣٢.

جهنم يوم القيامة^(١).

[٦٩] السؤال: يا مولانا، هناك آية في القرآن الكريم فيها: «وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا»^(٢)، وآية أخرى فيها: «وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»^(٣)، نريد أن نعرف ما (القاسطون) وما (المقسطين)؟

الجواب: أخبرك عن معنى القاسط بهذه الحكاية المعبرة: دخل سعيد بن جبير رضى الله عنه على الحجاج بن يوسف، فسأله الحجاج: ماذا تقول في يا سعيد؟! قال: قاسط عادل!!

فالتفت الحجاج الى جلساته قائلاً: ما رأيكم في مقالته؟

قالوا: مدحك يا أمير المؤمنين وأثنى عليك. فقال لهم الحجاج: لا. بل ذمى بأبلغ ذمّ قال تعالى: «ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ»^(٤)، وقال عز وجل: «وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا»، فقد ذمى سعيد بأبلغ ذم.

فكلمة (مقسط) بمعنى: عادل منصف، وعلى ذلك، «وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»، أي: اعدلوا فإن الله تعالى يحب العادلين.

وأما (قاسط) فمعناها: الظالم الجائر، وعلى ذلك («وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا»، فالقاسطون هم: الظالمون فمادة (القسط) لها في

(١) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٦٥-٦٦.

(٢) الجن: الآية ١٥.

(٣) الحجرات: الآية ٩.

(٤) الأنعام: من الآية ١.

كل من الآيتين معني يخالف الأخرى^(١).

١٧١ السؤال: ما تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾^(٢)؟

الجواب: أرسل الله تعالى سيدنا جبريل عليه السلام إلى السيدة مريم عليها السلام في صورة رجل فظنت أنه بشر فاجر يريد بها سوءاً، فقالت له: إني أستعيذ بالرحمن منك، فإن كنت تخاف الله وتتقيه فابتعد عني، فقال لها جبريل عليه السلام: لا تخافي، فلست برجل فاسد، ولا أريد بك سوءاً ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾، يعني: أنا مَلَكٌ مُرْسَلٌ ولست ببشر، وإنما جئت ﴿لَأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾^(٣)، فهذا هو معنى الآية، والله أعلم^(٤).

١٧٢ السؤال: أليس المراد بـ «تقياً» أنه اسم رجل فاسق كان يعيش في ذلك الوقت؟

الجواب: لا، لا، ليس هذا، وإنما المعنى كما ذكرت لكم ﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾، أي: إن كانت عندك تقوى، إن كنت تعظم الله فيأني أعيدك بالله^(٥).

١٧٣ السؤال: ما المراد بالنفس، والروح؟

الجواب: أنا أسألك أنت: هل تتكلم بروحك أم بجسمك؟ ربنا سبحانه

(١) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٦٦-٦٧.

(٢) مريم: الآية ١٨.

(٣) مريم: من الآية ١٩.

(٤) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٧٠.

(٥) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٧١.

وتعالى قال: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١)، فقف عندها ولا تسأل، أنا وأنت لا نعرف أمر الروح^(٢).

١٧٧ السؤال: ولكن النفس غير الروح، لأن النفس أمانة بالسوء، والروح من أمر الله؟

الجواب: الروح تسمى: الروح، وتسمى النفس، قالوا: لأنها تشبه الهواء، والهواء لا يرى فسميت الروح، لأنها لطيفة، وتسمى أيضا: النفس، لأنها منفوسة، أي مخلوقة، وفي الحديث: «ما من نفس منفوسة»^(٣)، ونحن لا نعلم من أي شيء خلقت، وهناك أشياء كثيرة في هذا الكون لا نعرف حقيقة خلقها، السماء والأرض، نحن نعلم ونؤمن بأنها مخلوقة لله ولكن من أين وكيف؟

الله سبحانه وتعالى أعلم، وهل يطبق مخلوق أن يحيط بعلم الله؟ كلا^(٤).

(١) الإسراء: الآية ٨٥.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٧١-٧٢.

(٣) متفقٌ عليه، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله، رقم ١٣٦٢، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابه ورزقه، رقم ٢٦٤٧، وتامه كما رواه الشيخان عن علي رضي الله عنه، قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقعدها وقعدنا حوله، ومعه مخرصة، فتكس فتجعل ينكت بمخرصته، ثم قال: «ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتب شقية أو سعيدة» فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا ونندع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة فيصير إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان منا من أهل الشقاوة فيصير إلى عمل أهل الشقاوة، فقال: «أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل: ٦] الآية.

(٤) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٧١-٧٢.

السؤال: ما معنى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾؟

الجواب: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾^(١)، معناه: أدخلنا فيه من روحنا^(٢).

السؤال: ما قول فضيلتكم في الحديث الذى معناه أن أحد

الصحابه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان صاحبى غائباً وحضر أعانقه فقال: لا، فقال: أأقبله قال: لا، فقال: أأصافحه قال: نعم.

الجواب: هذا الحديث لا أعرفه، هناك حديث صحيح في غزوة خيبر أن سيدنا جعفر الطيار أخا سيدنا على كرم الله وجهه ورضى الله عنهم أجمعين كان بالحيشة وجاء وصادف فتح خيبر، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم عانقه، ثم قال بأيهما أفرح - أي أزداد فرحاً - بفتح خيبر أم بمجيء جعفر؟ فرفع سيدنا جعفر رجله من الفرح^(٣).

ولما نقل عن الإمام مالك أنه كره المعانقة^(٤)، وأجازها ابن عيينة، قال سيدى أحمد رضى الله عنه: إن ابن عيينة يعمل بحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عانق سيدنا جعفر ارضى الله عنه^(٥).

السؤال: هل هناك أحاديث عن تقبيل اليد؟

الجواب: نعم ورد حديث أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله

(١) التحريم: الآية ١٢.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٧٢.

(٣) انظر في تخريج طرق وروايات هذا الأثر: نصب الرأية للزيلعي ٢٥٤ / ٥ - ٢٥٦.

(٤) انظر: المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي ٢١٦ / ٧.

(٥) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٧٥.

وسلم فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده في يده فوجدها خشنة فسأله عن سبب ذلك فأخبره أن ذلك من العمل فقبل الله عليه وآله وسلم يده وقال: هذه يد من أهل الجنة^(١)؛ لأنها يد عاملة فيها أثر العمل.

وفي كتاب الأدب المفرد للبخاري قال: (باب تقبيل اليد)^(٢)، وأتى

(١) لعل فيه إشارة إلى ما رواه الحسن البصري عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من تبوك استقبله سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: «ما هذا الذي أرى يدك؟» قال: من أثر المرّ والمسحاة أضرب وأنفق على عيالي، فقَبَّل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده وقال: «وهذه يد لا تمسها النار».

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٣٤٢/٧-٣٤٣، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ٣٧/٣-٣٢، وأخرجه السهمي في تاريخ جرحان ح ٣٥٩، جرى، الخطيب على أن سعدا هذا هو ابن معاذ سيد الأوس الصحابي المشهور، وخالفه الحافظ ابن حجر فجزم في "الإصابة" بأنه آخر، ثم ذكر أن الحديث رواه الخطيب في "المتفق" بإسناد واه، وأبو موسى في "الذيل" بإسناد مجهول عن الحسن به، والحديث أورده ابن الجوزي في (الموضوعات ٢/٢٥٩)، وتعقبه السيوطي في "اللائلء المصنوعة ٢/١٥٤" بكلام الحافظ ابن حجر في (الإصابة ٣/٧٢)، حيث قال: "روى الخطيب في المتفق بإسناد واه، وأبو موسى في الذيل بإسناد مجهول، ووقع في رواية أبي موسى سعد الأنصاري".

وقال ابن الأثير في كتابه: (أسد الغابة ٢/١٨٦) ردًا على من جعله سعدًا آخر: "وهو وهم، فإن سعد ابن معاذ الذي مات سنة خمس هـ أوسي من بني عبد الأشهل، وهو الذي جرح في الخندق، وتوفي بعد أن حصم في بني قريظة، وهو أوسي لا شبة فيه، وقوله إن موته كان قبل تبوك صحيح، ولكن هذه الرواية التي فيها ذكر سعد بن معاذ ليس فيها لتبوك ذكر، فإن صحت الرواية فلعله كان قبل قتله، على أنني لا أعلم أن سعد بن معاذ لم يتخلف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة غزاه، بدر وغيرها، وإنما اختلفوا في سعد بن معاذ: هل شهد بدرًا أم لا؟ والله أعلم، على أن من تخلف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأنصار وغيرهم معروفون ليس فيهم سعد، ومن تخلف كان أولى بالدم والثريد، فكيف يقبل يده أو يمسحه".

قال الحافظ عبد السجى الكنانى في (التراتيب الإدارية ٢/٤٢-٤٣) بعد نقله كلام الحافظ ابن حجر: "قلت: في هذه القصة عجيبة، وهي تقبيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يد صحابي لأجل ضربه الأرض بالفاص".

(٢) باب رقم ٤٤٤.

بالأحاديث، ومن أرادها فليحضر لندله عليه^(١).

١٧٧ السؤال: أين دفن الإمام علي رضي الله عنه؟

الجواب: في مكان اسمه النجف بالعراق، وله مقام عظيم يزار هناك وله مقام عظيم، رضي الله عن سيدنا علي!

يلقاك بسلامًا إذا لاقيته وله احترام
رَبَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ أفعالَهُ [مصطبغة] رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ بِصفاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ رَعُوفًا رَحِيمًا
بِالمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ دائِمًا يَدْخُلُ السُّرُورَ عَلَيْهِمْ^(٢).

١٧٨ السؤال: هل تركت السيدة زينب ذرية من بعدها؟

الجواب: سمعت الشيخ السمالوطي رحمة الله عليه^(٣) يقول: إن السيدة زينب رضي الله عنها تزوجها السيد عبد الله بن جعفر الطيار، وأنجب منها ذرية يسمون الجعافرة وعاشوا في بلاد معروفة، وهذا من زمن بعيد.

(١) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٧٦.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٧٨.

(٣) شمس الدين محمد بن إبراهيم بن علي الحميدي السمالوطي المصري المالكي، ولد رحمه الله في سنة ١٢٧٣ هجرية بمركز سمالوط محافظة المنيا بصعيد مصر، وانتقل به ذويه إلى القاهرة وعمره نحو الستين، وحفظ القرآن في صغره، وانتسب إلى الأزهر، واشتغل بالعلوم تحت إشراف أخيه الشيخ عمر، الذي عُني به في مبدأ حياته العلمية عنابة فائقة، حتى ظهر نبوغه، وخاصة في الفقه على مذهب الإمام مالك، وفي الحديث الشريف، وانقطع لدروس الوعظ والتفسير والحديث بالمسجد الزينبي وبالمدراس الأميرية، ثم نال شهادة العالمية سنة ١٣٣٣ هـ وعُيِّن مدرسًا بالأزهر الشريف، ثم اختير في سنة ١٣٣٨ هـ ليكون عضواً في هيئة كبار العلماء.

توفي في ليلة السبت الموافق الخامس من شهر صفر سنة ١٣٥٣ هـ / ١٨ من شهر مايو سنة ١٩٣٤ م. انظر:

الأعلام الشريفة لسزكي محمد مجاهد، ط. دار الغرب الإسلامي / ١، ٣٥٤، ترجمة ٤٦١.

الفَتَاوى الصَّحَابِيَّة

وأهل الصعيد يقولون: إن الجعافرة الذين يعيشون في الصعيد هم أولاد سيدنا جعفر الصادق، وهم يتفرعون من نسل الأمير (حمد) ولهم دفاتر يحفظون بها هذه النسبة، والله أعلم بذلك.

وقد رأيت رؤيا عظيمة هنا في الأزهر: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الأربعة، وعندما جئت لكي أسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبلت يده، فاشتكاني الصديق رضى الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلا: هذا يستعمل النشوق، وكنت فعلا أستعين به على السهر لأجل مذاكرة العلم، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضع يده على أنفه ويقول: وأنا ما تنشقت أبدا، إنه مضر بالبصر^(١).

السؤال: لماذا خص (الفلق) من بين المخلوقات في قوله تعالى:

﴿قل أعوذ برب الفلق﴾؟

الجواب: إذا كان عندك عشرة (دكاكين) وقالوا: هذه (دكان فلان) هل معنى ذلك أنك تملك دكانًا واحدًا فقط، وإذا كان عندك سبعة أولاد، وقالوا: هذا علي بن فلان، هل المعنى: أنه ليس لديك غيره. إذن: المعنى رب الفلق وغير الفلق.

الفلق: الصبح أي: رب الصبح، ولم اقتصر على الفلق فقط؟

قالوا: لأن الصبح عظيم، الليل والنهار عظيمان فجاء بهما معًا (الفلق) و(غاسق)، ومن غير المناسب أن يقول: رب الصبح ورب العصافير، أين العصافير من الصبح؟

فالفلق: معناه الصبح أي: رب الصبح وما حواه الصبح، رب الصباح

(١) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الرابع والثلاثون، ص ٧٩، وقد أورد الشيخ رحمه الله هذه الرؤيا لاحقا.

الْفَتَاوَى الصَّرِيحَةِ

وكل من أصبح، كما أنه رب الليل ورب كل ما سكن فيه، ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٢٧٠).

السؤال: رجل نذر شيئاً للسيد البدوي.. فهل يجوز له أن يذهب به إلى غيره؟

الجواب: ليس له ذلك، بل عليه أن يذهب بهذا النذر ويتصدق به على الخدم والفقراء الموجودين عند سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه، وإهداء الثواب له رضي الله عنه؛ فالطعام للفقراء، والثواب من الله للسيد البدوي^(٢٧١).

السؤال: ما معنى (الغين) في قوله عليه الصلاة والسلام (إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة) رواه مسلم^(٢٧٢)؟

الجواب: (الغَيْنُ) في حقنا نحن: غين ظلمات، تشتغل بالمعصية عن الطاعة، لكن الغين في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشتغاله بنور عن نور، وبطاعة عن طاعة، وقد تشرفت الأرض بمجيء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعَرَجَ به سبحانه إلى السماوات السبع، لتتشرف السماوات به صلى الله عليه وآله وسلم كما تشرفت به الأرض. فهو عليه الصلاة والسلام المحبوب إلى الإنس، وإلى الجن، وإلى

(١) الأنعام: الآية ١٣.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الخامس والثلاثون، ص ٩٤.

(٣) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الخامس والثلاثون، ص ٩٧.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الاستغفار والاستكثار منه، رقم ٢٧٠٢.

الْفَتَاوَى الصِّغَالِيَّة

السموات، وإلى الأرضين، وإلى الأشجار، وإلى الأحجار، وإلى الوحوش في القفار؛ فقد ألقى الله محبته صلى الله عليه وآله وسلم في قلوب جميع العوالم ما عدا الكفار. لماذا؟

لأن محبته سعادة، ولو شاء الله لهم السعادة لألقى محبته صلى الله عليه وآله وسلم في قلوبهم.

ومن عجائب الزمن أن يظهر أناس بعد الأئمة الأربعة بألف وثلاثمائة سنة ليقولوا النبي بشر مثلنا، ولا داعي للاحتفال بمولده... هؤلاء الجاحدون اختلف العلماء في الحكم عليهم: فمنهم من جعلهم عصاة مؤمنين، ومنهم من كفرهم.

وحجة الفريق الثاني: أن الإنسان إذا انتقص من قدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو ازدراه أو جعله مساويا للناس فقد كفر.

ومن جهل الجاحدين: أنهم يستدلون بآية قرآنية في غير محلها، ويقفون عند ظاهر قوله تعالى على لسان نبيه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾^(١).

فيا من تقف عند ظاهر قوله تعالى: ﴿بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ هل أرسل الله إليك سيدنا جبريل؟ هل أنت رسول مثله؟ هل عرج الله بك إلى السموات السبع كما عرج به؟

من هنا قرر العلماء أنه من اعتقد الآية على ظاهرها كفر، ومن قال: نحن مثل النبي كفر، لأن هذا رسول قد اختاره الله في الأزل ونبأه، فهل أنت نبي؟^(٢)

(١) الكهف: من الآية ١١٠، فصلت: من الآية ٦.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الخامس والثلاثون ص ٩٧-٩٨.

السؤال: ما معنى (ولذكر الله أكبر)؟

الجواب: قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾^(١)، فعندما يقول العبد: لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، يقول ربنا سبحانه وتعالى: عبدي ذكرني، وأنا أريد أن أذكره، بأي شيء؟

إن كان مريضاً شفيته، وإن كان مفلساً أعطيته النقود؛ فربنا سبحانه وتعالى يقول: أنتم تذكرونني، وأنا أذكركم، ولكن ذكري أنا هو الأكبر ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(٢)، لا ذكركم أنتم، لأن فائدته أكبر، فعندما يمرض الإنسان أو يجوع أو يخاصم امرأته، يمسك السبحة ويذكر قائلاً: لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، فيشفيه، ويغنيه، ويصلح امرأته ويهديها، يعطيك الرزق ولكن لا بد من السعي؛ لأن الرزق لا ينادي على أحد ولا يطرق عليه باب بيته^(٣).

السؤال: ما معنى (طه)؟

الجواب: بعض العلماء قال: (طه) منادى محذوف منه ياء النداء، والمعنى: يا طه: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾^(٤). وكذلك (يس) معناه: يا يس: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٥)، وهذه من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقال السيوطي: الله أعلم بمراده منها، وكذلك قال في جميع الأحرف

(١) البقرة: الآية ١٥٢.

(٢) العنكبوت: الآية ٤٥.

(٣) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الثامن والدلائل، ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٤) طه: الآية ٢.

(٥) يس: الآية ٣.

المقطعة الأخرى التي بُدئت بها سُورٌ من القرآن الكريم^(١).

وجماعة قالوا: كل حرف يدل على اسم من أسمائه تعالى، فمعنى (طاء) طاهر، ومعنى (هاء): هادي، وجماعة قالوا: (طه) اسم للسورة؛ فالمعنى: هذه سورة طه.

وجماعة قالوا: هذا فعل أمر، معناها (طأها) أي: دس الأرض بقدمك، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقوم الليل كله، وإذا أدركه التعب كان يرفع قدمه عن الأرض حتى يريحها.

وبعضهم قال: (طه) جاءت في أول السورة، تنبيها للمستمعين، أي: انتبهوا جاءكم كلام غريب، لأن العرب لم تكن تعرف كلمة (طه) فلم يوجد رجل عربي اسمه (طه) و(يس).

فمعنى هذا القول أن (طه) و (يس) ونحوهما: آيات وأدلة على أن القرآن ليس مخلوقاً من المخلوقات، وإنما هو كلام الله تعالى، وأيضاً فإن معناه: القرآن مني، وليس من محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فهذه خلاصة الأقوال في تفسير قوله تعالى (طه) والله تعالى أعلم بالصواب منها^(٢).

السؤال: جاءني ضيف عزيز فبعدهما قدمت له الطعام

أحضرت له علبة سجائر.. فهل لي ثواب على علبة

السجائر؟

الجواب: الإنسان ليس له ثواب في حرام أو مكروه، وقد ورد في الحديث:

(١) انظر: الاقن في علوم القرآن، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٤/٣.

(٢) درس الجمعة، الجزء الثاني، درس الحادي عشر، ص ١٦٥-١٦٦.

الْفَتَاوَى الصِّتَالِيَّة

(الذَّنْبُ شَوْمٌ عَلَى غَيْرِ فَاعِلِهِ، إِنَّ عَيْرَهُ ابْتُلِيَ بِهِ وَإِنْ اغْتَابَهُ أُثِمَ وَإِنْ رَضِيَ بِهِ شَارَكَهُ)، رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس^(١).

يعنى: لما تقدم سيجارة لواحد، وتقول: هذا (مقرف) فلا ثواب لك، واحد يشرب (بوطة) تحضر له ممن يصنعها له لكي يتم انسجامه، هذا حرام.

رؤيا النشوق:

كنت، وأنا طالب يغلبني النوم في الدرس، فقال لي بعض الناس: هات (نشوق)، فأتيت بالنشوق، وكنت في هذه الأيام أرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة كثيرًا جدًّا، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالسًا على السرير متربِّعًا، وقدامه سيدنا أبو بكر وباقي الخلفاء رضي الله عنهم، فأقبلت عليه، وسلمت عليه وقبلت يده، فقال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله: إن هذا يتنشق، فأشار صلى الله عليه وآله وسلم وقال أنا لم أتنشق، إنه مضر بالبصر! قلت: سيدنا أبو بكر يشكوني لأجل النشوق، فاستغفرت الله، وكسرت العلبة^(٢).

هل يعمل بهذا كحديث يا مولانا؟

الجواب: عن صاحب الرؤيا يعمل به في نفسه، ثم جاء سيدنا عمر رضي الله عنه، فسلمت عليه وقلت له: ادع لي، فقال لي: اذكر الله، ودعا لي بالخير، ثم جاء سيدنا علي رضي الله عنه من يمينه وأمسكني، فقلت له: أنا محسوب عليك، أنا من ذريتك، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) الفردوس بمأثور الخطاب، باب الذال، رقم ٣١٦٩.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الثاني الأربعون، ص ٢٣٧.

الفَتَاوَى الصَّالِحِيَّة

أشار برأسه، وقال: نعم، نعم، وفرحت فرحًا عظيمًا، وكنت فقيرًا جدًا،
وقلت: الحمد لله يا رب، وامتنعت عن النشوق إلى يومنا هذا، وشكرت
الله^(١).

١٨٥ السؤال: ما حكم النظر إلى التلفيزيون؟

الجواب: إذا كنت في وقت الغذاء، وعلى السفرة طعام شهى، أفلا
تتشوق نفسك لأكله؟!

السائل: نعم.

كذلك إذا جعلك التلفيزيون تشتهي امرأة في الحرام، فالنظر إليه
حرام، لأن ما يشوق للحرام فهو حرام، أما إذا عرض التلفيزيون
قصيدة مديح نبوي تُدَّكَّرُ بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، فالنظر
إليه حلال.

النظر إلى التلفيزيون يُحْرَمُ حين يعرض الأغاني الخليعة مع الرقص
المشير، وهو مثل تحريم الصور المحرمة وتحريم النظر إليها^(٢).

١٨٦ السؤال: هل يجوز تعليم البنات؟ وما وجه الاستدلال بسؤال

الصحابة للسيدة عائشة رضی الله عنها؟

الجواب: كان الصحابة والتابعون يسألون السيدة عائشة رضی الله عنها
من وراء حجاب، وكان يروي عنها ابن اختها عروة بن الزبير رضی الله
عنه، وكان سيدنا عبد الله بن عمر رضی الله عنهما يرسل لها ابنه
الصغير.

(١) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الثاني الأربعون، ص ٢٣٨.

(٢) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الثاني الأربعون، ص ٢٤١.

وتلك رابعة العدوية رضي الله عنها كانت تتحدث من وراء ستارة،
وأين هؤلاء من بنات زماننا^(١).

السؤال: رجل مات وهو مركب أسنان ذهب، فما الحكم؟

الجواب: أسنان مركبة لا تخلع بعد موته إذا كانت ملتحمة بالعظام؛ لأنها تؤدي إلى نزول الدم، أما لو كان الميت مركب طقم أسنان ذهب، أو لابس خاتم فتخلعه؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كسر عظم الميت، مثل كسر عظم الحي»، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أم سلمة رضي الله عنها^(٢).

السؤال: كيف كانت عبادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

الجواب: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أُخبروا كأنهم تَقَالُوهَا، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتُم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن

(١) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الثاني الأربعون، ص ٢٤٤.

(٢) مسند أحمد، مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها، رقم ٢٤٦٨٦، سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في الحفار يجرد العظم هل يتكبد ذلك المكان؟، رقم ٣٢٠٧، سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب في النهي عن كسر عظام الميت، رقم ١٦١٧، وصححه ابن الملقن في البدر المنير ٧/ ٧٦٩.

(٣) درس الجمعة، الجزء الرابع، الدرس الثاني الأربعون، ص ٢٤٤.

سنني فليس مني^(١).

١٨٩ السؤال: ما حكم ترجمة آيات القرآن إلى غير اللغة العربية؟

الجواب: شيخي الشيخ محمد بن حنيت رحمه الله عاش (١٠٣) سنة، وكان يأتي إلى الأزهر ويُدَرِّس حتى تُوفِّيَ رضي الله تعالى عنه، وبعد وفاته ظهر أشخاص ينادون بترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية، فوجد عند الشيخ ضمن كتبه رسالة من تأليفه سماها "حجة الله على خليفته"، قال فيها: "ومن ترجم القرآن بغير العربية، فقد كفر، لأن الله تعالى يقول: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾^(٢)، ويقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٣)".

١٩٠ السؤال: هل سورة "تبت يدا أبي لهب وتب" ممنوعة في الصلاة؟

الجواب: ليست ممنوعة، لأنها قرآن يُتلى كسائر سور القرآن، فلا تُهَجَّر^(١).

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم ٥٠٦٣، صحيح مسلم، كتاب

النكاح، باب استحباب النكاح لمن ناقت نفسه إليه، رقم ١٤٠١.

(٢) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس التاسع والستون، ص ٨٦.

(٣) الزمر: من الآية ٢٨.

(٤) يوسف: من الآية ٢.

(٥) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس السابعون، ص ٩٠. وغني عن البيان أن قصد شيخنا - رضي الله عنه -

ترجمة القرآن نفسه وليس معاني الألفاظ.

(٦) درس الجمعة، الجزء السابع، الدرس السابعون، ص ٩٠-٩١.

السؤال: هل رأى أحد جبل قاف؟

الجواب: ربنا سبحانه ينظر جبل "قاف" أم لا، نعم.. ينظره، كفى هذا، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مرَّ على كل شيء ليلة الإسراء والمعراج^(١).

السؤال: ما معنى "ق" في قوله ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾؟^(٢)

الجواب: منهم من قال: الله أعلم بمراذه من ذلك، ومنهم من قال: "ق" تدل على اسم من أسمائه تعالى^(٣).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،

(١) درس الجمعة، الجزء السابع، درس الحادي والسبعون، ص ١١١.

(٢) ق: الآية ١.

(٣) درس الجمعة، الجزء السابع، درس الحادي والسبعون، ص ١١١.

فهرس المحتويات

٥	مقدمة الناشر
٧	تقديم
١١	مقدمة
٢١	الطهارة
٣٣	الوضوء والنيمة
٣٧	الصلاة
٦٣	أحكام الصيام
٧١	الزكاة
٧٧	الحج والعمرة
٩١	الزواج
٩٧	الرضاع

الظهار ١٠٣

المعاملات المالية ١٠٥

الميراث والوصية ١٠٧

الحجة ١٠٩

التوقف ١٢٣

فتاوى وأجوبة متفرقة ١٤١

فهرس المحتويات ١٨٥

الناشر

دار جوامع الكلم

١٧ ش الشيخ صالح الجعفري

القاهرة - الدراسة - ت: ٢٥٨٩٨٠٢٩